نحو توقع المزيد من مكتباتنا

مكتبات تدعم مجتمع المستفيدين

تأليف / ديفيد لاينكيز

ترجمة
محمود عبدالسلام رشوان

(الطبعة العربية الأولى)

Expect More

Demanding Better Libraries For Today's Complex World

R. David Lankes

© 2016 R. David Lankes. All rights reserved.

Translated to Arabic by: Mahmoud Rashwan

First Arabic Edition 2024

For more on the book, to join the conversation visit http://www.ExpectMoreLibrary.com.

.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات 1
مقدِّمة النسخة العربيَّة 1
مقدِّمة المترجم 1
مقدِّمة الكتاب 3
الباب الأول : مجتمع المكتبات يواجه الفوضى 5
الباب الثاني : مكتبات يتوقعها الجميع 13
وكيل الشراء الجماعي 15
التحفيز الاقتصادي 21
مركز التعلُّم 25
الشبكة الآمنة 27
متعهد التراث الثقافي 30
الفضاء الثالث (مساحة عمل) 33
مهد الديمقراطية 35
الباب الثالث : رسالة لمكتبات ليست مجرد مستودع للكتب 43
الباب الرابع : تيسير الإنتاج الفكري هو الطريق نحو الإبداع 62
ماذا تتوقع من أمين مكتبة المدرسة أن يفعل؟ 68
ما لا يجب عمله 86
المكتبة كميسر 89
الباب الخامس : آليات المكتبات لتحسين قدرات المجتمع 111
توقع أكثر من الطعام والترفيه 115
المكتبة التي يبنيها المجتمع 117
الوالد جاردنز (حدائق ذات أسوار) 123
التحديات الكبرى 124
هل لدينا مكتبة عظيمة؟ 131
المجتمعات والصراع والعدل 133
الباب السادس : منصات للمجتمع بدعم من المكتبات 138
المكتبة كمنصة مجتمعية 140

منصة المجتمع لها حديقة 141
المكتبة البحثية وإعادة تنظيم أعمالها 142
التجارب العلمية 145
المكتبات العامة كحاضنات لثقافة المجتمع 147
المجتمع كمجموعة مكتبية 150
المكتبات كمكان 153
الباب السابع : أمين مكتبة متألق 157
أمين مكتبة يتم تعيينه 158
أمين مكتبة بدرجة علمية 160
أمين مكتبة موهوب 165
منهج سالزبورغ لتأهيل أمين المكتبة 166
أمين المكتبة الميسر 171
أمين مكتبة والقيم 175
الباب الثامن : خطة عمل نتوقع فيها الأفضل 177
خطة عمل للمكتبات العظيمة 178
خطة عمل للمكتبات السيئة 181
ثقف نفسك 184
جرّب كل ما هو جديد 184
معيار التميز 186
ثق بخبراتك، ولكن كن منفتحًا 186
قم بزيارات لمكتبات أخرى 188
أنشأ المنتديات 190
ضع خريطة للتواصل 192
خطة عمل للمكتبات الجيدة 193
عن مؤلف الكتاب 196

مقدِّمة النسخة العربيَّة

بداية أتقدَّم بالشكر للمترجم على ما قام به من عمل، إذ إن عمله هو ما يدور حوله هذا الكتاب. فالكتاب يعرض ما يمكن أن يفعله أمناء المكتبات في الوصول إلى المجتمعات وإيجاد الروابط بين أفرادها.

تم استخدام هذا الكتاب في تعليم أمناء المكتبات وتطويرهم المهني، لكن لم يكن القصد منه أن يكون كتابًا لهم، لقد كُتب (لمجتمع المستفيدين) وهم أولئك الذين يدعمهم أمناء المكتبات، وفي المقابل يحتاجون إلى دعمهم، إنه من أجل الجمهور وكذلك المسؤولين. يسعى الكتاب إلى اختراق الحنين إلى الماضي الذي يحمله الناس إلى المكتبات، واستبداله بنظرة أكثر رسوخًا عنها باعتبارها مراكز للتغيير ونشر القيم.

لتحقيق هذه الغاية فأنا أهدي هذا الكتاب كمصدر إلهام لأمناء المكتبات في جميع أنحاء العالم. تُرجم إلى البرتغالية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والألمانية، والآن العربية. يمكن لأمناء المكتبات تقديم الكثير لمجتمعاتهم أكثر من الكتب أو المباني، **إن أمناء المكتبات هم القيمة الحقيقية للمكتبات**.

يبحث أمناء المكتبات في مدن الصين أو المناطق الريفية في البرازيل عن أفضل الأفكار في مجال المكتبات وتكييفها مع الاحتياجات المحلية. في كتابنا "هيا نتوقع المزيد"، نرى أنه لا يوجد مستقبل واحد للمكتبات، بل إن شكل المكتبة وما تقوم به سيشكله المجتمع. ستجد أن المعرفة لدى كبار السن مع عبقرية العمال المحليين المترابطين معًا بالتضافر مع أمناء المكتبات سينتج عنه المستقبل الذي يرغب فيه الجميع.

تمت كتابة هذا الكتاب قبل جائحة كوفيد 19، ومع ذلك فإن ما حدث أثناء عمليات الإغلاق يثبت صحة أننا يجب أن نتوقع المزيد من أمناء المكتبات والمكتبات التي يديرونها نيابة عن

المجتمع. أفسحت مباني المكتبات المغلقة في جميع أنحاء العالم المجال للتدريب عبر الإنترنت، ودعوة المتحدثين، وخصصت أوقاتًا لرواية القصص، وكذلك بعض الخيارات لتقديم النصائح الصحية الموثوقة (عن بُعد)، والدروس الخصوصية، واستعارة المحتوى الرقمي، وكذلك المزيد. دعا أمناء المكتبات في تورنتو إلى توفير الاتصال البشري فقط للسكان المعرضين للخطر في منازلهم. **مستقبل المكتبة بين أيديكم**. آمل أن تساعدكم نصوص هذا الكتاب على تصوُّر غد أفضل والسعي نحو تحقيقه.

ديفيد لانكيز

يوليو 2021

مقدِّمة المترجم

في العام 2010 تعرفت على البروفيسور ريتشارد ديفيد لانكيز من خلال العديد من المقاطع المرئية والمحاضرات عبر قنوات اليوتيوب، وقد اقتبست منه بعض الأفكار التي كانت نبراسًا مهمًّا لي في عملي كأمين مكتبة، وكان من بين أهم ما اقتبست (**المكتبة هي باختصار أمين مكتبة مؤهل**).

وفي طريق دعم مجال العمل المكتبي في العالم العربي وخاصةً ما يخص المكتبات المدرسيَّة (التي أنتمي إليها)، وكذلك تأهيل العاملين بها، الذين يواجهون العديد من عمليات التهميش، سواء من الإدارات المدرسية، أو الإدارات التعليمية؛ مما يتسبب في تعطيل أنشطتهم وتقليل فائدة المكتبات المدرسية في إنتاج مجتمع واع، على الرغم من أن العاملين في المكتبات يحتاجون إلى العديد من المهارات الشخصية والفنية، فنجد أن الكتاب يعالج عالم الأفكار الذي ينبغي أن يدور فيه أمناء المكتبات للتغلب على العديد من التحديات، والقيام بما ينبغي عليهم في عمليات تحسين المجتمعات التي يخدمونها، لذا أحببت أن أنقل لبعض زملائي العاملين في المكتبات المدرسية بعض الأفكار الجيدة والإبداعية التي يمكن بها مجابهة تيار التهميش الجارف الذي يتعرضون له، وأقف هنا للثناء على كتاب (مكتبة عظيمة لمجتمع أعظم)، إذ إنني معجب بالعديد من الأفكار التي وردت فيه، التي بدأت نقلها عبر ورش العمل ولقاءات العاملين في المكتبات المدرسية والحوارات الفردية والجماعية، قبل أن أقرر ترجمة هذا الكتاب. وقد رأيت أنه من الأفضل ترجمته بشكل كامل لسببين؛ أولهما زيادة تعمقي الشخصي في الأفكار التي وُردت فيه (كأسلوب من أساليب التطوير المهني المعرفي الخاص)، وثانيهما ليصل إلى القارئ العربي وكذلك جميع المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات بعضُ هذه الأفكار التي أرجو أن تفيد في تحسين المجتمع الذي يقدم له الخدمات المكتبية والمعلوماتية.

حاولت قدر المستطاع ترجمة الكتاب بطريقة تناسب القارئ العربي ليسهل فهم المعاني وإدراك الأفكار التي وُردت فيه، لم التزم بالترجمة الحرفية حتى تسهل قراءة الكتاب بفهم أعمق، كما تمت إضافة بعض الزيادات و الحواشي لبيان مرجعية بعض الهيئات أو المسميات التي وردت فيه.

محمود عبد السلام رشوان
ماجستير دراسات المكتبات والمعلومات
أغسطس 2021

مقدِّمة الكتاب

من المؤكد أن المكتبات العظيمة هي التي تعبر الحدود وتجتاز العقبات. العمل في المكتبات هو عمل عظيم، سواء في المكتبات الأكاديمية أو العامة أو حتى المدرسية، ولهذا كان الهدف من وراء هذا الكتاب ليس توقع المزيد من الخدمات وتفاعل نوع واحد فقط من المكتبات، بل تشمل توقعاتنا جميع المكتبات على اختلاف أنواعها. للمكتبات المدرسية الكثير لتعلُّمه للمكتبات الأخرى في مجال التقييم والتعليم. وللمكتبات العامة العديد لتشارك به في مجال ديموغرافيا المستفيدين. والمكتبات الأكاديمية تتفهم جيدًّا قيمة إنتاج المعرفة. أما المكتبات المشتركة والمحدودة فيمكن أن نستفيد منها في مجال قياس الأثر.

خلال صفحات الكتاب وردت كلمة "مجتمعات"، وقد استخدمت بكثرة، وأقصد بها المعنى العام لهذا المصطلح، وسيخصص الفصل السادس للحديث عن المجتمعات بشكل أعمق، عمومًا يقصد بالمجتمع مجموعة من الناس اتفقوا في بعض السمات العامة فيما بينهم. المجتمعات تتشكل من أناس يعيشون مع بعضهم البعض أو يدرسون أو يعملون معًا، فالجامعة تعدُّ مجتمعًا، وكذلك ممارسو القانون أو العاملون في المستشفيات.

كان الهدف من هذا الكتاب بيان قدرة المكتبات وإمكانياتها على تحسين المجتمعات عمومًا. هذه الإمكانية لا يمكن إدراكها في حالة قيام المكتبات أو المجتمعات المحيطة بها ببناء وتصور قوالب جاهزة لكل نوع من أنواع المكتبات، لكن يمكن أن تستخدم المكتبات الكبيرة بعض إستراتيجيات المكتبات الصغيرة، كما يمكن استثمار الأفكار التي تستخدم في المكتبات العامة في الأوساط الأكاديمية أو إدارة الأعمال.

حاولت جاهدًا تضمين الكتاب أمثلة على نوعيات متعدِّدة من المكتبات، وينبغي أن تدرك أن هذا الكتاب محاولة لبناء مجموعة من الجسور بين المكتبات، بدلاً من وضع حدود لكل نوع منها. عليك أن تتوقع من المكتبات والمجتمعات البحث في المكتبات على اختلاف أنواعها عن

الإستراتيجيات التي يمكن استخدامها، والتخلص من الجمود والاسترشاد بالمؤسسات المتشابهة في مجال العمل، فالإبداع يحدث في أماكن متعددة وعلينا اختيار ما يتناسب مع عالمنا الخاص.

هذا الكتاب ليس رسالة حب للمكتبات، فأنا لا أحاول تحويل أفراد المجتمع إلى أمناء مكتبات، لكنه يهدف إلى بدء حوار صادق وواقعي حول مكانة المكتبات وأمنائها في مجتمعاتكم. كن معي خلال صفحات هذا الكتاب لنستكشف معًا بعض الإمكانات الحقيقية للمكتبات وأمنائها.

الباب الأول : مجتمع المكتبات يواجه الفوضى

في **فيرجسون** بولاية **ميسوري** "**Ferguson, Missouri**" وسط احتجاجات وأعمال شغب عنصرية، توجه المعلمون وأولياء الأمور إلى المكتبات العامة لإنشاء مدارس مخصصة لتعليم أطفال المدينة وإطعامهم. وكذلك في أعقاب الكوارث الطبيعية، افتتح أمناء المكتبات في مدينتي كالجاري "Calgary" ونيويورك مكتباتهم لتقديم مكان آمن للسكان الذين دُمرت مدنهم لإيوائهم والاتصال بأحبائهم. اختار أمناء مكتبات في العديد من الدول، ومن بينها فيرجسون، وكالجاري، ونيويورك، وبالتيمور، والعراق، وباريس وغيرها، دعم السكان الذين دُمِّرت منازلهم وانقلبت حياتهم رأسًا على عقب.

نرى وسط مظاهرة الوال ستريت "**Occupy Wall Street**" في الولايات المتحدة في العام 2011، حيث كانت هناك مجموعة من الاحتجاجات الشعبية ضد عدم المساواة الاقتصادية. بدأت في حديقة زوكوتي، الواقعة في منطقة وول ستريت المالية في مدينة نيويورك في سبتمبر 2011، وقد أدت إلى ظهور حركة Occupy على نطاق أوسع في الولايات المتحدة ودول أخرى، في ظل هذه الاحتجاجات تم احتضان المكتبات من قبل النخبة وعامة الناس على حد سواء.

كذلك في مطلع العام 2011 حدثت فوضى عارمة في مصر، حيث خرجت مجموعة من الشعب المصري إلى الشوارع مطالبين بالإصلاح والحياة العادلة. ركزت العديد من القنوات الإعلامية على المتظاهرين الذين شغلوا مجموعة من ميادين العاصمة المصرية، كما بدأت عدة احتجاجات في مدينة الإسكندرية، فُتحت السجون، وتم تحرير القتلة

والمغتصبين في الشوارع، تم إخلاء جميع شوارع الإسكندرية من قوات الأمن، في ذلك الوقت انتهزت عصابات اللصوص فرصة الفوضى للتجول في الشوارع بحرية[1].

في المدينة الساحلية المصرية، كان للعنف والنهب دور في تدمير المباني الحكومية وحرق بعض المكاتب لتبقى أنقاضها. انتقل المتظاهرون من مبنى لآخر ينزعون لافتات المباني الحكومة وبدأت أنظار المتظاهرين وأصحاب عمليات النهب تتجه نحو مكتبة الإسكندرية.

من بين هذه المباني كانت مكتبة الأسكندرية التي افتتحت في العام 2002 بتكلفة تقرب من 220 مليون دولار. بناءً على الموقع الإلكتروني للمكتبة و التي أُنشئت لاستعادة روح انفتاح العلم في مكتبة الإسكندرية صاحبة الشهرة القديمة، حيث كانت إحدى عجائب العالم القديم.

كانت مكتبة الإسكندرية في وضع خطر، عندها قام المتظاهرون بإحاطة المكتبة مشبكين أيديهم بهدف حمايتها من أي اعتداء للمخربين. من بين المتظاهرين، قامت مجموعة منهم رجالاً ونساءً حتى الأطفال بالوقوف بحزم لحماية المكتبة. في واقع الأمر، لقد كانوا يستعيدون المكتبة من أجل الناس. بعد أن هدأت المظاهرات واحتفل المتظاهرون بانتصارهم وتنحى الرئيس مبارك، وجدنا أنه لم يتم تحطيم نافذة واحدة من نوافذ المكتبة ولم يلق حجر واحد على جدرانها. لماذا في خضم إسقاط النظام الحاكم، قام أفراد الشعب بحماية المكتبة؟

[1] يشير الكاتب إلى أنه استقى هذه المعلومات من الويكيبديا، حيث يذكر في هذا الاستشهاد المرجعي ما نصه: "نعم، يستشهد أمين المكتبة والأستاذ الجامعي من ويكيبيديا، وقد قمت بذلك كثيرًا في جميع أنحاء الكتاب. لا يوجد شيء خاطئ أو غير موثق في ويكيبيديا. في الواقع، إنها أكثر شفافية في بناء المعلومات من معظم الموسوعات المنشورة. أذكر الويكيبديا لأنه من السهل على القارئ الوصول إليها، إنها نقطة انطلاق رائعة من خلال الإشارات إلى العديد من الأمور، عمومًا فقد تحققت من المعلومات في مصادر أخرى... كما يجب علينا جميعًا أن نفعل.

هذه القصص تتكرر، ففي المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية واجهت بعض المدن أزمات مالية مدمرة تسببت في إغلاق فروع المكتبات، وأثار ذلك المواطنين، فاحتشدوا وعطلوا قاعات البلديات واجتماعات مجلس المدينة، فقام مجلس المدينة برفع دعوى قضائية ضد العمدة بشأن إغلاق المكتبات.

أما في كينيا فقد أنشأت الحكومة المكتبات العامة في العديد من الأماكن عبر الدولة، في الأماكن الحضرية والريفية على حد سواء. في المجتمعات العمرانية البعيدة، تم صنع عربات خشبية تجرُّ بواسطة الحمير تسع لحجم 5000 كتاب في كل عربة.

في الأجزاء الشمالية النائية من البلاد، تربط العربات والخيام بالإبل. في داخل القرى، يتم فتح العربات وإقامة الخيام لإتاحة الفرصة للآباء والأطفال للتعلم. توفّر الجمال في هذه القرى وسائل النقل والحليب واللحوم. حتى الروث يجفف ليستخدم كوقود للمواقد. الآن، يُنظر إلى هذا الحيوان على أنه يقدم خدمة مهمة أخرى، ألا وهي جلب المعرفة إلى الناس.

نجد هناك عملاً للمكتبات، في الأدغال والصحاري والمدارس والشركات والهيئات الحكومية. عندما نحاول اكتشاف سبب ذلك، نجد أن السبب هو قوة كامنة في المكتبات، وصلابة في أمنائها، مما يمثل قيمة أعمق من التقاليد والمباني والكتب. فلا يمكن معرفة سبب حماية المتظاهرين للمكتبات، وبالطبع ليس ذلك بسبب مجموعات المصادر أو أعمدة المكتبة وعمارتها، وللعثور على إجابة هذا اللغز، على المرء أن ينظر إلى ما وراء المباني والكتب، إلى المتميزين الذين خدموا عبر التاريخ أسمى دعوة إنسانية للتعلم.

وقفت المكتبات وأمناؤها في قلب الإمبراطورية المصرية المتنامية في القرن الثالث قبل الميلاد، وكذلك في الوقت الذي توسع فيه علم الرياضيات عند العرب في القرن الرابع عشر، ساعدت المكتبات في إخراج أوروبا من العصور المظلمة والوصول إلى عصر النهضة،

كما ساعدت على ازدهار الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستعمار. الآن، ومع ظهور الإنترنت والعصر الرقمي الجديد، يشير أمناء المكتبات مرة أخرى إلى الطريق نحو مجتمع أفضل مبني على المعرفة يحترم وجهات النظر المتنوعة. يعرض هذا الكتاب ما يمكن أن نتعلمه من المكتبات وأمنائها، حول كيفية صناعة مستقبل أكثر إشراقًا، كما يناقش نوعية المكتبات وأمنائها الذين سنحتاجهم ليكون هذا المستقبل حقيقة.

يستخدم أمناء المكتبات اليوم الدروس المستفادة على مدار ما يقرب من 6000 عام من التاريخ لإنشاء مجال عمل جديد للمكتبات، لا يستند إلى الكتب والتحف، بل على المعرفة والمجتمع. إنهم يستفيدون من القفزات التكنولوجية اليوم لتحسين إمكانات مجتمعاتنا. أمناء المكتبات اليوم قادة تغيير إيجابي جذري في الفصول الدراسية وقاعات مجالس الإدارة والغرف التشريعية. قاموا ببناء الإنترنت قبل أن نطلق عليه اسم الإنترنت، حيث كانوا يجمعون المعرفة ويبحثون في جبال من المعلومات قبل جوجل، والفيس بوك. هناك أمناء مكتبات جدد اليوم ليسوا مهددين بالفناء أو عفا عليهم الزمن بسبب شبكة الإنترنت، إنهم يدفعون بالشبكة العنكبوتية إلى الأمام ويشكلون العالم من حولنا، دون أن يلحظ ذلك أحد.

في أمريكا الشمالية وحدها يمثل مجال المكتبات استثمارًا سنويًّا يقارب 26 مليار دولار أمريكي، بالإضافة إلى أكثر من 40 مليار دولار أمريكي في جميع أنحاء العالم. في عصر تتراجع فيه المؤسسات التقليدية، ينمو استخدام المكتبات نموًّا مطردًا على مدار العشرين عامًا الماضية. هل تعلم أن "واحدًا من كل ستة أشخاص في العالم مسجل كمستخدم في إحدى المكتبات، ويزور الأشخاص المكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية كل عام أكثر خمس مرات من الأشخاص الذين يحضرون ألعاب المحترفين وألعاب كرة القدم وكرة السلة والبيسبول والهوكي مجتمعة".

من خلال فهمنا للمكتبات وأمنائها، يمكننا فهم كيفية بناء المصداقية والثقة في مجتمع يبحث عن التغيير عن طريق الاختيار الأفضل لحياته، كما يمكننا اكتشاف كيفية بناء بيئة للاختلاف الفكري مع الحفاظ على خطاب مدني مشترك، كذلك يمكننا أن نفهم شيئًا عظيمًا مثل دور المواطن في المجتمع.

ربما يكون أكبر سؤال يمكنك طرحه من خلال هذا الكتاب، هو **لماذا يرى الكثير من الناس أن المكتبات عتيقة ومحافظة وغير ملهمة؟** لماذا يرى الناس ذلك على الرغم من أنهم يحبون فكرة وجود المكتبات وأمنائها؟ لماذا يسارعون إلى قصرها على الكتب أو الأطفال، أو مجرد التفكير فيها على أنها مقتنيات تاريخية؟ والجواب ليس أنَّ هؤلاء الناس مخطئون، لكن عليهم أن يتوقعوا من هذه المكتبات المزيد.

يوجد عدد كبير جدًّا من المكتبات التي يقتصر دورها حول الكتب، كما يوجد أيضًا عدد كبير جدًّا من أمناء المكتبات المهتمين بإحياء التاريخ والمتمسكين بالمحافظة على مهنتهم، من خلال ما اعتادوا على فعله في المكتبات أكثر من تمسكهم بالسبب الذي يدعوهم إلى القيام بما يفعلونه.

يرى عدد كبير جدًّا من أمناء المكتبات أن مجموعاتهم المكتبية هي وظيفتهم، لا المجتمع. تسعى العديد من المكتبات إلى البقاء بدلاً من الابتكار، والعمل على تعزيز حب القراءة بدلاً من تمكين المجتمع الذي تقدِّم له الخدمات. أنا لا أزعم أن هذا النوع من أمناء المكتبات هم الأغلبية، لكنهم كثيرون جدًّا، وتجد أن مجتمعاتهم تتوقع منهم القليل.

لم يتم إعداد هذا الكتاب لأمناء المكتبات، ولكن للأشخاص الذين يدعمون المكتبات أو يشرفون عليها، وهذا يشمل رؤساء الجامعات، والطلاب، وأولياء الأمور، وأعضاء مجلس الإدارة، والمتطوعين، وأي شخص ذهب إلى المدرسة أو دفع الضرائب المحلية.

أنتم بحاجة إلى التعرف إلى ما يمكن أن تقوم به المكتبات، وتحتاجون إلى رفع مستوى توقعاتكم.

خلال هذا الكتاب سوف تجد أمثلة للمكتبات الرائعة، وكذلك أمناء المكتبات المتميزين، التي يعتبرها الكثيرون اليوم حالات استثنائية، تمامًا كما قد تسمي أمناء المكتبات في مصر وكينيا استثنائيين. من هنا تظهر جذور المشكلة، قد تكون هذه المكتبات في ظروف استثنائية، لكن لا ينبغي اعتبار تفانيها في الخدمة وارتباطها بمجتمعاتها استثناءات من القاعدة، يجب أن تكون هي القاعدة التي تطمح إليها جميع المكتبات.

في هذا الكتاب، سوف تقرأ عن مكتبة عامة أنشأت معمل **فاب لاب** " Fab Lab"، وهو مساحة أو ركن يسمح للمجتمع باستخدام طابعات ثلاثية الأبعاد وابتكار اختراعات جديدة، سوف تقرأ عن مكتبة مدرسية يكون أمين المكتبة فيها مشغولاً للغاية بمساعدة المعلمين على رفع أدائهم أكثر من انشغاله برفوف الكتب، سوف تقرأ عن أمناء المكتبات الذين يدعمون إنشاء شركات جديدة في ريف إلينوي "Illinois" ويغيرون الحياة في دالاس "Dallas". إنها مكتبات وأمناء مكتبات رائعون، ولكن إذا نظرت إليها على أنها استثنائية، بل تظن أنها أعلى وتتجاوز المعتاد، فإنك بذلك تتوقع القليل جدًّا من مكتبتك.

دعني أعرض لك مفتاح المكتبة الناجحة: إن كنت في مدينة أو إحدى الشركات ضمن قائمة "Fortune 500" السنوية، "وهي قائمة سنوية يتم تجميعها ونشرها بواسطة مجلة Fortune التي تصنف 500 من أكبر الشركات في الولايات المتحدة من حيث إجمالي الإيرادات للسنوات المالية الخاصة بكل منها، يجب أن تنشئ المكتبة بما يناسبك وبما يخدم أهداف مجتمعك. إن كان مجتمعك يسعى أن يكون عظيمًا، فيجب أن تكون المكتبة عظيمة. إن كنت مهتمًا بالمستقبل، أو الاقتصاد، أو الخطاب الديمقراطي، فيجب أن تهتم مكتبتُك أيضًا بذلك. إن أدرك

أفراد المجتمع هذه التوقعات، وسلَّحوا أنفسهم بما هو ممكن، لا بما هم عليه، فيمكن للمكتبة وأمنائها تلبية تلك التوقعات والأهداف.

بالطبع، هذه علاقة طردية، فالمكتبات المتميزة تتوقع الكثير من مجتمعاتهم أيضًا. نعم، قد تتطلب المكتبات المتميزة دعمًا ماليًّا، لكن الأهم من ذلك التواصل المستمر لمناقشة احتياجات أفراد المجتمع وتحدياتهم وأحلامهم.

الباب الثاني : مكتبات يتوقعها الجميع

أكاديمية كوشينج "Cushing Academy" هي واحدة من أرقى المدارس الداخلية التي تبعد قرابة السبعين ميلاً غرب مدينة بوسطن، تدرّس الصفوف من 9 إلى 12، حيث يدرس فيها قرابة 445 طالبًا من 28 ولاية و28 دولة، ضمن المرحلة الثانوية. صحيفة البوسطن جلوب "Boston Globe " – وهي صحيفة يومية أمريكية مقرها بوسطن، ماساتشوستس، فازت بما مجموعه 26 جائزة بوليتزر، وتعد أقدم وأكبر صحيفة يومية في بوسطن – ذكرت في تقريرها أنه يمكننا أن نرى هناك مستقبل المكتبات.

في العام 2009 استثمرت أكاديمية كوشينج مئات الآلاف من الدولارات لتجديد المكتبة، وقد كان أكبر جزء من هذا الاستثمار هو التخلص من الكتب المطبوعة واستبدالها بأجهزة القراءة الآلية والمصادر الرقمية. وهذا ما أدرجته جريدة البوسطن جلوب في تقريرها، لكن الحقيقة غير ذلك، إذ تخلصت الأكاديمية فقط من الكتب المطبوعة التي تقادمت مادتها العلمية كمصادر بحثية، وذلك لتوسيع مجموعات المصادر التي تتاح للطلاب عبر الوسائط الإلكترونية. هذا وقد زادت الأكاديمية من عدد طاقم العاملين في المكتبة، وذلك من أجل أن تسمح للطلاب بالوصول إلى مصادر المكتبة طوال أيام الأسبوع.

الجزء الرائع في هذه القصة أن المدرسة لم تتخلص من مجموعات المصادر المطبوعة أو تغيّر طبيعة المجموعات المكتبية بزيادة المصادر الرقمية، لكن الغريب رد فعل الصحف لهذا التغيير في مدرسة داخلية صغيرة، حيث كانت عناوين الصحف مثل (مكتبة المدرسة الرقمية تهزم أرفف الكتب)، و(أهلاً بالمكتبة، ووداعًا للكتب)، وقد ظهر جليًّا أن كاتبي التقارير الصحفية قد تجاهلوا الفارق البسيط الذي قامت به المدرسة لتوسيع خدمات المكتبة، وأشاروا إلى النهاية التي ستصل إليها المكتبات في المستقبل.

إذًا فالقضية المحورية في هذا الكتاب أننا نحتاج إلى مكتبات أفضل، وهذا يستلزم وجود مكتبات أولاً، ولعل الكثيرين يشككون في الحاجة إلى وجود المكتبات عمومًا. قبل أن ننتقل إلى الحديث عما يجب علينا أن نتوقعه من المكتبات، يجدر بنا مناقشة بعض الجوانب الخاصة بوجود المكتبات في المقام الأول، حيث تتمحور النقاشات المحورية للمكتبات قديمًا وحديثًا حول عدد من الموضوعات الرئيسة، وهي:

1. **وكيل الشراء الجماعي.**
2. **التحفيز الاقتصادي.**
3. **مركز التعلم.**
4. **الشبكة الآمنة.**
5. **متعهد التراث الثقافي.**
6. **الفضاء الثالث.**
7. **مهد الديمقراطية.**
8. **رمز تطلعات المجتمع.**

في الحقيقة، نادرًا ما تقوم هذه الأمور الخاصة بالمكتبات بمعزل عن بعضها البعض، والعديد منها يتداخل تداخلاً دائمًا، لكن الأمر يستحق أن نناقش الواحدة تلو الأخرى، وإبراز كيف يجب أن نتوقع المزيد في كيفية معالجة هذه الأمور.

وكيل الشراء الجماعي

اشتهر عن الكاتب الأمريكي ستيوارت براند "Stewart Brand"[2] أنه قال: "المعلومات ينبغي أن تكون مجانية"، ويقتبس الكثيرون عنه ذلك، إذ إنه قال: "من أحد الجوانب، يجدر بالمعلومات أن تكون باهظة الثمن، لأنها قيّمة للغاية، فالمعلومات الصحيحة – فقط – إذا وضعت في المكان المناسب ستكون سببًا في تغيير حياتك. وعلى الجانب الآخر، ينبغي أن تكون المعلومات مجانية، إذ إن تكلفة نشرها تتناقص باستمرار. إذًا لدينا اتجاهان متناقضان

[2] ستيوارت براند أسس عددًا من المنظمات، بما في ذلك The WELL وGlobal Business Network وLong Now Foundation. وهو مؤلف للعديد من الكتب.

يتنازعان ضد بعضهما البعض، ولعلنا نرى نتائج هذه المعركة في كل مكان، فالكتب والموسيقا أرخص؛ لأن تكاليف التوزيع والإنتاج قد تقلصت تقلصًا كبيرًا من خلال الشبكات الرقمية".

ينشر الأكاديميون أوراقهم بوتيرة متزايدة عبر الإنترنت، وهناك مواقع مثل اليوتيوب YouTube تُظهر لنا أن هناك مجتمعًا صحيًّا على استعداد لمشاركة المقاطع المرئية ومحتويات أخرى متنوعة بصورة مجانية. ومع ذلك، لو دققنا النظر سنرى أن هذا المحتوى (المجاني) ليس رخيصًا كما هو متوقع، فيمكن فقط مشاهدة مقاطع مرئية عبر اليوتيوب YouTube مجانًا، طالما أنك تشاهد أيضًا بعض الإعلانات التجارية، تمامًا مثل البث التلفزيوني.

هل رأيت فاتورة الكابلات الخاصة بك مؤخرًا؟ إنها ليست مجانية. أسعار تذاكر الأفلام آخذة في الارتفاع، وإن كنت ترغب في الحصول على مشورة طبية من خلال موقع الويب ميد (WebMD) الطبي، فمن الأفضل أن يكون لديك تأمين صحي. *"الويب ميد WebMD هي شركة أمريكية معروفة في المقام الأول كناشر عبر الإنترنت للأخبار والمعلومات المتعلقة بصحة الإنسان، وهو أحد أفضل مواقع الرعاية الصحية، تأسس في عام 1998 من قبل رجل الأعمال جيف أرنولد"*. تتغير الأنماط التجارية، لكن المعلومات الجيدة أو المعلومات الشخصية لا تزال مكلفة بصورة حقيقية.

لتحقيق هذه الغاية، كانت المكتبات دائمًا إحدى الوسائل التي تجمع المجتمعات فيها الموارد لإجراء عمليات شراء كبيرة للمصادر. في الجامعات، تكون هذه المشتريات مثل اشتراكات المجلات الأكاديمية. في المكتبات العامة، تعني الموارد المجمعة مشاركة مواد القراءات الشعبية. أما المدارس فتقوم بالاشتراك في قواعد البيانات والوسائط. في مكاتب المحاماة، يتضمن ذلك ليكسس نيكيس LexisNexis، وهي تعد مزوِّدًا عالميًّا رائدًا للمعلومات والتحليلات القانونية والتنظيمية والتجارية التي تساعد العملاء على زيادة الإنتاجية، وتحسين

عملية صنع القرار والنتائج، وتعزيز سيادة القانون في جميع أنحاء العالم، وكذلك قواعد بيانات الموارد القانونية، مثل ويست لو Westlaw، وهي خدمة بحث قانوني عبر الإنترنت وقاعدة بيانات خاصة بالمحامين والمهنيين القانونيين، متوفرة في أكثر من 60 دولة. لكن الأمر المهمَّ أنه إن كان المورد مكلفًا للغاية بالنسبة لشخص واحد وكان لهذا المورد منفعة عامة، فإن جمع أصول المجتمع (الضرائب والرسوم الدراسية وميزانيات الأقسام) أمر منطقي. في الواقع، عندما تجد المكتبات أن المواد أصبحت باهظة الثمن، فإنها تتعاون وتكوِّن تكتلات مكتبية.

لإعطائكم فكرة بسيطة عن مقدار الأموال والنفقات التي نتحدث عنها، دعني أعرض لك مثالين سريعين. الأول عبارة عن جدول جمعته جامعة أيوا " University of Iowa" يوضح تكلفة تزويد الجامعة لعناوين المجلات الأكاديمية إلكترونيًّا لأعضاء هيئة التدريس والموظفين:

الناشر	التكلفة	عدد العناوين
Elsevier	$ 1,641,530	2095
Wiley/Blackwell	$ 868,031	1304
Springer	$ 607,540	400
Sage	$ 243,647	608
JSTOR	$ 97,602	2319
Cambridge UP	$ 43,940	145
Project Muse	$ 33,210	500
Oxford UP	$ 21,313	250

فكما يظهر في الجدول السابق، فالتكلفة تصل إلى أكثر من 3.5 مليون دولار سنويًّا لـ 7621 عنوانًا لمجلة علمية أكاديمية. وجامعة أيوا ليست وحدها على هذا النحو، ففي عام 2012 ارتفعت في جامعة هارفارد تكاليف اشتراكات المجلات بنسبة

145٪، من عام 2006 إلى عام 2012، وأشـــارت إلى أن هذه الزيادات ســـتجعل المصادر بعيدة عن متناول أغنى جامعة في العالم.

على الرغم من غرابة هذا الأمر، فـمن المعلوم أن كل هذه التكاليف تدفع مرة كل عام، ولا تســـتطيع المكتبة أن تمتلك هذه المقالات أبدًا. ســـنعود إلى ذلك مجددًا في الفصل الخامس من الكتاب عند الحديث عن المكتبات على أنها "من المجتمع".

قد تعدُّ هذه التكاليف رخيصة مقارنة بما في ولاية تكساس. تدير الولاية خدمة تسمى تيكس شير "TexShare"، ***وتيكس شير*** *هو اتحاد لمكتبات ولاية تكساس بهدف مشاركة المواد المطبوعة والإلكترونية، وشراء الموارد عبر الإنترنت، وتبادل الخبرات بين الموظفين وذلك من خلال هيئة مكتبة وأرشيف الولاية* ***(TSLAC)***، ***وتيسلاك*** *هي اختصار لـ "The Texas State Library and Archives Commission"، وهي عبارة عن وكالة في ولاية تكساس تساعد شعبها على الاستخدام الفعال للمعلومات والموارد الأرشيفية والسجلات العامة ومواد المكتبة لتحسين حياتهم وحياة أسرهم ومجتمعاتهم*، توفر **تيكس شير** "TexShare" قواعد بيانات كبيرة للمعلومات الخاصة بالأبحاث، وذلك لمواطني ولاية تكساس، من خلال المكتبات المشاركة في هذه الخدمة. إليك ما وجدته ولاية تكساس من حيث التكلفة: "كانت التكلفة الإجمالية لـ 645 مكتبة مشاركة في برنامج قاعدة بيانات تيكس شير TexShare مبلغ 84.158.212 دولارًا لدفع اشتراكات قواعد البيانات التي تم شراؤها من قبل TSLAC مقابل 7.286.62013 دولارًا، حيث تم توفير مبلغ يقارب 76 مليون دولار، وهذه هي قوة الشراء الجماعي.

هناك عاملان يضيعان أحيانًا عند الحديث عن المكتبات كوكلاء شراء جماعي، وهي:

(1) الحاجة إلى منظمة لإدارة العناصر المشتراة.

في عيد الميلاد الخامس لأحد أبنائي، اشتريت له أنا وزوجتي 10 أرطال من الليجو من موقع eBay، وهي *شركة أمريكية متعددة الجنسيات للتجارة الإلكترونية ومقرها ولاية كاليفورنيا، تسهل المبيعات من مستهلك إلى مستهلك، والمبيعات بين الشركات والمستهلكين من خلال موقعها على الويب، تأسس موقع eBay في عام 1995*. اتضح أنه عندما يكبر الأطفال ويتركون المنزل غالبًا ما ستجد درجًا مليئًا بقطع لعبة الليجو Legos، يقوم بعض الآباء بوضعها في صندوق، ووزنها، ثم بيعها. شراء قطع لعبة الليجو بالوزن يناسب طفلاً يبلغ من العمر 5 سنوات يمتلك خيالاً، ولكن ذلك لا يصلح إن كان الطفل أو الطفلة يريدان بناء نموذج ليجو معين. تدور لعبة الليجو Lego حول الخيال، ولكنها أيضًا تتعلق ببعض التعليمات وتجميع مجموعة القطع حول موضوعات معينة (المركبات، حرب النجوم، إلخ)، وشراء الليجو بالوزن لا يخدم هذا الغرض. وهذا هو الوضع نفسه مع الكتب أو قواعد البيانات في المكتبة. تحتاج إلى الاستثمار في الأشخاص الذين يمكنهم تنظيم هذه المواد المشتراة أو المصادر المرخصة في هذه الأيام. سنعود إلى ذلك في الفصل السابع عندما نتحدث عن أمناء المكتبات.

(2) مراعاة الصالح العام عند استخدام الأموال المشتركة.

المفهوم الثاني الذي يمكن أن يضيع في مناقشة موضوع المكتبات كوكلاء شراء هو فكرة الصالح العام. بمعنى، إن قام المجتمع (مدرسة أو مدينة أو كلية) بتجميع أمواله للحصول على مجموعة أشياء، فيجب أن تعود هذه الأشياء بالفائدة على المجتمع ككل. قد يبدو هذا واضحًا، لكن المكتبات والمجتمعات يمكن أن تُفَوِّت هذه المصلحة. لنأخذ (على سبيل المثال) خدمة تسمى فريجال Freegal، وهي خدمة تتيح مقاطع موسيقية مجانية من خلال المكتبات، توفر الخدمة حوالي 7 ملايين أغنية، وتتكون المجموعة من أكثر من

28000 صنف وموسيقا ترجع إلى أكثر من 80 دولة، لا توجد برامج لتنزيلها، ولا توجد قيود على الحقوق الرقمية. يقتصر الوصول إلى Freegal على أعضاء المكتبات المشتركة في الخدمة.

تشترك المكتبات في فريجال "Freegal" للسماح لحاملي بطاقات عضويتها بتنزيل الموسيقا كملفات MP3. تشتري المكتبات مجموعات من التنزيلات (على سبيل المثال، عدد 500 تنزيل لمجتمع المستفيدين)، تبدو هذه خدمة رائعة، باستثناء أن المكتبة (ومن ثم المجتمع) تدفع للسماح لعضو مكتبة واحد بتنزيل أغنية واحدة للاستخدام الشخصي لهذا العضو، إن أراد عضو آخر تنزيل الأغنية نفسها، فستتطلب تنزيلًا آخر، ولا يحق للمكتبات التي تدفع مقابل الخدمة جمع هذه الأغاني وإعارتها أو أرشفتها (اقرأ لاحقًا فصل "المجتمع").

تخيل أنك تدخل مكتبة وتريد كتابًا، وتطلب من أمين المكتبة شراءه ثم تسليمه لك للاحتفاظ به. هل هذا استخدام حكيم لموارد المجتمع؟ تخيل الآن استخدام أموال الضرائب لبناء طريق خاص لا يمكن أن يستخدمه إلا مواطن واحد، إنه لا يعدُّ موردًا مشتركًا، ولا يحقِّق مستوى من التوفير، ويستخدم في النهاية موارد المجتمع لإثراء الأفراد. تعدُّ فريجال Freegal مثالاً على إعادة توزيع الثروة في أسوأ حالاتها. لا تتمثل مهمة المكتبات في إعادة توزيع الثروة، لكن يجب أن تتوقع منها بناء ملكية عامة، وبنية تحتية مشتركة ليستخدمها المجتمع بأكمله.

التحفيز الاقتصادي

تعدُّ فائدة المكتبة كـ "وكيل شراء جماعي" مناقشة لموضوع اقتصادي يتمثل في توفير المكتبات للمال، وموضوع النقاش ذو الصلة بهذا الأمر أن المكتبات يمكن أن تُدِرَّ الأموال في المجتمع عن طريق تحفيز الاقتصاد المحلي. على سبيل المثال وجد الباحثون في ولاية إنديانا ما يأتي: "تكمن قيمة المكتبات في أن فوائدها الاقتصادية المباشرة التي تحصل عليها المجتمعات أكبر بكثير من تكلفة تشغيلها"، وعلى وجه التحديد: تلقت مجتمعات إنديانا 2.38 دولارًا أمريكيًّا على شكل فوائد اقتصادية مباشرة مقابل كل دولار من تكلفة تشغيل المكتبات، كما ولدت رواتب المكتبات العامة ونفقاتها 216 مليون دولار إضافية، وكذلك ولدت رواتب المكتبة الأكاديمية ونفقاتها 112 مليون دولار إضافية في النشاط الاقتصادي في ولاية إنديانا.

في ولاية ويسكونسن "Wisconsin"، يبدو أنهم أفضل في الحصول على قيمة مقابل الدولار، فقد وجدوا أن المساهمة الاقتصادية الإجمالية للمكتبات العامة في اقتصاد الولاية تبلغ ما يقدر بـ 753.699.545 دولارًا أمريكيًّا، ويبلغ عائد الاستثمار في خدمات المكتبات 4.06 دولارًا أمريكيًّا لكل دولار من استثمارات دافعي الضرائب. إليك جدول بعوائد الاستثمار في العديد من الولايات والمدن في الولايات المتحدة الأمريكية:

الولاية	عائد استثمار الدولار الواحد	سنة الدراسة
Colorado	$5	2009
Florida	$6.54	2004
Wisconsin	$4.06	2008
Indiana	$2.38	2007
Pennsylvania	$5.50	2007
South Carolina	$4.48	2005
Vermont	$5.36	2006–2007

النطاق	عائد استثمار الدولار الواحد	خلال سنة الدراسة
Charlotte, NC	$3.15–$4.57	2008–2009
Saint Louis, MO	$4	1999
Southwestern Ohio	$3.81	2006
Suffolk County NY	$3.93	2005
Pittsburgh, PA	$3.05	2006

وهذا لا يقتصر على الولايات الأمريكية فحسب، فقد وجدت دراسة أجراها معهد مارتن بروسبريتي التابع لجامعة تورنتو University of Toronto's Martin Prosperity Institute أنه "مقابل كل دولار يُستثمر في مكتبة تورنتو العامة (TPL)، يتلقى مواطنو تورونتو 5.63 دولارًا أمريكيًّا"، وتظهر هذه الدراسة أن "مكتبة تورنتو العامة تحقق أكثر من مليار دولار من إجمالي التأثير الاقتصادي".

من أين يأتي هذا التعزيز الاقتصادي كله؟ حسنًا، يرجع ذلك جزئيًّا إلى قوة الشراء الجماعي الذي تمت مناقشته سابقًا. إن لم تكن مضطرًا إلى شراء كتاب أو استئجار

فيلم؛ لأنه يمكنك استخدام الموارد العامة المتاحة بالمكتبة، فهذا يعد إنجازًا. يعود ذلك جزئيًّا إلى حقيقة أن المكتبات تُعدُّ أصحاب أعمال، لديهم موظفون يدفعون الضرائب ويساهمون في الاقتصاد المحلي، لا يقف الموضوع عند قضية توفير المال، حيث أظهرت الدراسات الحديثة أن المكتبات تشتري المزيد من الكتب. في التعليم العالي تؤثر المكتبات الأكاديمية في زيادة القبول والتسجيل المؤسسي للطلاب، حيث تعدُّ المكتبات من الاعتبارات المهمَّة للطلاب عندما يختارون إحدى الجامعات أو الكليات.

يظهر التأثير الاقتصادي للمكتبات أيضًا من خلال بعض الأشياء غير الملموسة، مثل إتاحة بيئة لجذب تنمية الأعمال والقوى العاملة. في الآونة الأخيرة، أثناء الانكماش الاقتصادي الذي بدأ في عام 2008، لعبت المكتبات دورًا مهمًّا في مساعدة أفراد المجتمع الباحثين عن عمل. في بعض المكتبات، يتم توفير خدمات للعاطلين عن العمل، حيث يسمح لهم بإمكانية الوصول إلى أجهزة الحاسوب وورش عمل السيرة الذاتية، بينما في مكتبات أخرى، نرى ما يحدث عندما تتوقع المجتمعات وأمناء المكتبات المزيد.

على سبيل المثال، تبين من خلال مشروع تحت اسم **Transform U** وهو مصدر إلكتروني للبالغين أنشأته مجموعة من المكتبات العامة في ولاية إلينوي، حيث يوفر الموقع الإلكتروني مصادر تجارية وتعليمية للأشخاص المهتمين ببدء أعمالهم التجارية الخاصة، أو العودة إلى الدراسة لتأهيل أنفسهم لسوق العمل. عندما يبحث الناس عن وظيفة، فإنهم غالبًا ما يبحثون عن تغيير أكبر في الحياة، وربما يحتاجون العودة إلى الدراسة، أو يحتاجون خدمات اجتماعية لمساعدتهم على إطعام أسرهم. إنهم بالتأكيد بحاجة إلى الشعور بالاحترام وتقدير الذات. لتلبية هذه الاحتياجات، أنشأ أمناء المكتبات شراكات مع الكليات المحلية، ووكالات الخدمة الاجتماعية، ووكالات التنمية الاقتصادية، وعندما يذهب الباحثون عن عمل إلى مكتباتهم المحلية، فلديهم شبكة دعم كاملة تساعدهم على

تحديد أهدافهم طويلة المدى، والتنقل أحيانًا بين مواقع تقديم الطلبات إلى الكليات والهيئات الحكومية عن طريق تزويدهم بأدوات ويب بسيطة للبحث عن عمل أو إنشاء أحد الأعمال من البداية. وبهذا تجاوز أمناء المكتبات مصادر المكتبة التي جمعوها لتلبية احتياجات المجتمع.

مكتبة صغيرة في ريف يوريكا بولاية إلينوي "Eureka, Illinois"، تظهر طريقة أخرى كيف يمكن للمكتبات المساهمة في التنمية الاقتصادية وريادة الأعمال. عندما طلبت امرأة المساعدة من مكتبة يوريكا العامة من أجل بدء مشروع تقديم وجبات غذائية، حدث شيء رائع، اكتشفت المرأة أن هناك حاجة إلى مزيد من أماكن تقديم طعام الغداء في المدينة، كانت طاهية مدربة للعمل في المجال التجاري، ولديها فكرة لإنشاء مطعم جديد، لكنها لم تكن تعرف كيف تبدأ. بدلاً من توجيهها ببساطة إلى بعض المصادر حول بدء عمل تجاري، أعطتها المكتبة ركنًا من ممتلكاتها حيث يمكن للمرأة أن تبدأ مشروعها، بأن تقوم مرة واحدة في الأسبوع بإعداد مكان لتناول وجبة الغداء، وبمرور الوقت أصبح مكانًا معروفًا تحت اسم **الشيف كاتي** "Katie Chef"، وكان هذا المطعم الصغير نموذجًا على إنشاء مشروع تجاري ناجح لتقديم الأطعمة استفادت منه المدينة بأكملها.

تقدم كل من مكتبة تورنتو العامة ومكتبة مقاطعة كوياهوغا العامة دعمًا مكثفًا لرجال الأعمال. كل من شركة "Business Inc" التابعة لتورنتو و" Encore Entrepreneurs" من Cuyahoga تقدمان دروسًا في مجال الأعمال لأفراد المجتمع وتوجيهًا من مجتمع الأعمال المحلي، حتى إن مكتبة تورنتو لديها "رجل أعمال مقيم" للقاء أصحاب الشركات الناشئة فرديًا. هذه البرامج فعالة خاصة في تمكين المهاجرين والمواطنين الجدد من الحصول على الوظائف وفرص العمل.

في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية يوجد ما يعرف بمختبر الأحلام "Lab Dream" الذي يتقدم عما سبق بخطوة إلى الأمام، فالمختبر يوفر للأعضاء

"مساحة مشتركة للمنظمات الصغيرة والمجموعات والأفراد الذين يستخدمون التقنيات لتطوير واستدامة مشاريع جديدة"، وكذلك يشارك رواد الأعمال الذين يستخدمون المختبر خبراتهم ومعرفتهم في برامج عامة مدتها ساعة واحدة كل شهر، فالمكتبة لا تساعد الأعضاء فرديًّا فحسب، بل تساعد هؤلاء الأفراد على مساعدة الآخرين في المجتمع.

لا تقتصر روح المبادرة هذه على المكتبات العامة فقط، فهناك على سبيل المثال كلية دراسات المعلومات بجامعة سيراكيوز " Syracuse University's School Studies of Information" تركز بشدة على الشركات الناشئة، وغالبًا ما تجمع طلابًا جامعيين من جميع أنحاء الحرم الجامعي في فرق لتوليد الأفكار والأعمال التجارية، يجلس أمناء المكتبات مع هذه الفرق لإجراء تحليل تنافسي والبحث عن حداثة الأفكار. وكذلك في المؤسسات في جميع أنحاء البلاد، تتجاوز مكتبات المؤسسات تسجيل براءات الاختراع، وتضخم حجم المنافسة، وتوفر تدريبًا مستمرًا للمحامين والأطباء ومصنعي الحاسوب؛ للمساعدة في تنمية الأعمال التجارية. تقدم المكتبات بالفعل فوائد اقتصادية لمجتمعاتها، لكن، ونحن نمضي قدمًا يمكننا أن نتوقع المزيد منها في هذا الصدد، يجب أن نتوقع من المكتبات بجميع أنواعها توفير أموال المجتمعات، والمساعدة في إطلاق صناعات جديدة بصورة كاملة.

مركز التعلُّم

هناك اعتقاد سائد بأن أفضل تعلم يحدث مع وجود بيئة غنية بالمعاومات، ويختلف هذا الاعتقاد مع اختلاف نوع المكتبة، ففي المؤسسات الأكاديمية، تسعى المكتبات إلى جمع الأعمال والمجلات العلمية جمعًا شاملًا. أما المكتبات العامة، فهذا يعني جمع المواد

حول مجموعة متنوعة من الموضوعات، ليس فقط الروايات الشعبية التي هي مهمة المكتبات المدرسية. ونجد أنه طالما ارتبطت موضوعات محو الأمية والتعلم والمنح الدراسية بالمكتبات، وأن معظم مديري المكتبات في العصور الوسطى من العلماء الذين حافظوا على المجموعات المكتبية.

وفي القرن العشرين، كانت هناك جدل قائم حول أن **"المكتبات أماكن للتعلم"**، وهي الدافع وراء عمل المكتبات العامة التي تعدُّ **"جامعة الناس"**. يعتقد ملفيل ديوي، مؤسس نظام تصنيف ديوي العشري، أن المكتبات والمدارس العامة هي مؤسسات تعليمية "بشكل متساوي"، ولذلك فإن المكتبات العامة لم تجمع مواد الخيال أو أي مادة شعبية شائعة في ذلك الوقت الذي لم يربط الناس فيه موضوع محو الأمية العامة، أو "حب القراءة" كما نتحدث عنه اليوم، بعملية التعلم.

لا يزال مفهوم التعلم ضمن مهام المكتبات حتى اليوم. واحدة من أنجح حملات التسويق الوطنية الأمريكية، هي ملصقات "اقرأ" الصادرة عن جمعية المكتبات الأمريكية، التي تعرض مجموعة من المشاهير لتشجيع الجميع على التقاط كتاب وقراءته. تشجع برامج القراءة الصيفية على عادة القراءة، وهي مهارة ضرورية للتعلم مدى الحياة. تشارك المكتبات المدرسية بعمق في تعليم القراءة والكتابة، حيث تنتقل من مهارات القراءة الأساسية إلى مهارات البحث إلى تمارين التفكير النقدي التي تدعم المناهج الدراسية. حتى المكتبات الأكاديمية ومكتبات المؤسسات تشارك في تعليم محو الأمية، على الرغم من أنها تركز على محو الأمية الإعلامية والاجتماعية (مثل فك رموز الاتجاهات في وسائل التواصل الاجتماعي، أو فهم عرض البيانات).

ومع ذلك، فأنا أؤكد أن موضوع النقاش هذا والخاص بمهمة التعليم يزداد أهمية بالنسبة إلى المكتبات، وغالبًا ما يكون التبرير غامضًا. على سبيل المثال، هل يكفي إتاحة

بيئة غنية بالموارد لتسهيل عملية التعلم؟ إن كنت سأضع طفلاً في الثانية من عمره وسط مكتبة جيدة التجهيز، فهل أتوقع أن أعود في غضون يومين وأجد الطفل يقرأ؟ بالطبع لا.

جزء من توقعكم بالمزيد من مكتباتكم وأمنائها هو إجبارهم على تجاوز حجج الماضي المنطقية والمضي قدمًا نحو أنشطة قابلة للقياس. على سبيل المثال، هل تعمل المكتبة العامة في منطقتكم مباشرةً مع المدارس من مرحلة رياض الأطفال حتى نهاية التعليم الثانوي؟ كيف تتوافق مجموعة مصادر مكتبة أكاديمية مع برامج الدرجات العلمية التي يتم تقديمها في الكلية؟ ما الدورات، والمناهج الدراسية، والخدمات التي يتم تقديمها، ومن يقوم بها، ولمن تقدَّم، وما المخرجات؟ إن مجرد تخزين المصادر لا يؤدي إلى تحسين التعليم، بل هو مجرد اكتناز لها. سنعود إلى هذه الموضوعات في بقية هذا الكتاب، لكن دعونا الآن ننتقل إلى المكتبات وشبكة الأمان الاجتماعي.

الشبكة الآمنة

عندما تفكر في الشبكة الآمنة اجتماعيًّا، ربما تفكر في الفقراء، ومن المؤكد أن بعض المكتبات توفر الوصول إلى عالم من المصادر والخدمات لأولئك الأقل قدرة على تحمل تكاليفها. ومع ذلك، فإن الشبكة الآمنة التي تهتم المكتبات بتوسيع إتاحتها، تتجاوز بكثير الطبقة الاجتماعية والاقتصادية.

من المعلوم أن عددًا قليلاً من أفراد المجتمع يستطيعون تحمل مئات الآلاف من الدولارات التي تدفعها المكتبات مقابل قواعد البيانات التي يمكن استخدامها في عمليات البحث عن المعلومات، لكن الجدل حول الشبكة الآمنة يتجاوز مجرد دفع المال مقابل توفير المصادر.

لطالما وفرت المكتبات العامة المعلومات لأولئك الذين لا يستطيعون الحصول عليها. هذا جزء من مهمة وكيل الشراء الجماعي، كما تحدثنا عن ذلك سابقًا، لكن الشبكة الآمنة الحالية تشمل أيضًا توفير الوصول إلى الإنترنت في المناطق الريفية في أمريكا.

تعمل المكتبات على توفير الوصول إلى الإنترنت في المكتبات القروية الصغيرة والمكتبات المتنقلة كوسيلة لخدمة المجتمعات في المناطق الريفية. وجد استطلاع عام 2014 أن 98٪ من المكتبات العامة في الولايات المتحدة توفر وصولاً مجانيًا لشبكة Wi-Fi للعامة من أفراد المجتمع. في ولاية فيرمونت، تساعد حكومة الولاية في بناء شبكة ألياف جيجابيت بصرية تربط المكتبات الريفية عبر الولاية، مما يجعل كل مكتبة نقطة وصول للأعمال التجارية والمنازل بالقرى. في عالم الشبكات الرقمية هذه الأيام، وسعَّت المكتبات من جميع أنواع الشبكة الآمنة اجتماعيًّا التي يمكن الوصول إليها؛ لسد الفجوة المعرفية الرقمية الجديدة المتنامية.

لا يزال هناك تحد كبير في اتصال الأشخاص بالإنترنت، حيث أصبحت الأدوات الرقمية ضرورية بوتيرة متزايدة للحياة والعمل، فإن التحدي الآن هو مساعدة الناس على الاستفادة من هذه الأدوات الجديدة. على سبيل المثال، في يناير من العام 2011، امتلأت المكتبات العامة بالأشخاص الذين تلقوا أجهزة الأيباد iPad والكيندل Fires Kindle[3] لاستخدامها أثناء العطلة، اشترى الكثيرون الأجهزة اللوحية أو حصلوا عليها غير مدركين أنهم بحاجة إلى شبكة إنترنت لاسلكية لاستخدام أجهزتهم اللوحية،

[3] Kindle الكيندل: عبارة عن سلسلة من أجهزة القراءة الإلكترونية تم تصميمها وتسويقها بواسطة أمازون. تتيح هذه الأجهزة للمستخدمين تصفح وشراء وتنزيل وقراءة الكتب الإلكترونية والصحف والمجلات والوسائط الرقمية الأخرى عبر الشبكات اللاسلكية إلى متجر Kindle.

عندها قام أمناء المكتبات بمساعدتهم في إعداد الأجهزة وأوضحوا للناس كيف يمكنهم استخدام شبكة المكتبة اللاسلكية للحصول على الكتب والمقاطع الصوتية والفيديو. في الواقع، هناك 90٪ من المكتبات العامة تقدم "تدريبًا أساسيًّا على محو الأمية الرقمية، وتدعم الغالبية العظمى منها التدريب المتعلق بأجهزة التكنولوجيا الحديثة بنسبة (62%)، والممارسات الآمنة عبر الإنترنت بنسبة (57%)، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة (56%)".

إن كنت تعتقد أن استخدام الجهاز اللوحي أو معرفة كيفية تصفح الويب أمر ممتع وأنه ليس ضرورة، فاعلم أنه في عام 2014 توقفت مصلحة الضرائب عن تقديم النماذج المطبوعة وكتيبات إرشادات الضرائب الأمريكية، مما أدى إلى "أن 76 بالمئة من المكتبات أصبحت تساعد المستفيدين في كيفية استخدام البرامج والخدمات الحكومية المتاحة عبر الإنترنت". تعمل وكالات الولايات الحكومية المحلية والوطنية بوتيرة متزايدة على إغلاق مراكز المساعدة الشخصية ووقف وسائل الطباعة التفاعلية، وحتى يتمكن أحد المواطنين من دفع الضرائب، والتقدم إلى الوظائف، ومواكبة الأحداث المحلية، فهو بحاجة إلى معرفة كيف يمكنه استخدام شبكة الانترنت.

لو تناولنا الحديث بطريقة موسعة حول فكرة سد الفجوة المعرفية، فستدرك أن المكتبات العامة ليست وحدها من يقوم بملء الثغرات في الشبكات الآمنة. نجد أن المكتبات المدرسية الآن تهتم بإعارة الكتب ليس فقط للطلاب، إنما لأولياء أمورهم أيضًا. في كل مكتبة أكاديمية، يزود أمناء المكتبات الطلاب بمهارات البحث الأساسية التي لم يتم تغطيتها في الفصول الدراسية. يضيف أمناء المكتبات القانونية محو الأمية المعلوماتية الحيوية إلى المهارات القانونية للمحامين والقضاة على حد سواء. في وزارة العدل الأمريكية، أصبح

بعض أمناء المكتبات الآن جزءًا من فرق الادعاء؛ وظيفتهم الرئيسة هي دراسة شهادة الخبراء لدحض شهادتهم في المحكمة.

هناك نقطة أخرى حيث يجب أن نتوقع المزيد من المكتبات، إذ تتطلع الحكومات على المستويات جميعها بوتيرة متزايدة إلى التقنية لتقليل الدعم المباشر للجمهور. تعمل الخدمات الضريبية والاجتماعية وخدمات العمل على تقليص دورها، تاركة للمكتبات مهمة التعامل مع المتكاسلين (المهملين من أفراد المجتمع) **باعتبارها نقاط اتصال عامة**. مع انتشار السير الذاتية، والأعمال التجارية مع الحكومة، والأدب والموسيقا عبر الإنترنت، نحتاج إلى مكتبات وأمناء مكتبات على استعداد لتقديم دعم أكثر من توزيع النماذج والإشارة إلى أجهزة الحاسب.

نحتاج إلى أمناء مكتبات يقومون بالتعليم وحل مشـكلات المجتمع والتفاني من أجل خدمة أفراده.

متعهد التراث الثقافي

في الطابق الثالث من المكتبة المركزية لمكتبة فيلادلفيا العامة، ستجد مكتبة أخرى داخل المكتبة العامة، إنها مكتبة ويليام ماكنتاير إلكينز " William McIntyre Elkins"، وهو مصرفي ومستثمر ثري من فيلادلفيا في مطلع القرن العشرين وجامع مشهور للكتب، والمكتبة ليست نسخة مشابهة للمكتبة الأصلية، بل هي مكتبة إلكينز نفسها، حيث تم نقلها بالكامل من منزله إلى المكتبة العامة، لم تنقل الكتب فقط، إنما المكتبة، والكرة الأرضية، والجدران المكسوة بألواح خشبية، والسجاد "مكتبة إلكينز بكاملها". في الحقيقة، من المزعج بعض الشيء الدخول إليها، ومع ذلك، فليس من المعتاد أن تمتلك المكتبات الكبيرة هذه المجموعات الخاصة.

إن أهمية المكتبات في الحفاظ على تراثنا الثقافي ليس موضوعًا جديدًا للجدال والتداول خلال هذه الأيام فقط، بل كان التركيز خلال الثلاثين عامًا الماضية على المعلومات والمصادر التي لها تأثير مباشر وفوري على المنح الدراسية والتعلم والترفيه. ومع ذلك، على مر القرون وفي العديد من البلدان الأخرى، كان الحفاظ على السجل الثقافي (الأعمال الفنية والمخطوطات وما إلى ذلك) هو السبب الرئيس وراء المكتبات، لهذا السبب ستجد الصحيفة الأصلية لأعمال شكسبير في مكتبة دالاس العامة، والكتاب الأصلي لجوتنبرج في مركز رانسوم بجامعة تكساس.

في بلدان الشمال الأوروبي، غالبًا ما يتم الجمع بين المكتبات والمتاحف والمسارح (في مبنى واحد)، وحتى يومنا هذا، إذا ذهبت إلى إيطاليا وبحثت عن مكتبة عامة، فستجد صعوبة في العثور على مكتبة، وذلك لأن معظمها غير موجود للمستخدم العادي، المكتبات هناك للباحث أو للطالب، كما قال لي أحد أمناء المكتبات الإيطاليين: "في إيطاليا، نحن لا نطلب من المكتبة وصفة للصلصة؛ نحن نسأل أمهاتنا عن ذلك"، بمعنى آخر، المكتبة ليست للمهام اليومية (لعامة أفراد المجتمع).

لا تزال العديد من المكتبات الأمريكية، خاصة المكتبات الأكاديمية منها، تبني مجموعات مذهلة من الكنوز الفنية والتاريخية. إلا أن لغة التراث الثقافي في المكتبات تتغير أيضًا، فاليوم، بالإضافة إلى الحفاظ على القطع الأثرية الثقافية من (الزمن) الماضي، يعمل أمناء المكتبات مع الأحياء لالتقاط ثقافة الحاضر. يعمل أمناء المكتبات اليوم مع المتطوعين والطلاب للذهاب إلى الأحياء والعمل مع السكان لجمع القصص ورقمنة علب مليئة بالصور وإنشاء تاريخ شفوي؛ حتى يتمكن السكان من نقل تراثهم إلى الأجيال القادمة. يمكن رؤية هذا على نطاق واسع من خلال أرشفة مكتبة الكونغرس لـ 60.000 مقابلة مع الأمريكيين

العاديين لمؤسسة ستوري كورب "Story Corp"[4]، وكذلك في المكتبة الرقمية العامة الأمريكية، إذ تمتلك شراكة تضم أكثر من 1300 مكتبة ومتحف ومؤسسة للتراث الثقافي في جميع أنحاء الولايات المتحدة، تقوم بعدة أمور ومهام، من بينها توفير الوصول إلى سبعة ملايين عنصر رقمي (الصور والخرائط والصور والأعمال الفنية وما إلى ذلك)، ومجموعة من الأدوات؛ للتعرف على تراث الأمة ومشاركته في الفصول الدراسية والمنازل.

يعدُّ تاريخنا وكيف رأينا أنفسنا في الماضي جزءًا حيويًّا من كيفية المضي قدمًا (إلى المستقبل). ومع ذلك، يجب أن نتوقع الآن من مكتباتنا ألا تعمل ببساطة كمخزن لأعمال عظماء الماضي، ولكن أيضًا لتسجيل قصتنا كما تبدو عليه اليوم. خذ مكتبة إلكينز في فيلادلفيا على سبيل المثال، إن كنت ترغب في رؤيتها، خذ مصعدًا إلى الطابق الثالث واضرب الجرس. في غضون حوالي 20 دقيقة، سيسمح لك شخص ما بالدخول لرؤيتها. نحن بحاجة إلى أن يكون تاريخنا في متناول أيدينا حتى نتمكن من دمجه في نسيج واحد كجزء من مستقبلنا.

[4] ستوريكوربس "Story Corp" هي منظمة أمريكية غير ربحية تتمثل مهمتها في تسجيل وحفظ ومشاركة قصص الأمريكيين من جميع الخلفيات والمعتقدات.

الفضاء الثالث (مساحة عمل)

لاحظ عالم الاجتماع الأمريكي راي أولدنبورج "Ray Oldenburg"[5] أن للمجتمعات النابضة بالحياة ثلاث "مساحات" مميزة (للعمل والإنتاج): المنزل، مكان العمل، والمجتمع أو المساحة "الثالثة" (بأشكالها المتعددة). النقطة الأساسية هنا أنه لكي تزدهر المجتمعات تحتاج إلى مساحات سهلة الوصول إليها، حيث يمكن لأفراد المجتمع من اللقاء بعيدًا عن العائلة وبعيدًا عن العمل.

تعدُّ جميع أنواع المكتبات تقريبًا مساحات ثالثة. المكتبات العامة خاصة هي واحدة من المساحات الواسعة القليلة المتبقية على مستوى المجتمع لخدمة جميع السكان. أتاحت مكتبات الجامعة مكانًا للمقاهي وأماكن التجمع الأخرى للطلاب الجامعيين للهروب من مساكن الطلبة والفصول الدراسية. وغالبًا ما يُنظر إلى المكتبات المدرسية على أنها أماكن آمنة للطلاب الذين لا يتناسبون مع عالم الجماعات (الطلابية).

نظرًا لأن استخدام المزيد والمزيد من المساحات المشتركة مقيد أو مصمم لتلبية الاحتياجات الأخرى للمجتمع (التنمية الاقتصادية على وجه الخصوص)، أصبحت مساحات المكتبات (سواء كانت مادية أو افتراضية) ذات أهمية متزايدة في دعوة أفراد المجتمع للالتقاء معًا.

توجد مكتبة واحدة بمثابة الفضاء (المساحة) الثالث في Pistoia Italy، خارج فلورنسا مباشرةً. تم بناء مكتبة سان جورجيو " The San Giorgio

---

[5] راي أولدنبورغ عالم اجتماع حضري أمريكي معروف بكتابته عن أهمية أماكن التجمعات العامة غير الرسمية من أجل مجتمع مدني فاعل، والديمقراطية، والمشاركة المدنية.

Library" حرفيًّا على أنها ساحة جديدة (ساحة عامة) لمواطني هذه المدينة التوسكانية القديمة. بصرف النظر عن توفر مساحات الاجتماعات الواسعة، يوجد في المكتبة مقهى نشط، ومسرح سينمائي، وتستضيف عددًا كبيرًا من البرامج التي وضعها أفراد المجتمع، من الحدادين إلى مناصري علماء النفس، حيث يسمح أمناء المكتبات لأفراد المجتمع المتطوعين باستضافة ورش العمل والعروض الخاصة بهم.

نجد في مكتبة بلور (Bloor) المرجعية " the Bloor Reference Library" التابعة لمكتبة تورونتو العامة، أنه يمكن للمواطنين العمل في حجرات زجاجية مبنية حسب الطلب "حجرات دراسة studypods"، أو حضور محاضرات في ردهة ضخمة متعددة المستويات. هذا وقد قامت مكتبة كوياهوغا العامة خارج كليفلاند لعدد من السنوات بتسويق نفسها على أنها "أجورا agora"، وهي كلمة يونانية تعني الممتلكات العامة، وكذلك شيدت مكتبة فيرفيلد العامة في كونيتيكت نوعًا من منزل الشجرة مخصص للأطفال للقراءة والتعلم واللعب داخل المكتبة.

ما تشترك فيه مكتبات تورنتو وبيستويا وكوياهوغا وفيرفيلد هو أنها تعمل كمساحات ثالثة، التي تعكس ثقافة المجتمعات واحتياجاتها التي تخدمها وليس بعضها البعض. يجب عليك توقع أن تعكس مكتبتك المجتمع، لا يوجد قالب (نموذج ثابت)، ولا توجد خطة رئيسة للمساحات التي تبنيها المجتمعات داخل مكتباتهم. لقد ذهبتْ أيام استخدام الأسلوب المتبع في ماكدونالدز في هندسة المكتبات (أسلوب نمطي)، حيث تبدو جميع المكتبات متشابهة بغض النظر عمن تخدمه، لكن يجب أن تكون المساحة الثالثة للمكتبة مميزة وأصيلة تشابه الأشخاص الذين يستخدمونها.

مهد الديمقراطية

مع النظر عبر التاريخ يمكن أن تجد مكتبات بدون ديمقراطية، وديمقراطية بدون مكتبات، ولكني أزعم أن المكتبات من متطلبات الحصول على ديمقراطية ليبرالية حقيقية.

الولايات المتحدة الأمريكية وكندا دول ديمقراطية ليبرالية، وكذلك فرنسا وألمانيا والهند، ديمقراطيات ليبرالية أيضًا. لا علاقة للجزء "الليبرالي" من الديمقراطية الليبرالية بحزب سياسي، أو حتى بمدى تقدم الدولة اجتماعيًّا؛ إنه يشير إلى الاعتقاد بأن الديمقراطية أهم من التصويت. تشمل الديمقراطية الليبرالية أيضًا حماية الحريات المدنية، وحماية دستورية من السلطة الحكومية المتطفلة. ومن المهم هنا أن نقيد هذا المعنى، فقد كانت العراق، تحت حكم صدام حسين، دولة ديمقراطية اسميًّا، فقد تم انتخاب صدام حسين رئيسًا بنسبة 99٪ من الأصوات. ومع ذلك، فإن قلة قد تعدُّ هذه ديمقراطية ليبرالية حقًّا.

لماذا نقول بأن المكتبات مهمة جدًّا للديمقراطية الليبرالية؟ الإجابة المختصرة أن الديمقراطية الحقيقية تتطلب مشاركة مواطنين يمتلكون وعيًا حقيقيًّا. تتمثل المهمة الأساسية للمكتبات العامة والمدرسية وغيرها من المكتبات في إنشاء أمة من المواطنين المستنيرين والنشطين. عندما يقوم مؤيدو المكتبة بمناقشة هذا الأمر، فغالبًا ما يستندون إلى واحد أو أكثر من هذه الاقتباسات الثلاثة الآتية:

"الناس هم الرقيب الوحيد على حكامهم، وحتى أخطائهم سوف تميل إلى الحفاظ على هذه المبادئ الحقيقية لمؤسستهم. إن معاقبة هذه الأخطاء بشدة سيكون بمثابة قمع الضمانة الوحيدة للحرية العامة. إن طريقة منع هذه [الأخطاء] هي إعطاؤهم معلومات كاملة عن شؤونهم من خلال قنوات، مثل الصحف العامة، ووضع الخطط لتلك الصحف التي يجب أن تخترق كتل الجماهير كلها. أساس حكومتنا هو رأي الشعب، يجب

أن يكون الهدف الأول هو الحفاظ على هذا الحق؛ وإذا كان الأمر متروكًا لي لتقرير ما إذا كان ينبغي أن تكون لدينا حكومة من دون صحف أم صحف من دون حكومة، فلا ينبغي أن أتردد لحظة في تفضيل الأخيرة. لكني أؤكد على أن كل رجل يجب أن يتلقى تلك الصحف، وأن يكون قادرًا على قراءتها". **توماس جيفرسون**

"لا يوجد على وجه الأرض مهد للديمقراطية مثل المكتبة العامة التي هي جمهورية الآداب، حيث لا تحظى الرتبة أو المنصب أو الثروة بأدنى اعتبار". **أندرو كارنيجي**

"إن حكومة شعبية بدون معلومات شعبية، أو وجود وسيلة للحصول عليها، ليست سوى مقدمة لمهزلة أو مأساة؛ أو ربما كلاهما. المعرفة ستحكم الجهل إلى الأبد؛ والشعب الذي يريد أن يحكم نفسه، يجب أن يسلح نفسه بالقوة التي تمنحها المعرفة". **جيمس ماديسون**

الديمقراطية والشفافية

ضمن اقتباس توماس جيفرسون السابق، يتحدث بوضوح عن الصحف والصحافة، لا المكتبات. ومع ذلك، فهو يؤكد أيضًا على ضرورة الشفافية، التي هي أحد الأهداف التي يتشارك فيه كل من أمناء المكتبات والصحفيين. إن وجود حكومة فعالة تمثل الشعب لن تكون ذاتية التوجيه (بل تحتاج إلى متابعة)، أنت لا تصوت ببساطة للسياسيين لتولي مناصبهم ثم تنتظر في مقاعد المشاهدين حتى الانتخابات القادمة، يجب أن تكون هناك رقابة على تصرفات المسؤولين المنتخبين لمنع حدوث الانتهاكات وتشكيل الخطاب والسياسة المدنية. على سبيل المثال لم يتم حل قضية "ووترجيت Watergate "[6] عبر

[6] كانت فضيحة ووترجيت فضيحة سياسية كبرى في الولايات المتحدة تتعلق بإدارة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون من عام 1972 إلى عام 1974 والتي أدت إلى استقالة نيكسون

الانتخابات، بل كان ذلك من خلال ظهور الوثائق والأدلة على أعمال الفساد من جانب الحكومة المنتخبة.

كذلك فالشفافية من ضمن الأهداف التي تعززها المكتبات، وتقوم بذلك عبر عدة طرق، منها العمل من داخل الحكومة لتوثيق عمل الوكالات وأرشفته ونشره. على سبيل المثال، إن كنت تريد معرفة كل قانون تم تمريره بواسطة الكونجرس الأمريكي، يمكنك الدخول إلى موقع مكتبة الكونجرس الإلكتروني والبحث في قاعدة بيانات توماس "THOMAS"[7]، أما إن كنت ترغب في الوصول إلى الأبحاث الممولة من قبل المعاهد الوطنية للصحة، فيمكنك البحث في قاعدة بيانات "PubMed"[8] من خلال موقع المكتبة الوطنية للطب.

من جانب آخر تدعم المكتبات الشفافية خارج الحكومة الفيدرالية، فهناك ما يقرب من 1250 مكتبة أكاديمية وعامة في جميع أنحاء أمريكا تحفظ وثائق حكومية كجزء من برنامج مكتبة الإيداع الفيدرالي. إن قامت وكالة حكومية بطباعة تقرير أو كتيب أو نموذج أو لائحة، يتم إيداعها في هذه المكتبات التي يجب أن تضمن وصول الجمهور إلى هذه المواد.

خارج المستوى الفيدرالي، نجد أن لكل ولاية مكتبة قانونية متاحة للجمهور، تضم القوانين واللوائح والقرارات القضائية لتلك الولاية. تخزن العديد من المكتبات المحلية

---

[7] قاعدة بيانات THOMAS أول قاعدة بيانات على الإنترنت للمعلومات التشريعية للكونجرس الأمريكي. أحد مشروعات مكتبة الكونجرس، تم إطلاقه في يناير 1995 وتم استبدال القاعدة بأخرى في يوليو 2016.

[8] PubMed هو محرك بحث مجاني يصل بشكل أساسي إلى قاعدة بيانات MEDLINE للمراجع والملخصات حول علوم الحياة والموضوعات الطبية الحيوية. تحتفظ المكتبة الوطنية الأمريكية للطب (NLM) في المعاهد الوطنية للصحة بقاعدة البيانات كجزء من نظام Entrez لاسترجاع المعلومات.

وقائع المجالس البلدية والمجالس التشريعية للمقاطعات. الفكرة أنه يمكن للمواطنين متابعة عمل حكوماتهم والمشاركة في صنع القرار.

هناك تحديات هائلة تواجه المكتبات المواطنين وجميعهم فيما يتعلق بالشفافية، مثل أرشفة المستندات على مواقع الويب المتغيرة باستمرار، وتصنيف المستندات، والمزيد...

الديمقراطية وإمكانية الوصول

ما يتحدث عنه كارنيجي في الاقتباس السابق هو المساواة في الوصول إلى أعمال الدولة. بالطبع، لقد قام بأكثر من مجرد الحديث عنها؛ يعدُّ كارنيجي من المدافعين عن المكتبات بعد أن بنى أكثر من 2500 منها حول العالم.

في أيام كارنيجي، كان الوصول معناه الوصول إلى سجل الأفكار المطبوع أي الكتب. لكن، وسعَّت المكتبات بجميع أنواعها اليوم هذه الفكرة إلى العديد من القنوات الأخرى. يتجلى ذلك واضحًا في توفير الإنترنت والحواسيب لجميع أفراد المجتمع في المكتبات العامة، ويظهر هذا أيضًا ضمن سياسات المكتبات جميعها التي تمنح بطاقات عضوية لجميع مواطني المجتمع مجانًا. غير أنه في العديد من البلدان الأخرى، يجب عليك دفع رسوم للحصول على بطاقة عضوية أو استخدام أجهزة الحاسوب، على سبيل المثال، تبلغ تكلفة بطاقة المكتبة في أمستردام بهولندا 20 يورو سنويًّا، أو 35 يورو إن كنت ترغب في استعارة الكتب، و55 يورو إن كنت ترغب في حجز الكتب للاستعارة.

تظهر أهمية الوصول إلى المعلومات أيضًا في المكتبات الأكاديمية التي تسمح بالوصول العام بدلاً من تقييد الوصول إلى أعضاء هيئة التدريس والطلاب في كلية أو جامعة معينة. تظهر أهمية الوصول من خلال ملايين الدولارات التي تنفقها مكتبات الولاية على شراء تراخيص قواعد البيانات على مستوى الولاية، مما يتيح الوصول المتساوي إلى هذه الموارد لمجتمعات الحضر والضواحي والريف على حد سواء. بالطبع، كل أنواع الوصول إلى

المعلومات في العالم عديم الفائدة إن كنت لا تعرف ماذا تفعل بالمعلومات التي تصل إليها، وهذه كانت وجهة نظر ماديسون.

الديمقراطية والتعليم

قال ماديسون: "يجب على الأشخاص الذين يرغبون في أن يحكموا أنفسهم، أن يتسلحوا بالقوة التي تمنحها المعرفة". ما أحبه في هذا الاقتباس هو استخدام الفعل النشط "arm"، إن مجرد الوصول إلى المعلومات الناتجة عن العمل الديمقراطي لا يكفي، والقدرة على البحث عن قانون عبر الإنترنت لا فائدة منه إن لم تكن قادرًا على القراءة. بالطبع، حتى لو كنت تستطيع القراءة، هل يمكننا أيضًا افتراض أنك بالفعل تعرف كيفية استخدام الحاسوب والاتصال بالإنترنت.

يجب على الديمقراطية الفعالة أن تطور سكانًا متعلمين بشكل نشط (أو على حد تعبير ماديسون "تسلحهم"). هذا جدال أساسي حول فكرة التعليم العام في أمريكا. مع ذلك، يعاني قطاع التعليم العام من مناهج مقننة بوتيرة متزايدة، إذ يبلغ معدل ترك المدرسة الثانوية نسبة 7٪ (12٪ في المجتمع اللاتيني و7.8٪ من الكنديين). لا يُدعم نظام التعليم ما قبل الجامعي، "36 مليون شخص بالغ [في الولايات المتحدة] لا يستطيعون القراءة بطريقة أفضل من متوسط قدرة الصف الثالث على ذلك"، وكذلك "42٪ من البالغين الكنديين الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و65 عامًا يعانون من انخفاض مهارات القراءة والكتابة."

المكتبات العامة والمدرسية والأكاديمية كلها جزء من تثقيف المواطنين من أجل المشاركة الديمقراطية. إنها توسع الجدال القائم بشأن الشبكة الآمنة، لكنها بدل أن تكون شبكة آمنة للمشاركة الاقتصادية أو الرفاهية، فهي شبكة آمنة تعكس حكمنا لأنفسنا.

الديمقراطية ورفع سقف التوقعات

الديمقراطية ليست بالأمر السهل، وليست هي النظافة والترتيب. في حياتنا اليومية، يستفيد القليل منا من أوقات تنقلاتنا، والبريد الإلكتروني، والتفكير اليومي في المكان الذي يلائمنا ضمن مخطط الأشياء الديمقراطي. علاوة على ذلك، يمكنك العثور في مكتبتك على الكتب وأجهزة الحاسوب، ولكن أين الديمقراطية في ذلك؟ **هل تبذل مكتبتك جهدًا نشطًا لإعدادك لتكون مواطنًا فاعلًا؟**

دعوني أوضح أن الأمر لا يتعلق بكونك سياسيًّا وأيديولوجيًّا. النقطة ليست أن تسأل عما إن كانت مكتبتك تدعم أحد الأحزاب أو المرشحين. بدلاً من ذلك، يمكنك أن تسأل عن الفَرق الذي أحدثته المكتبة في إدارة مجتمعك (سواء كان هذا المجتمع مدينة أو جامعة أو مدرسة أو شركة). هل تعلم أن نصف ميزانية مكتبة الكونجرس مخصصة لشيء يسمى خدمة أبحاث الكونغرس؟ خدمة أبحاث الكونغرس تختصر إلى (CRS):

... يعمل حصريًّا لصالح كونجرس الولايات المتحدة، حيث يوفر التحليل السياسي والقانوني للجان وأعضاء مجلسي النواب والشيوخ، بغض النظر عن الانتماء الحزبي. بصفتها وكالة فرعية تشريعية داخل مكتبة الكونجرس، كانت خدمات أبحاث الكونجرس (CRS) موردًا ذا قيمة محترمة في مدينة كابيتول هيل لما يقارب قرنًا من الزمان.

هل تحتوي مكتبتك على خدمة مماثلة لتزويد المعلومات للسياسيين المحليين، أو المستشارين، أو الرئيس، أو المدير التنفيذي، أو المسؤول الرئيس؟ ألا يعني وجود مكتبة مدرسية جيدة أن لديك مديرًا مطلعًا؟ جزء من زيادة التوقعات لمكتباتنا هو نقل الروابط الخطابية الفضفاضة بين ثلاثية **الديمقراطية، والمجتمع المستنير، والمكتبات**، أو لعلك تريد أن تخاطر بجعل واحدة من أهم النقاشات حول المكتبات جوفاء.

رمز تطلعات المجتمع

كانت المكتبات دائمًا تدور حول مجموعة أفكار وتطلعات وبعض الأحلام الفردية. يمكن لأمناء المكتبات إخبارك بقصص مذهلة عن أشخاص قاموا بتقديم المساعدة، من إنقاذ امرأة من علاقة سيئة، إلى انتشال رجل بلا مأوى من الفقر، إلى إنقاذ حياة مريض بالسرطان، إلى إلهام تساؤلات طفل، كان للمكتبات تأثير على حياة الناس.

بصراحة، أرجو أن يتحدث أمناء المكتبات بشكل أكبر عن آمال المجتمعات وتطلعاتها. للمجتمعات أحلام، فهي تتطلع لأن تكون مؤسسات علمية عالمية أو محاور اقتصادية، تحلم المجتمعات بالعيش في رفاهية أو أن تكون رائدة في السوق. بالتأكيد، لم يتم تحديد هذه الأحلام تحديدًا جيدًا، مثل تلك الخاصة بأفراد المجتمع الفردي، لكنها تمثل نوعًا من الرغبة الشاملة التي تضع السياسة وتخصص الموارد وتغير الرسائل إلى العالم الخارجي.

أصبحت المكتبات مؤسسات طموحة. في أبسط صوره، يعمل المبنى نفسه كرمز للمجتمع يعبر عن رغبته في الارتباط بالمعرفة. استخدمت كل من سان فرانسيسكو وسياتل ومدينة سالت ليك وفانكوفر مباني مكتبة جديدة لتنشيط مراكز مدنهم، أصبحت الكاتدرائية الجديدة هي الهندسة المعمارية الملهمة للمكتبات، وهي طريقة المجتمع لبيان أهمية هذه المباني.

لا يمكن إنكار قوة العمارة، أو ما نريد أن نعبر عنه من خلال عمارة مباني المكتبة. يقوم المانحون في الجامعات بتسمية المكتبات، ويفتخر المهندسون المعماريون بالمكتبات الأكاديمية، ويحتفلون أحيانًا ببناء المكتبة أكثر من وظيفة المكتبة نفسها.

عندما يتعلق الأمر برفع سقف التوقعات، فإننا يجب أن ننظر إلى قوة المبنى مقابل قوة الخدمات التي ستقدم من خلاله (والكثير الذي سيقدم في الخارج). تقول **باربرا كوينت** Barbara Quint، وهي مراسلة في مجلة Information Today's

Searcher: "إن المكتبة أحيانًا تشبه الشعاب المرجانية من دون الأسماك، إنها جميلة وهادئة، لكنها خالية من الحياة. إنها بقايا لا يمكنها إلا أن تذكرنا بوقت قد مضى".

تخيل معي إذا أخذنا أمناء المكتبات والموظفين بعيدًا عن المكتبة، وتركنا الكتب وأجهزة الحاسوب والهندسة المعمارية فيها، سيكون لديك تمثال رائع لمكتبة يعبر عن لقطة من ماضي المجتمع، لكن إن تخلصت من الكتب والمباني وتركت مجموعة خاصة من المتخصصين في المكتبات، فيمكنك دعوة الجمهور ليقوموا ببناء المستقبل.

الآن أكثر من أي وقت مضى، فإن مستقبل أي مجتمع ليس في الثروات التي نستخرجها من الأرض أو الأقمار الصناعية التي نرسلها إلى السماء، إنما في قرارات أفراده ومواهبهم. إنهم ليسوا مستهلكين سلبيين للمكتبات أو المحتوى (المعلوماتي)، أو إنهم جمهور للديمقراطية، لكنهم السبب الرئيس لوجودنا جميعًا هنا. إنهم يستحقون مكتبة جديدة، مكتبة جديدة تتيح تغييرًا إيجابيًّا جذريًّا. هذه الأسباب التي قمت بمناقشتها توضح لماذا لدينا مكتبات عمومًا. سوف تسمع هذا النقاش من المكتبات الجيدة والسيئة على حد سواء، السؤال الحقيقي هو كيف تصبح هذه الموضوعات والمبررات حقيقة في مجتمعك؟ وكيف يجب أن تتمحور لتظل المكتبات تتواكب مع متطلبات المستقبل؟

الباب الثالث : رسالة لمكتبات ليست مجرد مستودع للكتب

امتلأت مكتبة جامعة سيراكيوز بالمصادر (الكتب)، حتى وصل الأمر إلى أنه لم يتبق هناك مكان على الرفوف. هذه مشكلة شائعة في المكتبات على اختلاف أنواعها، وتتراوح الحلول ما بين التخلص من الأشياء (إهلاك الكتب)، إلى تشييد مبانٍ جديدة. جربت جامعة سيراكيوز الحل الأول، ثم الثاني، لكنها استقرت أخيرًا على تخزين الكتب في أماكن خارج المكتبة، كان أمناء المكتبات يأخذون العناصر التي لم يتم استعارتها خلال ما يقارب من 10 سنوات أو نحو ذلك ويشحنونها إلى مستودع يبعد خمس ساعات عن مكان المكتبة، إن كانت هناك حاجة إلى عنصر من المستودع، يتم شحنه مرة أخرى إلى سيراكيوز أو تتم رقمنته وإرساله مباشرة إلى حاسوب الأستاذ أو الطالب الذي طلب ذلك.

قد تعتقد أنه ليس هناك الكثير من الكتب التي لم تستخدم على مدى عقد من الزمن، لكنك مخطئ. في الواقع إنْ اخترت أي مكتبة ستواجه شيئًا يسمى (قاعدة 80/20)، تتلخص هذه القاعدة في أن 80٪ من المصادر المستخدمة ستكون ضمن 20٪ فقط من عدد مصادر المجموعات المكتبية. بعبارة أخرى، يمكنك التخلص من 80٪ من الكتب ولا تزال تلبي 80٪ من طلبات مجتمع المكتبة. والسؤال، لماذا نحتفظ بالباقي إذن؟ حسنًا، نحن لا نعرف أبدًا ما إذا كان أحد مستخدمي المكتبة سيستخدم واحدًا من الـ 80٪ من الكتب قليلة الاستخدام (مثل موضوع علاج السرطان على سبيل المثال)، ولا توجد طريقة للتنبؤ بهذا الأمر.

على الرغم من ذلك، لم تتخلص مكتبة جامعة سيراكيوز من الكتب قليلة الاستخدام، كان الأمر مجرد تحريك هذه الكتب (إلى مخازن للكتب). على الرغم من أن الأمر يبدو منطقيًّا، لكن أقسام العلوم الإنسانية في الحرم الجامعي كادت أن تثير أعمال شغب، أساتذة العلوم الدينية، وطلاب الدراسات العليا في التاريخ، وتخصصات اللغة

الإنجليزية كلهم استشاطوا غضبًا، عطلوا اجتماعات مجلس أعضاء هيئة التدريس، ونُظمت احتجاجات في المكتبة، وكتبوا مقالات اشتملت على بعض النقاط، منها: "لماذا لا يمكننا نقل الكتب إلى مكان أقرب؟"، "كان اختيار المجموعة التي سيتم تحريكها اختيارًا غير مناسب مما سيجعل الأمر أسوأ".

بينما كان أمناء المكتبات يتوقعون بعض المقاومة لخطة تحريك الكتب خارج موقع المكتبة، فقد تفاجؤوا من مستوى رد الفعل. على مرِّ الأعوام، كان أمناء المكتبة يعملون على زيادة استخدام المكتبة، من خلال استحداث مساحات تعليمية عامة، والكثير من أماكن الاجتماعات، ومقهى، ونقاط لتوصيل الكهرباء، وخدمات جديدة أخرى، وقد تم استخدام المكتبة أكثر من أي وقت مضى، لم تكن المكتبة مليئة بالكتب فقط، بل وبالناس (المستخدمين) أيضًا. كانت المشكلة أن علماء العلوم الإنسانية لم يدركوا كيف تم استخدام مساحات الفراغ بالمكتبة، حيث كانت كل طاولة (جديدة) تأخذ مكانًا لمزيد من الرفوف والمزيد من الكتب، لكن كانت وجهة نظرهم، أن الغرض من المكتبة الاحتفاظ بالكتب والمصادر، لا لعقد الاجتماعات وشرب القهوة.

فكرة أن **المكتبات تدور حول الكتب**، هي فكرة تقتصر بالكاد على كلية العلوم الإنسانية. قبل بضع سنوات في جامعة سيراكيوز (دار هناك جدال ساخن)، بدأ الإقليم برنامج إعادة تدوير الكتب، حيث يمكن للمقيمين أن يضعوا كتبهم القديمة في صناديق ويجمعونها في مكان ما لتدويرها مرة واحدة في السنة. عندها قامت احتجاجات فورية من المواطنين المعنيين يطالبون المكتبة العامة بالتدخل (تحت شعار): **لا تعيدوا تدوير الكتب، تبرعوا بها للمكتبة!** لكن المكتبة امتنعت عن ذلك، ليس لأنها كانت ممتلئة، بل كانت مزدحمة للغاية. في البداية أعلنت المكتبة أنه لا يتوفر موظفون لفرز المئات والمئات من الكتب للبحث عن الكتب المناسبة للاحتفاظ بها، فبدأ بعض أفراد المجتمع تنظيم

جماعات من فتيان الكشافة لفرز الكتب، عندها تم الإعلان عن السبب الحقيقي وراء امتناع المكتبة عن عملية الفرز، اتضح أن أمناء المكتبات ذهبوا بالفعل إلى نقطة جمع الكتب وإعادة تدويرها، ووجدوا كتبًا قديمة متعفنة ذات قيمة قليلة، واكتشفوا أيضًا أن السكان انتهزوا هذا كفرصة لإعادة تدوير عناصر مثل مجلة هستلر (Hustler)، *وهي مجلة إباحية شهرية تنشرها منشورات Larry Flynt في الولايات المتحدة الأمريكية، ظهرت في عام 1974*، ولهذا لم يكن أمناء المكتبات مهتمين بفرز هذه المواد بالتعاون مع مجموعات فتيان الكشافة.

تتلقى المكتبات المدرسية بانتظام تبرعات من نسخ مجلة "ناشيونال جيوغرافيك"، لأنه من المعروف أنها ذات قيمة، دون أن يهتم أحد بعدم وجود مكان لتخزين المجلات المطبوعة وأن النسخة الكاملة من المجلة متاحة رقميًّا.

في قرية جليندايل (Glendale)، وهي قرية ثرية في الضواحي خارج سينسيناتي (Cincinnati)، بدأ المواطنون ببناء مجموعات مكتبتهم الخاصة بكتب التبرعات، أعدوا الرفوف وفتحوا الأبواب، لكن بعد الأسبوع الأول، قلت زيارة المكتبة وعلى ما يبدو أن الناس لم يكونوا يتطلعون لقراءة الكتب التي تبرعوا بها، وكانوا على استعداد لقيادة سياراتهم إلى المكتبات العامة الثلاث الأخرى على بعد ما يقارب خمسة أميال.

تسلط كل هذه القصص الضوء على واحدة من أكبر الأساطير عند الحديث عن المكتبات، وهي قضية أن المكتبات تدور حول الكتب. مع أننا يمكن أن نعذرك، إن كان ذلك هو ما تعتقده أيضًا. على كل حال، فقد حققت المكتبات نجاحًا كبيرًا مع الكتب، علاوة على ذلك، قامت العديد من المكتبات بتبني شعار "المكتبة هي الكتب" داخل مجتمعاتها على مدار القرن الماضي أو نحو ذلك، حتى أكثر معايير المكتبات شهرة،

تصرخ بالكتب. في عام 1931 اقترح رانجاثان قوانينه الخمسة للمكتبات، أصبحت هذه القوانين حجر الزاوية في فكر المكتبات عمومًا، وهذه القوانين هي:

1. **الكتاب ينبغي أن يستخدم.**
2. **لكل قارئ كتابه.**
3. **لكل كتاب قارئه.**
4. **المحافظة على وقت القارئ.**
5. **المكتبة كائن حي متنامٍ.**

من الواضح أن فكرة أن المكتبات تدور حول الكتب هي فكرة راسخة في **حمض المكتبات النووي**، لكن، دعونا نلقي نظرة على هذه القواعد مرة أخرى. ما مدى أهمية الكتب في تلك المعايير؟ لو عاش رانجاناثان قبل 2000 عام، هل كان سيقول: "المخطوطات ينبغي أن تستخدم؟" إذا استبدلنا كلمة "كتب" بكلمة "كتب إلكترونية" أو "صفحات ويب"، فهل تظل هذه الأفكار صحيحة؟ نعم، أعتقد أنها ستكون صحيحة. تنص معايير رانجاثان بالفعل على أن المجتمع هو مركز المكتبة، وأن وظيفة المكتبة هي تلبية احتياجات أفراد المجتمع، وليس مجرد حفظ مجموعة مصادر بالمكتبة. المكتبات منها الجيد ومنها السيء، وهي موجودة منذ آلاف السنين، خلال كل ذلك الوقت، بالتأكيد كانت مستودعات للمصادر، وأيضًا أماكن للمنح الدراسية، وخزائن لحفظ سجلات الشعوب، وحاضنات التنمية الاقتصادية المبكرة. في الواقع، فكرة أن المكتبة عبارة عن مبنى مملوء بالكتب والوثائق هي فقط وجهة نظر يبلغ عمرها 80 عامًا.

دعونا نلق نظرة على مكتبة فيلادلفيا العامة الآن، يتضح لك من الصورة أدناه، وجود كتب على رفوف حول الأعمدة، إنها مكتبة.

Figure 1: غرفة الموسيقى الحالية في مكتبة فيلادلفيا العامة

ثم تعالوا نلق نظرة على نفس الجزء من المكتبة من أواخر عشرينيات القرن العشرين:

Figure 2: غرفة الموسيقى في مكتبة فيلادلفيا العامة حوالي عام 1927

يظهر في الصورتين نفس القسم بما يحتويه من طاولات العمل، والإضاءة الطبيعية. تظهر مساحة أكبر للأشخاص من أجل الاستخدام والتعلم تفوق مساحة الكتب. ومن الجدير بالذكر توضيح أن الكتب كانت لا تزال في المكتبة، ويتم إخراجها من الخزانات

المغلقة عند طلبها، فقد كانت المساحات المفتوحة هي لاستخدام الناس، والمساحات المغلقة لحفظ المصادر.

ولعلنا نسأل، **متى بدأنا في التفكير في المكتبات كمأوى للكتب؟** تحتوي المكتبات دائمًا على مجموعات من المصادر، لكن حتى مفهوم المستودع هذا هو مفهوم حديث نسبيًّا، إذ ظهر هذا المفهوم عندما كانت المكتبات تسعى إلى إنشاء مجموعات مكتبية شاملة في نفس الوقت الذي حدث فيه انخفاض كبير في أسعار الورق والطباعة، كان ذلك في القرن العشرين حين بدأت عمليات إنتاج الكتب الضخمة تملأ المكتبات كما ملأت غرف المعيشة والمدارس.

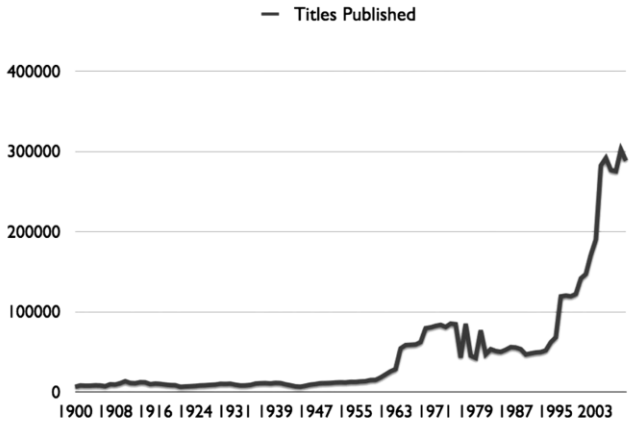

*Figure 3*3: ارتفاع عدد العناوين المنشورة عالميا

لقد غير ولعنا بالكتب هذه الطريقة التي ننظر بها، ليس فقط إلى المكتبات اليوم، ولكن إلى المكتبات عبر التاريخ. دعونا نلقي نظرة على مكتبة الإسكندرية المذكورة في الفصل الأول، كانت المكتبة الأصلية من عجائب العالم القديم، اليوم، يظن البعض أن مكتبة

الإسكندرية كانت عبارة عن مجموعة هائلة من الوثائق جمعت من العالم القديم، وهي بالفعل كانت كذلك، وقصتي المفضلة هنا هي عن السفن التي كانت تدخل ميناء الإسكندرية، أحد أكثر الموانئ ازدحامًا في العالم في ذلك الوقت، كان الجنود يقابلون السفن ويصادرون أي وثائق كانت على متنها (بما في ذلك تلك المستخدمة كثقل بغرض توازن هذه السفن)، كانت هذه الوثائق تنقل إلى المكتبة لنسخها، وإعادة النسخ إلى السفن.

لكن إن كنت تظن أن مكتبة الإسكندرية القديمة كانت مخزنًا ضخمًا لتخزين الوثائق، مثل الصورة الحالية لمكتبة فيلادلفيا العامة، فأنت مخطئ. في الواقع، كانت مكتبة الإسكندرية أقرب ما يكون إلى الجامعات اليوم، كان هناك العديد من المباني في الحرم الجامعي، من أهم هذه المباني، كان هناك معبد مخصص للإلهام يُسمى الميوسيون، ومنه جاءت كلمة (museum / متحف) التي نستخدمها اليوم، كان مبنى المكتبة الرئيس عبارة عن صالة نوم مشتركة بقدر ما كان مستودعًا، تمت دعوة العديد من العلماء من العالم المعروف آنذاك وتشجيعهم على التحدث والإبداع، لقد كانت في الواقع واحدة من أوائل مراكز الفكر والابتكار في التاريخ، كان أمين المكتبة من أقرب المستشارين إلى حكام الدولة آنذاك، ليس لإمكانية وصوله إلى المصادر، ولكن لتواصله المباشر مع المفكرين.

عندما دمرت مكتبة الإسكندرية، نقل الكثير من مجموعاتها للحفظ في إسبانيا المغاربية، وهناك لم يتم تخزين هذه الوثائق فحسب، بل تمت ترجمتها وزيادتها واستخدامها. وبدا ذلك واضحًا خلال الحروب الصليبية الأولى في نهاية العصور الوسطى، عندما اجتاح الصليبيون مدينة طليطلة، وجدوا مكتبة تلو الأخرى، لا بد أنه كان من المذهل رؤية أن واحدة من بين 80 مكتبة تحتوي مجلدات أكثر من تلك الموجودة في فرنسا بأكملها. لكن الأمر الأكثر لفتًا للنظر هو أن مواطني طليطلة لم يكونوا ببساطة يحافظون على المخطوطات، بل كانوا يستخدمونها لتطوير أشكال جديدة من الهندسة المعمارية، وقنوات مائية جديدة،

وأنماط جديدة للحكم، وما كان يسمى (علم) الجبر (بما في ذلك مفهوم "الصفر" بأكمله). في الواقع، ينسب المؤرخون الفضل إلى مكتبات العالم الإسلامي النابضة بالحياة، في إنشاء الجامعات (بشكلها الحالي)، وكذلك الفضل في عصر النهضة.

في إنجلترا خلال العصر الفيكتوري، كانت في المكتبات العامة صالات ألعاب. قام أندرو كارنيجي ببناء أكثر من 2509 مكتبة حول العالم لتشجيع المشاركة الديمقراطية والفرص الاجتماعية، كانت المكتبات العامة عبارة عن معارض فنية. لقد أضافوا مجموعات مكتبة الأطفال عندما تم إنشاء المفهوم الحديث للطفولة فيما يقارب ظهور قوانين عمالة الأطفال، حتى إن أمناء المكتبات قاموا بنزع الأرفف من عربات الكتب لتحويلها إلى (مساحات عمل) **Makerspaces** متحركة، *والميكر سبيس هي مساحة عمل تعاونية داخل مدرسة أو مكتبة أو منشأة عامة، خاصة منفصلة للصنع والتعلم والاستكشاف والمشاركة بين المتعلمين، تستخدم التقنية العالية وكذلك أدوات تقنية بسيطة، هذه المساحات مفتوحة للأطفال والكبار ورجال الأعمال، بها مجموعة متنوعة من معدات التصنيع، بما في ذلك الطابعات ثلاثية الأبعاد، وقواطع الليزر، وآلات التصنيع باستخدام الحاسب الآلي، ومكاوي اللحام، حتى آلات الخياطة، في هولندا نجد ما يسمى* فريسك لاب "Frysklab"، وهي عبارة عن مساحة عمل متنقلة مليئة بأجهزة الحاسوب المحمولة والطابعات ثلاثية الأبعاد وأجهزة الحفر بالليزر التي تسافر إلى المقاطعات الشمالية في هولندا، وتزور المدارس لإثراء المناهج الدراسية للطلاب.

من وجهة نظري، إن كنا نعتقد أن المكتبة عبارة عن مجموعة من الكتب في مبنى (والأسوء من ذلك، إن كان أمين المكتبة أيضًا يفكر في الأمر بهذه الطريقة)، فنحن بحاجة إلى أن نتوقع المزيد من المكتبة، بل نتوقع ما هو أكثر بكثير. تتحول المكتبات العظيمة اليوم من المباني الهادئة ذات الغرفة أو الغرفتين الصاخبتين إلى مبان صاخبة فيها غرفة هادئة. إنهم

ينتقلون من نطاق أمناء المكتبات إلى نطاق المجتمعات. إذاً، ما الذي يوجه هذا التحول؟ ما الذي يشكل "الكائن المتنامي" الذي ذكره رانجاناثان؟ إنها رسالة مكتبة طويلة الأمد مفادها: "**رسالة المكتبة هي تحسين المجتمع من خلال تسهيل فرص إنتاج المعرفة في المجتمع**".

في الواقع هذه صياغتي لرسالة المكتبات، لكن يمكن رؤية المفاهيم الأساسية بقراءة التاريخ، حيث اعتاد العلماء على إدارة المكتبات لتعزيز جدول أعمال البحث في كلياتهم. يمكن رؤية هذه المفاهيم أيضًا عند أمناء المكتبات في كينيا وفيرغسون الذين ذُكِروا في بداية هذا الكتاب، فالمكتبات السيئة تبني مجموعات فقط، أما المكتبات الجيدة فتقوم ببناء الخدمات، (وبناء المجموعات ليست سوى واحدة من العديد من الخدمات)، لكن المكتبات العظيمة تبني المجتمعات.

أصبحت الألواح الحجرية مخطوطات، وأصبحت لفائف المخطوطات كتبًا مخطوطة، وأصبحت المخطوطات كتبًا، وسرعان ما أصبحت الكتب تطبيقات إلكترونية. ستتغير الأدوات التي تستخدمها المكتبات لتحقيق رسالتها، أيا كانت هذه الرسالة، لكن يظل الغرض من استخدام هذه الأدوات (القديم منها والحديث) ثابتًا على مدار فترات زمنية طويلة، يجب أن تعمل المكتبات حول المعرفة لا الأدوات.

سيلقي الكتاب نظرة على ما يمكن توقعه من المكتبة بناءً على مكونات بيان رسالة المكتبة أعلاه (وكذلك ما أعنيه بالتحسين، بالمعرفة، بالتيسير، وما إلى ذلك؟)، ولكنا أولاً بحاجة إلى معالجة مسألتين: القراءة والفائدة العامة للرسالة.

القراءة والمعرفة

يمكنك أن تلق نظرة على الرسالة مرة أخرى: "**تحسين المجتمع من خلال تسهيل إنتاج المعرفة**". ما الذي حدث من أي وقت مضى للترويج لحب القراءة أو الكتب؟ هل توقُّع المزيد من المكتبات يعني التخلي عن القراءة والأدب والروايات والشعر؟ يرجع السبب في عدم وجود القراءة في هذه الرسالة ذات المعنى الواسع إلى أن جميع المكتبات لا تركز مركزيًّا على القراءة. ترى المكتبات المدرسية والمكتبات العامة أن تعزيز مهارات القراءة وتوسيعها أحد أهدافها الأساسية؛ بخلاف المكتبات الأكاديمية ومكتبات الشركات، التي تفترض أن الناس الذين يقدمون لهم الخدمات هم بالفعل يمتلكون هذه المهارات. علاوة على ذلك، في حين أن القراءة مهارة مهمة لإنتاج المعرفة، فهي ليست الطريق الحصري "للوعي"، يتعلم البعض من خلال القراءة، والبعض الآخر من خلال المقاطع المرئية، وهناك من يتعلم من خلال الممارسة، والغالبية العظمى من خلال الجمع بين كل ذلك. وعلى ذلك يجب أن نتوقع من مكتباتنا أن تدعم جميع أساليب التعلم تلك.

عندما يسألني الناس عن المكتبات والقراءة ورسالتي المقترحة إلى المكتبات، فإنهم عادةً ما يسألون: "ألا يمكنني استخدام المكتبة لقراءة رواية جيدة أو استعارة قرص DVD دون القلق بشأن إنقاذ العالم؟ ألا توجد قيمة في مجرد القراءة من أجل الترفيه؟"

جوابي هو نعم، وأن الرواية مهمة للتعلم وبناء المعرفة مثلها مثل الأشياء الواقعية، ترشدنا القصص كيف نحلم وكيف نختبر حدودنا الأخلاقية، يمكن للرواية الجيدة أن تكشف الحقيقة الجوهرية بطرق لا يمكن لأي كتاب أكاديمي فلسفي أن يكشفها. علاوة على ذلك، غالبًا ما يأتي الإلهام وأفكار الأعمال الرائعة عندما لا نتوقع ذلك.

تركز الكثير من أدبيات المكتبات على مفاهيم المعلومات والتمكين، وغالبًا ما تتجاهل أو تفترض بهدوء أن المكتبات لا يزال بإمكانها دعم الترفيه وتحسين مستوى القراءة،

لكن الكتاب هذا الذي بين أيديكم يركز على المكتبات كأماكن للتعلم والمشاركة الاجتماعية. والسؤال هنا ليس "هل يجب أن تدعم المكتبات القراءة الترفيهية؟"، حيث تعتمد إجابة هذا السؤال على المجتمع، مثله مثل ما يتعلق بدعم الفنون أو المتنزهات، لكن السؤال الحقيقي يجب أن يدور حول الأفراد الذين يرغبون في تحويل القراءة الترفيهية إلى شيء اجتماعي أو يتوجهون نحو هدف أكبر.

لنتخيل معًا، أنني قرأت كتابًا وأعجبت به، قد يكون هذا كافيًا بالنسبة إلي. لكن ماذا لو ألهمتني قطعةٌ خياليةٌ جميلةٌ كتابةَ روايتي الخاصة، أو ابتكارَ جهاز جديد، أو تكوينَ مجموعة من الأشخاص الذين يحبون الكتاب ويسعون إلى تمثيله. ليس من دور المكتبة أن تحدد مسبقًا نتائج القراءة (أو الاختراع، أو صناعة الأفلام)، وكأن المكتبة تخبر الناس بما يجب قراءته ولماذا، بدلاً من ذلك، فالمكتبة هي مكان يتحول إلى منصة لأفراد المجتمع، لتحويل حبهم وشغفهم إلى شيء لصالح المجتمع أو حتى أنفسهم.

كلما كررنا فعل شيء ما، كانت النتيجة أفضل، لذلك نحن بحاجة إلى دعم القراءة بجميع أنواعها حيثما كان ذلك مناسبًا (في المكتبة، في المدرسة، في الملعب، في الإجازة، في المختبر، في ألعاب الفيديو). عندما تقرأ الكلمات "المعرفة" و"التعلم" خلال هذا الكتاب، لا تعتقد أنني أقصر ذلك على الأفكار التي ينتهي بها المطاف في الكتب المدرسية والمقالات البحثية، لكن الشعر والروايات وقصة الخيال العلمي الجيدة جميعها تحمل نفس الأهمية بالنسبة لي في إنتاج المعرفة. ومع ذلك، أعتقد أننا يجب التوقع أيضًا أن تكون المكتبات بجميع أنواعها جاهزة لدعم نتائج تلك القراءة. لذلك دعونا الآن نحول انتباهنا إلى كيفية تعامل المكتبات مع هذه الأفكار في الجملة التي تصيغ رسالتها.

رسالة المكتبة

صياغة رسالة المكتبات من الأشياء المهمة، وهو يمثل نوعًا من الإجماع حول كل ما تعتقد منظمة ما أنه أمر مهم. إنها الرسالة التي يمكن أن نبدأ معها رؤية كيف تضع المكتبات التوقعات لنفسها وللمجتمعات التي تخدمها. دعونا نلقي نظرة على بعض الصياغات لمجموعة من المكتبات والمنظمات، لنبدأ بالرسالة العظيمة لمكتبة نيويورك العامة وهي: **"تتمثل مهمة مكتبة نيويورك العامة في إلهام عملية التعلم مدى الحياة، وتطوير المعرفة، وتقوية مجتمعاتنا".**

لا يمكنك الحصول على أفضل من تطوير المعرفة وتقوية المجتمعات. لكن عند الحديث عن تطوير المعرفة، تحقَّق من رسالة مكتبات معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا: **"تتمثل مهمة مكتبات معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في إنشاء ومتابعة بيئة معلومات متطورة تعزز التعلم والبحث والابتكار، في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا نحن ملتزمون بالتميز في الخدمات والإستراتيجيات والأنظمة التي تعزز الاكتشاف وتحافظ على المعرفة وتحسين الاتصال الأكاديمي في جميع أنحاء العالم..."**

ولنلقي نظرة على رسالة مكتبة الكونجرس: **"تتمثل الرسالة الجوهرية للمكتبة في تزويد الكونجرس، ثم الحكومة الفيدرالية، والشعب الأمريكي، بمصدر غني ومتنوع ودائم للمعرفة يمكن الاعتماد عليه لإعلامهم وإلهامهم وإشراكهم ودعم فكرهم ومساعيهم الإبداعية"**. ولعلنا ننتبه إلى تعريف مجتمع المكتبة، وهو الشعب الأمريكي، لكن بعد الكونجرس والحكومة الفيدرالية.

بالنسبة للآباء والمعلمين والإداريين والمهتمين بالمدارس، نعرض عليكم صياغة رائعة لرسالة مكتبة مدرسية، مدرسة Tehiyah Day، وهي مدرسة نهارية تقع في كاليفورنيا تدرس الصفوف من الروضة حتى الصف الثامن، وتخدم المجتمع اليهودي. المدرسة

ملتزمة بالحفاظ على التميز الأكاديمي، وغرس حب التعلم، واحترام الاختلافات الفردية، والتقدير العميق للقيم والثقافة اليهودية في طلابها. وكانت رسالة مكتبتها كالآتي: **"مهمة مدرسة تحية داي "Tehiyah Day" هي إلهام الفضول وبعث الإحساس القوي بالمجتمع والعلاقة الحيوية باليهودية. في مكتبة مدرسة تحية، نعيش المناهج الدراسية، وتتمثل رسالة البرنامج الإعلامي لمكتبة المدرسة في: أن تكون جزءًا لا يتجزأ من مدرسة ويتير الابتدائية والمجتمع المحيط بها. التعاون مع الموظفين للعمل نحو التعلم الحقيقي لجميع الطلاب. توفير مصادر وإرشادات عالية الجودة للطلاب والموظفين. تشجيع الموظفين والطلاب على أن يصبحوا مستخدمين فعالين للأفكار والمعلومات. تعزيز القراءة والتعلم مدى الحياة من أجل المتعة والحصول على المعلومات."**

أنا معجب بكل ما سبق. يتضح لك أن هناك مجموعة من المؤسسات، يمكن أن تكون رسالتهم قصيرة، لكنها ذات مغزى. ويمكن أن تتعلق رسالة المكتبات بالأثر الذي تريد المكتبات إحداثه، لا الأشياء التي تجمعها، وليس من قبيل الصدفة أن تتمتع هذه المؤسسات بسمعة دولية.

دعونا هذا نأخذ في الاعتبار وننتقل إلى بعض رسالات المكتبات غير الملهمة. لقد قمت بتغيير أسماء جميع المكتبات إلى "مدينتي" أو "جامعتي".

"توفر مكتبة "مدينتي" العامة مجموعة مصادر متنوعة في الشكل والخدمات للأشخاص من جميع الأعمار، لمساعدة سكان المجتمع في الحصول على المعلومات التي تلبي احتياجاتهم الشخصية والتعليمية والمهنية. يتم ترويج جميع خدمات المكتبة بشكل موسع لزيادة الوعي العام، ومن ثم زيادة جودة الحياة لمواطني "مدينتي".

بصرف النظر عن حقيقة أن هذه الرسالة تتعلق بوضوح بالأشياء التي تجمعها المكتبة، فإن إحدى ميزات هذه الرسالة تدفعني إلى الجنون!!! وهي أن مهمة المكتبة هي الترويج للمكتبة!!! ليس فقط للترويج لنفسها، لكن تفعل ذلك بشكل موسع؟! أليس من الغطرسة أن تقول ما معناه أنه بمجرد وجود المكتبة هناك ستتحسن حياة المواطنين. من جانب آخر، ماذا تتوقع من هذه المكتبة؟ بالطبع تتوقع مجموعة من الأمور، لكن أيضًا نلحظ نوعًا من اتجاه "أنا أولاً".

حسنًا وإليك رسالة أخرى: **"تتمثل رسالة مكتبة "مدينتي" العامة في توفير الاحتياجات الترفيهية لمستخدميها، من خلال دعم أنشطة أوقات الفراغ عن طريق توفير المصادر والخدمات المكتبية، وكذلك توفير احتياجات المعلومات الجماعية والفردية للمستفيدين، من خلال اختيار وامتلاك وفهرسة وتنظيم وتوزيع المعلومات والمصادر. توفير التعزيز الثقافي بشكل فردي ولمجتمع "مدينتي" عمومًا من خلال توفير المصادر والأنشطة المصاحبة التي تعزز فهم تطور التراث وأنماط الحياة الدولية والوطنية والمجتمعية والفردية. توفير الاحتياجات التعليمية المستمرة للمستفيدين من خلال دعم التعلم بشكل موسع للحصول على الدرجات الأكاديمية، أو تلبية المؤهلات الوظيفية من خلال توفير المصادر التي تعزز الحياة اليومية والاهتمامات الشخصية والأداء الوظيفي. تدرك مكتبة "مدينتي" تأثير التقنية على مجتمع المستفيدين، وتحديدًا الاتصالات والمعلومات الإلكترونية، ولذلك تسعى المكتبة جاهدة لتحديد واسترجاع وتنظيم وتوفير الوصول إلى التقنية في أشكالها المختلفة. وكي تحقق مكتبة "مدينتي" رسالتها فهي تدعم بشكل كامل مبدأ حرية التعبير وحق الجمهور في المعرفة، وستعمل المكتبة على دعم بيئة للاستفسار الحر وتقديم المعلومات دون تحيز أو تمييز".**

يا للعجب لطول هذه الرسالة! هل نستطيع أن نطبع ذلك على قميص؟ لدي استشكال رئيس هنا، هو أن الأمر كله يتعلق بتسويق مجموعة المصادر المتاحة في المكتبة، وعدم إنشاء هذه المجموعة بالمشاركة مع المجتمع. لا يتعلق الأمر باعتبار المكتبة كخدمات، لكن الأمر يتعلق بدلاً من ذلك باعتبار المكتبة كمقدم لهذه الخدمات. إنه يُظهر جانبًا آخر مثيرًا للاهتمام من النظرة القديمة العالمية للمكتبات مقابل النظرة الجديدة، وهي علاقة المكتبة بالمجتمع.

هناك نظرة قديمة إلى المكتبات على أنها "للناس"، فهي ترى أن المكتبة جزء من المجتمع، وهي أحد الخدمات التي يمكن للمجتمع أن يستخدمها ويدفع ثمنها، لكنه في النهاية يتجاهلها أو ينبذها. النظرة الجديدة هي أن المكتبة "في المجتمع"، إذ إن المجتمع هو جزء لا يتجزأ مما تفعله المكتبة، وأمناء المكتبات هم أعضاء المجتمع "كاملون الأهلية". يؤدي أمناء المكتبات وظائفهم ليس لأنهم خدم أو لأنهم ينتجون موادًا ليستهلكها المجتمع، لكن من أجل تحسين المجتمع. لا يدعم أفراد المجتمع المكتبة لأنهم من العملاء الراضين عن الخدمات المكتبية، بل لأن المكتبة جزء من هويتهم.

يشبه مفهوم المكتبة هذا مفهوم الحكومة الديمقراطية، عندما يشعر الناس بأنهم جزء من الحكومة، يتم تمثيل آرائهم، وتسمع أصواتهم، وهم يحكمون أنفسهم (بالشعب). وعلى النقيض من ذلك عندما يشعر الناس أن الحكومة هي نوع من الطبقة السياسية البعيدة، يحدث عدم الرضا (أو في أقصى الحالات، تتكرر أحداث الثورات عمومًا). على ذلك، يجب أن تكون المكتبات من الناس وليس لهم. عندما يدخل أحد أعضاء المجتمع إلى مكتبة (أو يطرق بابها)، يجب أن يرى فرصة للمساهمة، وإبداء للرأي، وكذلك تحسين المؤسسة. بخلاف ذلك، فإن المكتبة هي مجرد حدود أخرى أو بلوك بستر "Blockbuster" من نوع آخر، "بلوك بستر، كان مزودًا أمريكيًا لخدمات تأجير الأفلام

وألعاب الفيديو المنزلية، كانت خدماته في البداية تقتصر على متاجر تأجير الفيديو، لكن البدائل اللاحقة شملت DVD-by-mail، والبث المباشر، والفيديو حسب الطلب، ومسرح السينما"، وبالتأكيد ستؤول الجهود التي تبذلها المكتبة في تسليم المحتوى إلى استبدال هذه الجهود أو تطويرها.

من جهة أخرى، يسعى أمين المكتبة إلى تقديم خدمة ممتازة ليس فقط بدافع الإيثار الذي يشعر به، ولكن من منطلق الرغبة الأنانية في تحسين وضعه الخاص، لكن إن قام أمين المكتبة بعمله بشكل جيد، سيؤدي ذلك إلى تطوير المجتمع "مجتمع واع"، والمجتمع الواعي سيقوم بدوره بتحسين وضع أمين المكتبة، إنها حلقة مفرغة.

دعونا نلقي نظرة على بعض رسالات المكتبة الأكاديمية المحبطة: **"تعزز مكتبة الجامعة المشروع الأكاديمي "لجامعتي" من خلال توفير مجموعة واسعة من مصادر المعلومات وتقديمها والحفاظ عليها. نحن نستخدم أساليب إبداعية في العمل مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب لمساعدتهم على اكتشاف واستخدام وإدارة ومشاركة مجموعة من المعلومات التي تدعم أبحاثهم وتدريسهم وتعلمهم".**

حتى نكون صادقين، فإن ذلك ليس شيئًا فظيعًا للغاية، لكنه لا يزال يتعلق بأن تطوير مؤسسة ما يكون من خلال توفير الأشياء (مصادر المعلومات). من جهة أخرى، في حين أن الابتكار أمر جيد، إلا أنه في هذه الحالة سيكون فقط جزءًا من وظائف المكتبة، ولا يتعلق الأمر بمساعدة المبتكرين أو تشجيع الابتكار داخل المجتمع. ونجد أنه كثيرًا ما يقال إن أعضاء هيئة التدريس والطلاب سيتحسنون من خلال العمل مع المكتبة، لا بسبب تعلم المكتبة من المجتمع (وهو الأمر المفضل بالتأكيد).

الرسالة الآتية: **"تتمثل رسالة مكتبة "كليتي" في دعم الاحتياجات البحثية والمناهج الدراسية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب، من خلال توفير مجموعة رائعة من المواد القانونية ومن خلال تقديم أعلى مستوى ممكن من الخدمة. إلى الحد الذي يتفق مع رسالتها، تدعم المكتبة الاحتياجات البحثية لمجتمع "كليتي" الأكبر وكذلك العلماء من خارج مجتمع "كليتي" الذي يحتاجون للوصول إلى مجموعاتها الفريدة."**

لمرة أخرى، تعال وأحصل على أغراضك من هنا، وهي حقًّا أشياء رائعة. لكن لنعد إلى المكتبة العامة لمناقشة مثال آخر: **"تقوم مكتبة "مدينتي" وهي وكالة خدمات عامة، بتزويد جميع المقيمين في "مدينتي" بمجموعة شاملة من المصادر، التي تتضمن مجموعة متنوعة من الوسائط التي تسجل المعرفة الإنسانية وأفكارها وثقافتها، وتنظيم هذه المصادر للوصول إليها بسهولة، وتقديم التوجيه والإرشاد اللازم مع التشجيع على استخدامها. يتم التركيز خصوصًا على المواد الشعبية بجميع أنواعها لجميع الأعمار، وعلى توفير مركز تعليمي مدى الحياة لجميع سكان المجتمع. تعمل المكتبة خصوصًا كمكان للأطفال لاكتشاف متعة القراءة وقيمة المكتبات".**

هذا مثال آخر قائم على "الأشياء". كيف نتعامل مع هذا النوع من مجموعة العناصر التي لا ترتبط ببعضها البعض؟ ماذا لو انتابنا الشك في أن هذه المكتبة تضم مجموعة شاملة من معارف الإنسان وأفكاره وثقافته؟ فسنتحدث عن الوعود الزائدة وعدم الوفاء بها. أضف إلى ذلك خدمة الجميع، وهل نحن بحاجة إلى أي شخص لتلقين الأطفال؟

رسالة المكتبة التي تقوم على رفع سقف التوقعات

رسالة المكتبات هي: "**تحسين المجتمع من خلال إنتاج المعرفة**". بالطبع، فرسالة المكتبات رسالة فريدة من نوعها بين معظم المؤسسات الأخرى. تكون رسالة المكتبة متضمنة دائمًا في رسالة منظمة أكبر، فالمكتبة العامة جزء من مدينة أو مقاطعة، وكذلك المكتبة الأكاديمية جزء من كلية أو جامعة، والمكتبات المدرسية وجدت لدعم الرسالة الشاملة للمدرسة، وتوجد هناك مكتبات الشركات للمساهمة في النتيجة النهائية.

سنعود للحديث عن كيفية تكوين رسالة المكتبة في شكلها النهائي لتحسين المجتمع وكيفية تشكيله عندما أناقش ما أعنيه بالضبط بـ"تحسين المجتمع" في الفصل الخامس. دعونا ننتقل الآن إلى موضوع أكثر إلحاحًا، وهو **كيفية قيام المكتبات برسالتها؟** السؤال الذي يتطلب الإجابة عنه أولاً قبل كل شيء: **ما الدور الذي ينبغي أن تقوم به المكتبة؟** هذا الأمر مهمٌ خاصة عندما تقوم المكتبة بأكثر من مجرد عملية جمع الكتب فقط.

الباب الرابع : تيسير الإنتاج الفكري هو الطريق نحو الإبداع

كان الجو باردًا للغاية في سيراكيوز عندما ذهبت مع أبنائي، رايلي (11 عامًا)، وأندرو (8 أعوام)، إلى مكتبة فايتفيل العامة "Fayetteville Free Library"، وهي مكتبة حائزة على عدة جوائز، حيث كنت أنا والأولاد في طريقنا إلى لقاء أمينة مكتبة لتوضِّح لنا كيف تعمل الطابعة ثلاثية الأبعاد.

قبل بضعة أشهر، أعلنت مديرة مكتبة فايتفيل العامة عن إنشاء ورشة عمل (فاب لاب) "Fab Lab" في المكتبة، حيث يتمكن أفراد مجتمع المكتبة من العمل مع الطابعات ثلاثية الأبعاد وبعض معدات التصنيع الأخرى بمساعدة الحاسوب، حلمت أمينة المكتبة بهذه الفكرة عندما كانت طالبة في الدراسات العليا تدرس علم المكتبات، وبالفعل استطاعت مع مديرة المكتبة أن تجعل الفكرة حقيقة على أرض الواقع.

استعدادًا لزيارتنا، قامت أمينة المكتبة بإعداد الطابعة ثلاثية الأبعاد، وهي من طراز "**MakerBot Thing–o– Matic**"، كانت عبارة عن صندوق غريب المظهر إلى حد ما، يبلغ حوالي 2 قدم في جميع الأبعاد، (الميكربوت) ليست طابعة ثلاثية الأبعاد متطورة، فالطابعات المتطورة تباع بمئات الآلاف من الدولارات، ويستخدمها مصنعون متخصصون في جميع أنحاء العالم، لكن (الميكربوت) عبارة عن آلة مفتوحة المصدر تكلِّف أقل من 2000 دولار، وقد أصبح لها قاعدة جماهيرية كبيرة بين مجتمع المبتكرين "Makers"، وقد كان هناك جهاز حاسوب محمول متصل بالطابعة.

وضحت أمينة المكتبة لي وأولادي كيفية عمل الطابعة، حيث إنه يمكننا عمل التصميم الخاص بنا، أو تحميل أحد النماذج التي يمكن طباعتها من آلاف النماذج الجاهزة المتوفرة عبر الويب، بدأنا بصنع حلقة دائرية، حلقة بسيطة سيأخذها أندرو لاحقًا إلى حجرة

الدراسة (حيث يدرس في الصف الثالث الابتدائي) متفاخرًا بأنه استطاع أن يصنعه في المكتبة، أما رايلي فقد طبع (روبوتًا).

كانت (الميكربوت) تقتصر على طباعة العناصر التي يمكن أن تتناسب مع حجم مكعب طوله حوالي 10 سنتيمترات، ولكنها أظهرت إمكانات مذهلة لما رأيناه لاحقًا. تخيل إن احتجت في المرة القادمة إلى جزء آخر، أو كانت لديك فكرة عن أداة جديدة، أو أردت إنشاء نسخة طبق الأصل من التمثال المفضل لديك، فيمكنك طباعتها ببساطة، ما عليك سوى التقاط بعض الصور لكائن ثلاثي الأبعاد، أو تدويره أمام جهاز يدعى (إكس بوكس كينيكت) "Xbox Kinect"، وإرسال النموذج الناتج إلى الطابعة، "**هذا ليس خيالاً علميًّا؛ هذا بالفعل ممكن الآن**".

وبما أن ذلك ليس خيالًا علميًّا، فالسؤال الذي يجب أن نطرحه هو: لماذا يوجد ذلك في مكتبة؟ وللعلم هذا ليس سؤالاً بلاغيًّا أيضًا، إنه أحد الأسئلة التي سألها مجلس أمناء مكتبة فايتفيل العامة، وبعض أمناء المكتبات، وعدد كبير من قرَّاء الإنترنت، عندما تم الإعلان عن (الفاب لاب) "Fab Lab" على مواقع الإنترنت.

بدلاً من البدء في الإجابة، لعلنا نتوسع قليلاً في عرض السؤال. لقد أمضيت فصلًا كاملاً أناقش فيه أن المكتبات ليست موجودة فقط لجمع الكتب، فهل هي من أجل إنشاء معامل (الفاب لاب)؟ إن لم نقنن تعريف المكتبة بالمجموعات والمصادر، كيف نحدد تعريف المكتبة؟ إن كنت أتوقع من مكتبتي أكثر من مستودعات الكتب، فماذا أتوقع؟ ماذا تفعل المكتبة؟

ما المعرفة؟

سيكون من السهل اتخاذ وسائل التيسير هذه، وإضافة "كتب" أو "قواعد بيانات" أو أي شكل من هذه الأشكال. على سبيل المثال، تقوم العديد من المكتبات بإتاحة الوصول إلى الكتب، قواعد البيانات، المصادر، وأنا لا أعني ذلك، بل أعني توفير الوصول إلى المعرفة، وهذه عملية ضخمة تختلف تمامًا عن إتاحة الوصول إلى المصادر والكتب والمقالات. المعرفة ليست تراكمًا سلبيًّا وهادئًا للحقائق، إنها ليست قاعدة بيانات للمقالات، أو كما نرى الواقع الذي يعرض المعرفة على أنها مبنى مليء بالكتب، المعرفة لا تقاس بالرطل أو الأقدام الطولية، المعرفة ليست أمرًا ماديًّا.

المعرفة أمر إنساني بالفطرة، ومرتبط ارتباطًا وثيقًا بعواطف الفرد. المعرفة ديناميكية ومتغيرة باستمرار وحيوية. تدفعنا المعرفة إلى التساؤل حول العالم، وسؤال بعضنا البعض، والتساؤل حول طبيعة الواقع الذي نعيشه. المعرفة هي قوة تدفع الاقتصادات وتقود الفن، ويجب أن تدفع أمناء المكتبات إلى تقديم الخدمات. تُبنى المعرفة في مكتباتنا وجامعاتنا ومنازلنا وسياراتنا، المعرفة في النهاية هي الطريقة التي نرى بها العالم، وكذلك فهي التي تحدد كيف نتصرف.

تعدُّ رؤية المعرفة على أنها ديناميكية وبنائية شيئًا مهمًّا عندما نتحدث عن توقع المزيد من المكتبات، ولتوضيح ذلك أقول، إنك إن كنتَ ترى أن المعرفة موجودة في الكتب (وقواعد البيانات، والمقالات)، فإنك تيسِّر إنتاج معرفة جديدة من خلال جمع الكتب وتسهيل الوصول إليها، أمَّا إن كنت ترى المعرفة على أنها شيء أكثر ديناميكية، فالمعرفة في النهاية هي ما قام الفرد والمجتمع بإنشائه، فأنت بحاجة إلى تغيير ما تفعله المكتبة بشكل جذري، تحتاج إلى رؤية المكتبة كمساحة للتعلم النشط.

تعمل هذه النظرة الديناميكية للمعرفة والتعلم على تغيير طريقة تعليم الأطفال في المدارس، لقد ولت الأيام التي كان يُنظر فيها إلى نموذج التعلم القديم "المعلم محور العملية التعليمية"، أو "الحكيم على المسرح / **Sage on the stage**" على أنه أفضل شكل من أشكال تقديم المناهج الدراسية.

الآن، يشترك الطلاب في إنتاج المعرفة والحصول على الخبرة العملية والعمل في المشاريع التعليمية، نرى هذا أيضًا في التدريب الصناعي والعسكري، يتم استبدال جلسات العروض التقديمية (التي تستغرق الساعة الواحدة) بالمحاكاة والألعاب. تبين لنا العلوم المعرفية والتعليمية أن الناس ليسوا أوعية فارغة في انتظار خطيب ماهر ليملأ عقولهم بالمعرفة، بدلاً من ذلك، يفضل أن ينشط المتعلمون وبشكل مستمر بربط الأفكار والحقائق الجديدة بما يعرفونه بالفعل. تم استبدال نموذج "حكيم على المسرح" بـ "المرشد المرافق"، وكذلك يجب أن تتحول مكتباتنا أيضا إلى هذا النموذج التعليمي الجديد.

ربما يكون هذا الفهم الجديد للمعرفة على النحو الذي تم عرضه بالأمثلة السابقة هو أكبر تغيير متوقع نحتاج إلى اتخاذه من أجل الوصول إلى المكتبات التي نستحقها. إن كنت تريد زيادة معرفتك، يجب أن تسمح لك المكتبة بالقيام بذلك بطريقة فعالة. من المؤكد أنه في بعض الحالات تكون القراءة عن شيء ما كافية لذلك، لكن هناك حالات أخرى، تحتاج إلى التدريب والمحاولة والاستكشاف للتعلم.

هناك أمينة مكتبة تدعى بافي هاميلتون تعمل في "مكتبة حيوية جدًا" في مدرسة كريكفيو الثانوية في كانتون، بولاية جورجيا. لا تقضي بافي هاميلتون الكثير من الوقت في تنظيم الكتب ووضعها على الأرفف، لكنها مشغولة بمشاريع تدريبية مثل (ميديا 21) "Media 21"، حيث تعاونت أمينة مكتبة المدرسة مع معلم اللغة الإنجليزية في السنة الثانية لإنشاء تجربة تعليمية تكاملية لمدة فصل دراسي باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

والحوسبة السحابية؛ لتنمية بناء المعرفة الجماعية والاستعلام عنها، تستخدم فيها بعض الأدوات التي تتراوح من "Netvibes"[9] إلى "Evernote"[10] إلى مواقع جوجل "Google"، يقوم الطلاب بالتدوين على المدونات والمساهمة في مواقع الويكي الجماعية "WIKI" واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي المرجعية، والملف التعليمي البحثي "portfolios"[11]، وتقديم الدروس بطريقة تظهر الاستخدام الأخلاقي للمعلومات والوسائط المرخصة، كما تم تقييم البرنامج من حيث تلبية معايير أداء ولاية جورجيا ومعايير الرابطة الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية لمتعلمي القرن الحادي والعشرين.

بافي ليست أمينة المكتبة الوحيدة، فهناك أيضًا سو كوالسكي، أمينة مكتبة في مدرسة باين جروف المتوسطة في شرق سيراكيوز، بنيويورك. حصلت مكتبتها على لقب "أفضل مكتبة مدرسية وطنية للعام 2011" من قبل الرابطة الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية، لم يكن ذلك بسبب مجموعات المكتبة أو هندسة المكتبة المعمارية، إنما بسبب التعلم الذي يقوم به الطلاب، وكيف يرتبط هذا التعلم بكل ركن من أركان المدرسة، لا تعيد سو كوالسكي الكتب إلى الأرفف بعد استخدامها، بدلاً من ذلك، أنشأت جماعة طلابية "iTeam"،

---

[9] **نتفايبز** هو موقع إنترنت يقدم لمستخدميه صفحة بداية مخصصة، يمكن للمستخدم إدراج أدوات في هذه الصفحة، والأدوات هي عبارة عن "برمجيات" صغيرة تسمح للمستخدم بعرض الوقت والتاريخ واستعراض آخر الأخبار ورسائل البريد الإلكتروني، واستعراض صور فلكر، وغيرها الكثير.

[10] **إفرنوت Evernote** يعدُّ من الأدوات المهمة في التعليم، تمكن من تدوين الملاحظات، وتنظيم خطط الدروس، والتعاون في المشاريع، والتقاط الصور وقراءتها، وغير ذلك. كل ما تضيفه إلى حسابك على إفرنوت يتم مزامنته تلقائيا وإتاحته لجميع أجهزة الحاسوب والهواتف واللوحيات التي تستخدمها، سواء في المنزل أو في المدرسة.

11 Portfolio عبارة عن تجميع للعمل الأكاديمي من الأدلة التعليمية التي تم تجميعها لغرض تقييم جودة الدورات الدراسية، والتقدم التعليمي، والإنجاز الأكاديمي؛ و تحديد ما إذا كان الطلاب قد استوفوا معايير التعلم أو المتطلبات الأكاديمية للبرنامج التعليمي.

هم الذين يهتمون بالمجموعات المكتبية، ويتعلمون ويعلمون التقنيات الجديدة، ويستكشفون التقنيات للمعلمين، بل وينظمون الفعاليات داخل المكتبة وخارجها.

كيف يمكن لأمناء مكتبات المدارس المتميزين – هذا النوع من أمناء مكتبات المدارس الذين نأمل وجودهم في كل مدرسة – إيجاد الارتباطات وتحسين التعلم؟ جويس فالينزا أمينة مكتبة مدرسة سبرينج فيلد تاون شيب الثانوية بفيلادلفيا، قامت بإعداد بيان كامل تفصيلي حول هذا الموضوع.

ماذا تتوقع من أمين مكتبة المدرسة أن يفعل؟

سأل أحد اختصاصيّ المكتبات المدرسية التحق بالعمل حديثًا في إحدى المكتبات المدرسية، سؤالًا مهمًّا ومحوريًّا، وجَّهه إلى جويس كاسمان فالينزا: (وهي أستاذ مساعد في كلية المعلومات والاتصالات بجامعة روتجرز، وهي أيضا كاتبة، ومتحدثة، ومدونة)، هو: **لماذا يقوم كل اختصاصي مكتبة مدرسية بأمور مختلفة عن الآخر؟** بعض أمناء المكتبات المدرسية الذين أعرفهم لا يفعلون نفس ما أفعله. يتعهد البعض مجموعة من مواقع الويب والمدونات؛ وهناك من لا يفعل ذلك. هناك من يستخدم بعض الأدوات بجدية؛ وذلك ما لا يفعله الآخرون. **في القرن الحادي والعشرين، ماذا ينبغي أن يفعله اختصاصي المكتبة المدرسية؟** في القرن الحادي والعشرين، من الواضح أن مفهوم الممارسة الحديث لاختصاصي المكتبة (المعلم) غير واضح. لا يوجد كتاب تدريسي يشرح كيف تكون الممارسة الفعالة في التحول المستمر لمشهد المعلومات والاتصالات. ما أعرفه على وجه اليقين هو أنه إن كانت جويس التي تخرجت من مدرسة المكتبات في عام 1976، وتخصصت في العمل بالمدارس عام 1988، وهي الآن تزور مكتبتي في العام الدراسي2007/2008، فهل تفاجأتْ بالاختلافات في ممارستي أو ممارستنا (في العمل المكتبي). خلال السنوات القليلة الماضية،

أعاد الكثير منا تصور المكتبة المدرسية الخاصة بالطلاب ضمن استخدام مجموعة من الأدوات والقدرات الجديدة لعصرنا الحالي، وفي رأيي المتواضع، بعض جوانب الممارسة التي تظهر من حين لآخر غير قابلة للتفاوض. يعلم الواحد منا أنه اختصاصي مكتبة مدرسة في القرن الحادي والعشرين، فماذا ينبغي عليه أن يفعل؟ للرد على هذه الأسئلة قامت جويس بإعداد "ميثاق اختصاصي المكتبات المدرسية في القرن الحادي والعشرين" الذي تناولت فيه الحديث عن مجموعة من

الأمور،منها:

1) **القراءة**
2) **مشهد المعلومات**
3) **التواصل والنشر ورواية القصص**
4) **تنمية المجموعات**
5) **مرافق المكتبة والمساحة المادية**
6) **إتاحة الوصول والمساواة والصراع**
7) **جمهور المستفيدين والتكامل**
8) **حقوق النشر وأخلاقيات المعلومات**
9) **التطور المهني والاحترافي**
10) **التدريس والتعلم والمراجع**
11) **الاعتراف بأفضل ما في الماضي**
12) **ما لا يجب فعله**

1. القراءة

- فكِّرْ في طرق جديدة لتشجيع القراءة، حيث يمكن أن ترشد المتعلمين وتزودهم بالكتب الصوتية القابلة للتحميل، كذلك أجهزة القراءة الإلكترونية، مثل البلاي وايز Playaways، "هي علامة تجارية لمشغلات الوسائط المحمولة المصممة للتداول في المكتبات العامة والمدرسية"، والكيندل Kindles، والأيباد iPads، وكذلك إعداد أركان القراءة.
- شاركْ تطبيقات الكتب الإلكترونية مع الطلاب لأجهزة الأيفون iPhone، والأندرويد Android، والآيباد iPad، وأي أجهزة محمولة أخرى (يمكنك أن تراجع MyLibrary Gale's Access "النسخة المدرسية" وهو تطبيق

مجاني سهل الاستخدام يمكن المستخدمين من الوصول إلى مقتنيات Gale في كل المكتبات العامة، إنها طريقة لتعزيز استخدام مكتبتك وإظهار دورك النشط في المجتمع).

- قمْ بتسويق الكتب وسيقوم طلابك بمشاركتها من خلال أدوات الشبكات الاجتماعية، مثل Shelfari أو Good Reads أو LibraryThing، وهي مواقع إلكترونية لفهرسة الكتب من خلال أفراد المجتمع أو الناشرين أو المؤلفين، حيث توجد أرفف كتب افتراضية للعناوين التي يمتلكونها أو قرؤوها، ويمكنهم تقييم كتبهم ومراجعتها ووضع علامات عليها ومناقشتها مع الأعضاء الآخرين على نفس الموقع.
- حث طلابك على تدوين أو نشر التغريدات، أو التواصل بطريقة ما حول ما يقرؤونه.
- اضبطْ شاشات توقف سطح المكتب لحواسيب المكتبة لتسويق الكتب الرائعة، لا شعارات Dell أو Apple أو HP.
- يمكنك ربط المكتبة بمجموعات الكتب الإلكترونية المجانية المتاحة باستخدام أدوات مثل، كتب جوجل "Google Books"، والمكتبة الرقمية الدولية للأطفال مثل "pathfinder eBook".
- قمْ بعمل مراجعات الكتب والترويج لها في مدوناتك ومواقعك الخاصة ومواقع الويب الأخرى، (يمكنك الرجوع إلى Reading2.0 و BookLeads Wiki للحصول على أفكار ترويج الكتاب).
- يمكنك تضمين كتب إلكترونية على مواقع الويب الخاصة بك لتشجيع القراءة ودعم التعلم.
- تعاونْ مع المتعلمين لإنشاء أحاديث وأفلام قصيرة عن الكتب ومشاركتها.

"أفكار ترويج الكتب" كيف تتحدث عن أحد الكتب لطلابك؟

جاء في كتاب العلاج بالقراءة أو الببليوجرافيا للدكتور شعبان عبد العزيز خليفة أن إليانور فرانسيس براون قدمت في كتابها (العلاج بالقراءة وتطبيقاته الواسعة) 12 مجموعة من الطرق للحديث عن الكتب، من أجل تعريف الطلاب بها وحملهم على الإفادة منها، ومن بين هذه الطرق:

1) اعقدْ مناقشة بين عدد من الطلاب الذين قرؤوا نفس الكتاب أو مجموعة كتب لها نفس الموضوع.
2) اعقدْ مناظرة (مؤيد ومعارض) عندما يكون هناك عدد من الطلاب أحبوا الكتاب وعدد آخر لم يحبه، دعْ أحد الطلاب يمثل دور مؤلف الكتاب، وطالب آخر يقوم بدور رئيس الجلسة.
3) ادعُ الطلاب ليعلنوا إلى أصدقائهم لماذا يحبون أو لا يحبون كتابًا ما.
4) دعْ الطلاب يقومون بتمثيل حدث أو شخصية مهمة في الكتاب، وقد يربط أحد الطلاب الحدث بأحد شخصيات الكتاب.
5) قمْ بالإعلان في الإذاعة المدرسية عن الكتب، وهيء الطلاب للقيام بذلك الإعلان.
6) ادعُ الطلاب فرديًّا للحديث عن الكتب المفضلة لديهم مع المدرس أو أمين المكتبة.
7) عين لجنة من التلاميذ المعروف عنهم حب القراءة لتقوم بعقد مناقشات وندوات حول الكتب بين أقرانهم.
8) اعرضْ مقطعًا مرئيًّا أو شرائح عرض من كتاب، حيث يمكن للطلاب الاستمتاع به، أو المقارنة بين مناظر العرض المرئي ونصوص الكتاب، مع إمكانية عقد مقارنات بين الكتاب وفيلمه، مع إتاحة صياغته المطبوعة وصياغته المسموعة.

---

12 Bibliotherapy and Its Widening Applications by Eleanor Frances Brown

9) اعقدْ أحاديث شفوية قصيرة – لمدة خمس دقائق لكل منها – في حفل بسيط، أو ضمن لقاء نادي المكتبة، وينصبُّ كل حديث حول كتاب واحد.

10) لخصْ الفكرة الأساسية في الكتاب في سطور قليلة. (قد يحتاج الأمر إلى مران طويل حتى تلخص فكرة الكتاب في فقرة واحدة.)

11) اكتبْ موجزًا للكتاب واعرضه على الطلاب (لا تفعل ذلك كثيرًا فالموجزات بعد فترة قد تصبح مملة).

12) أعد تلغرافًا، عن الكتاب يصور خلاصة مادته فيما لا يزيد عن 15 كلمة.

13) تمرنْ على إعداد إعلان لناشر يريد تسويق الكتاب.

14) اعقدْ أحاديث تسويقية عن الكتاب، وتخيل أن مستمعيك في متجر كتب وأنك تريد حملهم على شراء الكتاب منك.

15) اقرأْ بصوت عال شفويًّا جزءًا مشوِّقًا من الكتاب وتوقف عند نقطة إستراتيجية.

16) أعلنْ عن تلقي الأسئلة حول كتاب من المستمعين، أو دع ثلاثة من التلاميذ يتحدونك ويحاجونك في الكتاب.

17) اصنعْ ملصقات تعلن عن الكتاب، وربما عن الكتب الأخرى لنفس المؤلف.

18) اكتبْ عرضًا عن الكتاب معدًّا لجريدة أو مجلة وابعثْ به فعلاً (للنشر).

19) ارسمْ رسمًا يعبر عن القصة القصيرة ويدل على محتوياتها (يمكن أن يقوم بذلك أصدقاء المكتبة من الطلاب).

20) اكتبْ إرشادات عن كيفية تأليف كتاب، واتبع هذه الارشادات في وضع خطوط لكتاب فعلي.

21) اكتبْ خطابًا توصي فيه بالكتاب إلى صديق لك.

22) اعطِ نبذة عن القصة، لكن دون إغفال ذروة الإثارة فيها.

23) أعِدَّ سجل قصاصات مستقًى من المعلومات الموجودة في الكتاب.

24) لو كان الكتاب عن الرحلات والسياحة، أعِدَّ محاضرة عن إحدى الرحلات.

25) بعد قراءتك لديوان الشعر، تعلم إحدى القصائد واحفظها واقرأ بعضها على التلاميذ.

26) اشرحْ كيف يمكن استخدام كتاب ما في الدراسات الاجتماعية أو العلمية.

27) إذا كان الكتاب من كتب العلوم؛ ضعْ عرضًا مجسمًا لما تعلمته منه، أما إن كان الكتاب من كتب التاريخ، ضع قائمة تسجل الأحداث في تعاقبها الزمني.
28) أعِدَّ مقاطعَ من بعض أحداث الكتاب وسياقاته (مسرحة الكتب).
29) صفْ إحدى الشخصيات الممتعة في الكتاب (ابعثه حية أمام مستمعيك).
30) اكتبْ أو قصَّ أطرف حدث في الكتاب؛ أكثر الأحداث إثارة أو إمتاعًا؛ الجزء الذي أحببته أكثر.
31) تخيرْ قطعة وصفية في الكتاب واقرأها بصوت مرتفع أمام الطلاب.
32) أعِدَّ قائمة بالكلمات الجديدة الشيقة والتعبيرات الممتعة التي تزيد من حصيلة المفردات والتعبيرات.
33) صفْ أحد المناظر من أحد الكتب، ووجه نظر المستمعين إليه واعرضه بطريقة التمثيل الصامت (البانتومايم).
34) اصنعْ عرائس وقدمْ بها عرضًا لجزء شائق من القصة (لمدارس الروضة والابتدائي).
35) إذا كان الكتاب كتاب جغرافيًّا، اصنع خريطة وانثر عليها المعلومات الأساسية الموجودة في الكتاب.
36) اجعلْ صديقًا لك يكون قد قرأ الكتاب يغرقك بوابل من الأسئلة حول الكتاب.
37) أعِدَّ قائمة بالحقائق التي تعلمتها أو خرجت بها من قراءتك للقصة (ثمرة القراءة).
38) اكتبْ مجموعة من الأسئلة يمكن لمن قرأ الكتاب الإجابة عنها (بعض الكتب تنتهي بمجموعة من الأسئلة بالفعل).
39) اكتبْ مذكرة إلى المعلمين تقترح فيها التوصية بهذا الكتاب إلى طلاب آخرين.
40) اعرضْ الكتاب الذي قرأته أمام فصل آخر غير فصلك (للمعلمين).
41) انظرْ في سيرة المؤلف وتحدث عن كتبه الأخرى.
42) البسْ عرائس من ورق على نحو ما تلبس شخصيات الكتاب، واعرضها في لوحة عرض النشرات والمجلات.
43) أعِدَّ شروحًا توضيحية لنصوص القصة، أو حديثًا عن الكتاب تستخدم معه جهاز العرض الرأسي.
44) أعِدَّ لوحة جدارية تصور الكتاب وأحمل الآخرين ممن قرأوا الكتاب على الاشتراك معك.

45) أعِدَّ منضدة عرض، لعرض مجسم لجوانب من القصة.
46) أعد كتابة إحدى الوقائع أو الحوادث في الكتاب مع تبسيط الأسلوب لمستوى دراسي أدنى.

2. طبيعة المعلومات

- من المعلوم أن البحث في مواقع مختلفة من الإنترنت يتطلب مجموعة متنوعة من أدوات البحث، ومن المعلوم أنك خبير المعلومات، وكذلك خبير البحث في المكان الذي تعمل فيه، وعليك أن تشارك مجموعة متزايدة ومتغيرة من أدوات البحث التي يمكن أن تشمل المدونات ومواقع الويكي وتويتر والصور والوسائط والمحتوى الأكاديمي الدراسي.
- حاول أن تفتح مدارك طلابك على تطوير إستراتيجيات لجمع المعلومات وتقييمها. أنت تدرسهم الميتاداتا (كلمات مفتاحية أو مصطلحات أو وسم)، وكذلك عمليات البحث في المصادر التي يتم تحديثها باستمرار (real-timesearch)، وذلك يشير إلى الاستعلامات التي يتم إجراؤها لمحركات البحث التي تقوم بفهرسة المواقع الإخبارية والمدونات وموجزات تويتر ومصادر البيانات الأخرى التي يتم تحديثها باستمرار، بالإضافة إلى تعليمهم أسلوب التعامل مع قواعد البيانات التقليدية التي يتعلمها أمناء المكتبات خلال دراستهم لعلوم المكتبات.
- أنشأ موقعًا إلكترونيًّا للطلاب، إذ تمتلك المهارات اللازمة لإنشاء مدونة أو موقع ويب أو موقع ويكي أو منصة إلكترونية من أي نوع آخر، وذلك بهدف تجميع المصادر معًا، التي تلبي احتياجات المعلومات المطلوبة لمجتمع التعلم الذي تقوم على تقديم الخدمات له.

- تأكدْ من قدرة الطلاب والمعلمين لديك (جسديًّا وفكريًّا) على الوصول إلى قواعد البيانات المتطورة والمنهجية والبوابات والمواقع الإلكترونية والمدونات والمقاطع المرئية والوسائط الأخرى.
- حضورك يعكس رأيك الخاص بما يتضمن نصيحتك وإرشاداتك، وكذلك الروابط المقترحة الخاصة بك. اعلم أنك تجعل التعلم تجربة تكاملية جذابة ونشطة.
- أنت متواجد على الإنترنت من أجل تكوين أداة لإدارة المعرفة لمدرستك بأكملها، وذلك يشمل إدارة ما ينتجه الطلاب من الأعمال المتميزة وأرشفته، وكذلك متابعة النشرات والسياسات ومسارات البحث المبنية تعاونيًّا لدعم التعلم والبحث في جميع مواضيع التعلم.
- ساعدْ الطلاب على تجميع بوابات المعلومات الشخصية الخاصة بهم ومراكز بناء المعرفة لدعم أبحاثهم وتعلمهم، وذلك باستخدام الأدوات والوسائط، وكذلك بوابات المعلومات الشخصية مثل، iGoogle وPageFlakes ونت فيس Net Vibes ومواقع جوجل والويكي.
- يمكنك تقديم المساعدة في عملية البحث عبر الإنترنت مع احترام خصوصية الطلاب.
- أنت تعمل مع الطلاب لاستغلال تقنيات المعلومات التلقائية مثل موجزات RSSوالوسم (tags) وقواعد البيانات المخزنة وعمليات البحث في محركات البحث ذات الصلة باحتياجاتهم من المعلومات.
- ينبغي أن تكون الموجزات الخاصة بك غنية بالمحتوى التعليمي، وهو دليل تواجدك على الشبكة. قم بتضمين عناصر ديناميكية ضمن واجهة المستخدم (بما في ذلك عناصر واجهة مستخدم قاعدة البيانات الخاصة بك) لتصل إلى حيث يعيش الطلاب ويعملون ويلعبون.

- يمكنك دمج الميزات التفاعلية الديناميكية في موقع الويب الخاص بمكتبتك – تقاويم جوجل وموجزات RSS وعلامات الكتب (شريط يوضع في الكتاب ليشير إلى أن أين توقف القارئ)، ومعارض صور الفليكرز والعروض التقديمية عبر الإنترنت والمدونات واستطلاعات الرأي، وذلك كطرق للتفاعل مع الطلاب وتعليمهم.

3. النشر والتواصل ورواية القصص

- اعلم أن النشر هو المنتج النهائي للبحث، وعليك أن تعلم الطلاب كيفية التواصل ومشاركة أعمالهم بشكل خلاق وجذاب، حاول أن تستخدم مجموعة من أدوات الاتصال التفاعلية والجذابة الجديدة لدعم مشاريع الطلاب.
- تعاونْ مع الطلاب واسمح لهم بالدخول إلى المكتبة. املأ المساحة الفعلية والافتراضية الخاصة بالمكتبة بأعمال الطلاب ومساهماتهم، المقاطع المرئية الخاصة بهم، أو أعمالهم الفنية.
- عليك أن تساعد الطلاب على نشر أعمالهم المكتوبة رقميًا. (ابحث عن: النشر الرقمي، سرد القصص الرقمي)

4. تنمية المجموعات:

- ينبغي أن يكون لديك مفهوم واسع عن المجموعة المكتبية.
- لا تبذل جهدًا كبيرًا لتزويد المكتبة بالمصادر الأكثر شعبية لدى المستفيدين والتزويد "عند الطلب / الحاجة" فقط، يكون أسلوب "التزويد عند الطلب" أكثر فاعلية في حالة الفهارس المشتركة والشراء السهل عبر الإنترنت، واعلم أنك تبني مجموعتك الخاصة تعاونيًا، بإدراك نقاط القوة والضعف للمجموعات المتاحة لديك.

- يجب أن تتضمن المجموعة المكتبية مزيجًا من الكتب الإلكترونية والكتب الصوتية والبرامج مفتوحة المصدر ووسائط البث ومحركات الأقراص المحمولة وكاميرات الفيديو الرقمية وأجهزة الحاسوب المحمولة والحوامل ثلاثية القوائم وموجزات RSSوغير ذلك الكثير، وعلينا أن نسعى إلى اتباع نهج تعاوني فعال لضمان إمكانية الوصول إلى كل هذه الأنواع والمنصات المتنوعة بسلاسة وبطريقة متساوية.
- يمكنك إشراك مجتمع المستفيدين لديك في بناء المجموعات باستخدام استطلاعات الرأي التفاعلية ونماذج الاقتراحات الإلكترونية عبر الإنترنت.
- أنت تدرك أن المكتبة ليست مجرد مكان للحصول على الأشياء، بل هي مكان لصنع الأشياء، والتعاون في العمل ومشاركة الأشياء. "إنها ليس محل بقالة، لكنها مطبخ!"، تشير هذه العبارة إلى أنَّ محل البقالة إن كان هو مخزن يحصل منه الفرد على الأشياء فقط، فإن المطبخ هو مكان الإنتاج والإبداع، ويشير بذلك إلى أن للمكتبة دورًا لدعم الإبداع، لا مخزن للكتب فقط.
- مجموعتك سواء الموجودة داخل المكتبة أو المتاحة عبر الإنترنت تشمل أعمال الطلاب، فأنت تستخدم أدوات النشر الرقمي لمساعدة الطلاب على مشاركة أعمالهم المكتوبة والفنية وتشاركهم الفرح بإنجازاتهم عبر هذه القنوات الإلكترونية.

5. مرافق المكتبة والمساحة المادية المتاحة:

- اعلم أن مساحة المكتبة المادية مخصصة غالبًا للكتب، لكن بطريقة أكثر فعالية، فإن مساحتك المادية هي مكتبة للكتب ومعمل في الوقت نفسه. رحب بالإنتاج الإعلامي بأشكاله المتعددة "البث الصوتي، وإنتاج المقاطع المرئية، إنتاج القصص وعرضها وروايتها"، وخصص له مساحة من المكتبة.
- رحب واستضف الفعاليات التي تتم عن بعد، وكذلك اجتماعات الجماعات الطلابية المختلفة التي تستهدف التخطيط والأبحاث والشبكات الاجتماعية.

- ينبغي أن تتكيف وتحب التواجد في كل مكان بالمدرسة، حيث إن تواجدك في كل مكان يؤثر في العديد من الأمور. في المدارس التي يتم التعليم فيها فرديًّا، تقل زيارة الطلاب للمكتبة، في مثل هذه البيئات أو في جميع البيئات الحديثة ذات الصلة بهذا النوع من التعليم، يجب أن تكون المكتبة متواجدة في كل مكان، وينبغي على أمناء المكتبات التدريس في كل مكان داخل المكتبة وخارجها.
- أدرك أنه سيتعين عليك المشاركة والتدريس في الفصول الدراسية مع المعلمين، مع العلم أن الصفوف الدراسة الفردية ستعمل على تغيير طرق التدريس الخاصة بك واستعداداته، أنت تقوم بالتعليم عن بعد، وتكون متاحًا في المدرسة وكذلك عبر البريد الإلكتروني أو الدردشة.
- خصص مساحة بالمكتبة لأجهزة الحاسوب المحمولة بالإضافة إلى مجموعة من مصادر إضافية لها أشكال متعددة.

6. إتاحة الوصول:

- فكِّرْ جيدًا في الفجوة الرقمية الجديدة، حيث إن هناك من يمكنه العثور باحتراف على معلومات جيدة من خلال العديد من أشكال أوعية المعلومات، وهناك من لا يستطيع ذلك، كذلك هناك من يمتلك إمكانية الوصول إلى أدوات جديدة للإبداع والنشر، وهناك من لا يمكنه ذلك.
- التعلم فرديًّا هو مسؤوليتك عندما تكون في حاجة إلى ذلك، وعليك أن تفخر بامتلاكك مساحة مادية بالإضافة إلى أجهزة الحاسوب المكتبية والأجهزة المحمولة لاستخدام طلابك طوال أيام الأسبوع.
- عليك أن توفر مصادر مفتوحة المصدر للطلاب والمعلمين الذين يحتاجون إليها. يمكنك إقراض ذاكرات فلاش"Flash sticks" وأجهزة حاسوب محمولة وكاميرات، وكذلك تضمن أن يتمكن طلابك من الوصول بسهولة إلى المصادر

التي يحتاجون إليها باستخدام مصطلحات ملائمة للأطفال، ومن خلال إنشاء مسارات بحثية تناسب الطلاب.

- عليك التأكد من أن لجميع الطلاب إمكانية الوصول إلى المصادر المقروءة التي تناسب احتياجاتهم المختلفة، وتقديم كتب ضمن مجموعات متنوعة من أشكال المعلومات.
- لن توقفك كلمة "لا"، فأنت تناضل من أجل حقوق الطلاب في امتلاك الأدوات التي يحتاجون إليها واستخدامها، هذه قضية حقوق ملكية، فالوصول إلى الأدوات الجديدة قضية حرية فكرية.

7. التكامل بين جمهور المستفيدين:

- أدركْ أن هناك جمهور العمل لأعمال الطلاب، وأنهم قد يشاركون المعرفة التي تم إنتاجها على مستوى العالم ضمن شبكات بعيدة المدى، ساعدهم على إدراك أن لديهم القدرة على إحداث تأثير اجتماعي وثقافي وسياسي.
- أدركْ أن الطلاب يمكنهم مشاركة أفكارهم والانضمام في حوارات متعددة خارج جدران المكتبة أو الفصل الدراسي.
- استخدمْ السحابة الإلكترونية كإستراتيجية لتعاون الطلاب معًا ومشاركة إنتاجهم، وكذلك وسيلة لنشر لأعمالهم.
- شاركْ الطلاب مسؤولية مشاركة إنتاجهم الفكري عبر الشبكات الاجتماعية.
- استخدمْ أدوات عقد المؤتمرات عن بُعد، مثلSkype ، كطرق لفتح مكتبتك أمام المؤلفين والخبراء ومناقشات الكتب والمناظرات.
- استخدمْ أدوات جديدة للتعاون والتكامل، فقد ينشئ طلابك أعمالاً مشتركة معًا، ويقومون بتجميع المعلومات وتحسين كتابتهم من خلال مراجعتها مع أقرانهم، ومناقشة المحتوى في المدونات والويكي، واستخدامْ أدوات مثل Google

Docs وFlickr وVoicethread وAnimoto ، ومجموعة متنوعة من أدوات الكتابة ورسم الخرائط الذهنية ورواية القصص، ساعدْ الطلاب على إنشاء شبكاتهم الخاصة للتعلم وممارسة الأنشطة اللامنهجية.

8. حقوق النشر وأخلاقيات المعلومات:

- عَلِّمْ الطلاب الاهتمام بمصادرهم الرقمية الخاصة، وشجعهم على تطوير منتجات أكاديمية رقمية.
- عَلِّمْ الطلاب معايير السلوك اللائق في مواقع الويكي والمدونات.
- كنْ نموذجًا لاحترام الملكية الفكرية في عالم سريع التحول والتغير، وعليك أن تشجع الطلاب على توثيق المعلومات المأخوذة من وسائل الإعلام بجميع أشكالها.
- وجِّهْ الطلاب إلى الأدوات الإلكترونية لإنشاء الاقتباسات عبر الإنترنت، وكذلك أدوات تدوين الملاحظات.
- وجِّهْ الطلاب والمعلمين إلى العدد المتزايد من منصات "copyright-friendl" ذات حقوق الطبع والنشر قليلة القيود أو الأخرى التي هي بدون قيود "copyleft" التي تسمح بنشر المحتوى المعلوماتي وتوزيعه أو تعديله بحرية دون الرجوع إلى المؤلف الأصلي.
- استوعبْ ترخيص المشاع الإبداعي " **A Creative Commons (CC) license**" جيدًا، وانشرها بين الطلاب على قطاع عريض، وكذلك شجعْ الطلاب على تطبيق تراخيص المشاع الإبداعي على إبداعاتهم. "ترخيص المشاع الإبداعي (CC) هو أحد تراخيص حقوق النشر العامة العديدة التي تتيح التوزيع المجاني للعمل المحمي بحقوق الطبع والنشر. يتم استخدام ترخيص المشاع الإبداعي عندما يريد المؤلف منح أشخاص آخرين الحق في المشاركة والاستخدام، والبناء على العمل الذي ابتكره المؤلف، وهو يوفر مرونة للمؤلف (على

سبيل المثال، قد يختارون السماح فقط بالاستخدامات غير التجارية لعمل معين)، ويحمي الأشخاص الذين يستخدمون أو يعيدون توزيع عمل المؤلف من مخاوف انتهاك حقوق النشر طالما أنهم يلتزمون بالشروط التي حدَّدها المؤلف في الترخيص الذي يوزع المصنف بموجبه".

- عليك بمراجعة مفهوم الاستخدام العادل "Fair Use" الخاص بك وتوسيعه بما يتماشى مع قانون أفضل الممارسات في الاستخدام العادل لتعليم محو الأمية الإعلامية "الاستخدام العادل مبدأ في قانون الولايات المتحدة يسمح بالاستخدام المحدود للمواد المحمية بحقوق الطبع والنشر دون الحاجة إلى الحصول على إذن من صاحب حقوق الطبع والنشر".
- تحتاج دعم الطلاب بشكل أكبر، فأنت تعلم أنه في أعمال الطلاب الإبداعية التي يستخدمون فيها خليطًا من أعمال الآخرين، يمكن للطلاب استخدام هذه الأعمال المحمية بحقوق الطبع والنشر في إعداد أعمالهم الخاصة دون طلب تصريح تحت ظروف معينة، وعليك مناقشة هذا الأمر مع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. ويمكنك استخدام أحد الأدوات لتوضيح ما إذا كان الاستخدام المقترح للمحتوى المعلوماتي هو استخدام عادل أم لا.
- اطلبْ من الطلاب طرح هذين السؤالين عند استخدامهم لأعمال الآخرين المحمية بحقوق الطبع والنشر في وسائطهم الخاصة:

(1) هل أدى الاستخدام غير المرخص إلى تحويل المواد المأخوذة من العمل المحمي بحقوق الطبع والنشر باستخدامه إلى غرض مختلف عن الغرض الأصلي، أم أنه كرر العمل فقط لنفس الغرض والقيمة الأصلية؟

(2) هل المادة المقتبسة مناسبة من حيث النوع والكمية، مع مراعاة طبيعة العمل المحمي بحقوق الطبع والنشر والاستخدام؟

9. أدوات تقنية جديدة:

- فكِّرْ في استخدام أدوات التعلم لأجهزة iPod وiPhone وiPad ، وأجهزة التخزين والمصادر المرجعية، لكن عليك أن تضع إرشادات وقواعد أكاديمية للحجرة الصفية أو المكتبة لاستخدام هذه الأدوات خلال اليوم الدراسي، فكما تعلم أنه عندما تقاطع أحد الطلاب فإنه قد يكون في منتصف فصل من كتاب، أو يسجل (بودكاست)، أو ينقل بيانات، أو يدون ملاحظات صوتية.
- على الرغم من الجهود لحظر الشبكات الاجتماعية، سيصل الطلاب إلى حساباتهم على (الفيس بوك) عبر خوادم (بروكسي) وأجهزتهم المحمولة، لهذا عليك أن تخطط للوصول إلى طرق لدمج المحتوى التربوي في الشبكات الاجتماعية لجذب الطلاب نحو التعلم، وعليك أن تضع إرشادات وقواعد أكاديمية للحجرة الصفية أو المكتبة لاستخدام هذه المواقع خلال اليوم الدراسي.
- كنْ كفتى كشافة في عالم تقنية المعلومات، تطلَّعْ إلى فهم "معنى التعلم" من خلال الأدوات الجديدة للمعلومات الموثوقة، وكذلك أدوات الاتصال المستخدمة في الأعمال التجارية والأكاديمية، اكتشفْ كيفية استخدامها بعناية وساعدْ معلمي الفصول على استخدامها في فصولهم.

10. التطوير المهني والاحترافي:

- يلزمك السعي نحو التطوير المهني الذي سيساعدك على الارتقاء في مهاراتك الوظيفية، حتى لو لم يتم تقديم التدريب من قبل إدارة مدرستك أو لم تحصل على منحة للتدريب.
- يمكنك أن تقوم ببناء شبكة التعلم الشخصية والمهنية الخاصة بك باستخدام الشبكات الاجتماعية وما توفره من أدوات، وكذلك عليك أن توجّه زملائك المدرسين نحو إنشاء شبكات التعلم المهنية الخاصة بهم.

- اقرأْ كلاً من مجلات تقنيات التعليم ومدوناته، ليس فقط المطبوعات الخاصة بالمهن في المجال التعليمي.
- تابعْ بعض المعلمين والخبراء والمؤلفين المختارين بعناية باستخدام تطبيقات مثل (تويتر).
- استخدم (تويتر) وابحث بعناية في الدردشة حول الاهتمامات المهنية التعليمية، يمكنك استخدام بعض (الهشتاجات) المعروفة في المجال التعليمي في منطقتك التعليمية.
- تعلَّمْ من خلال زيارة أرشيف البث الشبكي للمؤتمرات التي لا يمكنك حضورها.
- يمكنك ضبط خاصية خلاصَّات القراء لأحد مدونات الخبراء والمعلمين لتصل إليك الأخبار بطريقة منتظمة.
- انضم إلى شبكة Ning، "وهي عبارة عن منصة لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت للأشخاص والمؤسسات لإنشاء شبكات اجتماعية مخصصة، تم إطلاقها في أكتوبر 2005، بحلول يونيو 2011 كان هناك أكثر من 90000 موقع اجتماعي يعمل على المنصة"، أو أي شبكة اجتماعية أخرى على سبيل المثال:

- ✓ **Classroom20NingTeacherLibrarianNing**,
- ✓ **English Companion**
- ✓ **NCTE Conference Ning**
- ✓ **ISTE Ning**
- ✓ **Future of Education**

- ساهم بتطوير علامة تجارية جديدة للمهنة، فعندما ينتقل طلابك إلى المكتبة التالية، فإنهم يتوقعون نوعًا من العلاقات المفيدة، يتم عن طريق خدمة ذات رؤية وتعليمات واهتمام.

11. التدريس والتعلم والخدمة المرجعية:

- عليك أن تكون متواجدًا مع الطلاب والمعلمين بمدرستك على مدار الساعة وطوال أيام الأسبوع، وذلك فيما يتعلق بالمعلومات والبحث والنشر. التواجد بشكل مستمر لتقديم خدماتك يترك أثرًا متميزًا، يمكن أن تتواجد افتراضيًّا عبر الإنترنت، وبشكل مباشر بزيارة الفصول الدراسية وحتى في كل منزل، فكِّر كيف ستشارك معرفتك وتتعاون مع الآخرين؟
- أدركْ أن التعلم يجب أن يكون ممتعًا وإبداعيًّا، لا منسوخًا من آخرين.
- أدركْ أن التعلم يمكن أن يكون متعدد الوسائط ومخصصًا لاحتياجات الطلاب الذين يدرسون فرديًّا.
- كنْ على دراية بالتقنيات الحديثة التي يمكن أن تقدمها للتفاعل مع الطلاب كمستهلكين للمعلومات ومنتجين لها، فالمتعلمين في عالمنا لديهم القدرة على إنشاء المعرفة ومشاركتها.
- حث طلابك على تجاوز حدود المعلومات واتخاذ قرارات معلوماتية موثقة.
- اهتم بأن يتعلم الطلاب كيفية تقييم المعلومات والحصول عليها من عدة مصادر وبأشكال متنوعة (مكتوب، مسموع، مرئي). نحن نوجههم في عالم يزداد تعقيدًا نحو اتخاذ قرارات تتعلق بالمعلومات، وتقييمها، بما في ذلك الكتب والمدونات والويكي ووسائل الإعلام المتدفقة.

- أعطِ الاهتمام بكل ما يمكنك القيام به ولا تستطيع جوجل أو ويكيبديا أن تفعله. ما الخدمات والتعليمات الخاصة التي ستقدمها والتي لن تتم الاستعانة بمصادر خارجية فيها؟
- شارك باستمرار بمفاهيم جديدة للبحث، والتقييم، والتحليل والتوليف، والمواطنة الرقمية، والتواصل، ودمج معاييرنا الجديدة ونمذجتها، والتصرفات والمعتقدات المشتركة.
- أدركْ أن الاستكشاف وإعطاء الحرية للطلاب مفتاحان لإشراكهم في بيئة افتراضية لتعزيز التعلم الذاتي.
- تعرَّفْ على التقنيات الحديثة التي يمكن تقديمها للتفاعل مع المتعلمين كمستهلكين ومنتجين مبدعين للمعلومات.
- تأكد من أن المكتبة توفر بيئة تعليمية مستقلة تربط الطلاب والمعلمين في مجتمع اجتماعي رقمي.

12. الاعتراف بأفضل ما كان في الماضي:

- هل تعرف إلى أين أنت ذاهب؟ أنت القائد الذي يخطط للتغيير ضمن استمرار تغير طبيعة المعلومات والاتصالات، أنت تخطط للتغيير ليس من أجلك أو من أجل المكتبة فقط، بل أيضًا من أجل الطلاب.
- تطلعْ إلى الصورة الكبيرة التي يراها الآخرون عندما يتعلق الأمر بالتعلم والتدريس، وكذلك ما يتعلق بالمشاركة. إن كان يُنظر إليك فقط على أنك الشخص الذي يغلق باب المكتبة بهدف جرد المخزون، أو بصفتك مطاردًا الكتب، لا بصفتك رئيس قسم المعلومات، والمخترع، والقوة الإبداعية، فلن يُنظر إليك على أنك شخص ذو أهمية كبيرة، حاول أن تستمر في إعادة تجهيز الأدوات وحثِّ المجتمع المدرسي على التعلم.

- أنت تمثل العلامة التجارية التي تعبر عن المعلم الذي يعمل كأمين المكتبة، وهو محترف معلومات في القرن الحادي والعشرين الذي يتغير مع مرور الوقت. إن لم تتكون لديك رؤية قوية، فسوف تضيع رؤيتك في رؤى الآخرين، ولن تكون قادرًا على القيادة من مركز العملية التعليمية.
- استمتعْ بما تقوم به وما تقدمه للآخرين، فمن الأفضل دائمًا أن يفعل الفرد ما يحب. (إن كنت لا تحب عالم المكتبات الجديد هذا، فمن الأفضل أن تبحث عن وظيفة أخرى)
- واصلْ التفكير في رؤيتك وادمجها بالخيال، فكر خارج الصندوق وتخلص من الصندوق الموجود في خيالك!

ما لا يجب عمله

عرضت جويس فالينزا الجانب الآخر لسؤال أمين المكتبة، وهو علاقة **الممارسة الحديثة للعمل في المكتبات بأشياء غير صحيحة**، ذكرت قائمة بالأشياء التي تعتقد أنه يجب على أمناء المكتبات المدرسية أن يتجاهلوها، ومنها:

- يهتم أولئك الذين نخدمهم ونعلمهم بدقائق الأمور. (مثل، ترتيب الكتب أبجديًّا وبدقة حسب اسم المؤلف).
- يجب إغلاق المكتبة سنويًّا من أجل عمليات جرد المخزون.
- المنطق البوليني "Boolean " هو أفضل إستراتيجية لعمليات البحث على الإطلاق.
- أن موسوعة ويكيبيديا سيئة، أو أقل من جيدة، في كل سياق تقريبًا.
- أن قواعد البيانات هي المصادر الإلكترونية الوحيدة ذات القيمة والمصداقية.
- أن يكون لديك تواجد على شبكة الإنترنت هو أمر جيد ومفيد، ولكنه في نفس الوقت أمر اختياري.

- أن يكون هناك شخص آخر مسؤول حصريًّا عن موضوعات التعلم المتعلقة بتقنية المعلومات والاتصالات والبحث.
- السعر المعروض في البداية هو السعر الذي يتعين عليك دفعه، والقول الفصل يكون للبائعين (موردي المصادر) فقط.
- عادة ما يتم الرد على القضايا المتعلقة بالاستخدام العادل بكلمة "لا".
- قل "لا" بصرامة عندما يتعلق الأمر بقضايا الوصول إلى المعلومات وأدوات الاتصال الحالية والحرية الفكرية.
- أن الحرية الفكرية هي عبارة مرتبطة بالكتب وحدها.
- يجب أن تكون المكتبات هادئة، بل ومرتبة.
- أن فعالية المكتبة وتأثيرها يجب أن تقاس بعدد الكتب التي توزعها.
- سيعرف أصحاب المصلحة تلقائيًّا ما تساهم به في مدرستك أو ثقافة مجتمعك.
- أن المكتبة هي مجرد مكان للحصول على الأشياء.
- أن تكون مجموعتك متاحة في وقت الضرورة فقط، لا في وقت طلب المستفيد لها.
- أن يكون هناك شخص آخر مسؤول عن تطويرك المهني.
- تواجدك في كل مكان (داخل المدرسة وخارجها) لن يغير ممارستك بشكل عميق.
- أن مكتبتك لها حدود (عمل)، هي جدرانها.
- أن مكتبتك مفتوحة فقط من الساعة 7 صباحًا حتى الساعة 2 مساءً.

أوصيك بقراءة وثيقة جويس فالينزا كاملة، لترى أنها تعرض نموذجًا للتعلم يختلف تمامًا عن نموذج "المعلم الذي هو محور العملية التعليمية"، إنه نموذج يظهر فيه آثار النشاط والتعاون. فأمين مكتبة المدرسة الجيد ليس إداريًّا في المكتبة، ولا يقتصر دوره في الحفاظ على مجموعة المصادر، يجب أن يكون شريكًا نشطًا في التعلم. أمين مكتبة المدرسة الجيد هو المعلم الذي يساعد المعلمين على تحسين تدريسهم لموادهم الدراسية. أمين المكتبة الذي يجب

أن تتوقعه في مدرستك، يوجّه الطلاب من خلال التعلم القائم على الاستقصاء دون قيود أو محددات صارمة، أو نظم تعليمية قائمة فقط على الاختبارات أو أحادية الاتجاه.

ولعلنا نتساءل، ما الفائدة من وجود ذلك في المدرسة؟ من الواضح أنك بذلك ستزيد فرصتك في الاحتفاظ بالطلاب، ومن ثم سترتفع درجاتهم في الاختبارات. أظهرت الدراسات في العديد من الولايات في أمريكا أن إنجازات الطلاب تكون أعلى في الاختبارات المعيارية الموحدة في حالة تواجد أمين مكتبة مدرسي مؤهل. وهناك دراسة في ولاية بنسلفانيا توصلت إلى "إن مجرد وجود مجموعة كبيرة من الكتب والمجلات والصحف في مكتبة المدرسة لا يكفي لتوليد مستويات عالية من التحصيل الأكاديمي للطلاب. مثل هذه المجموعات تحدث فرقًا إيجابيًا فقط عندما تكون جزءًا من مبادرات على مستوى المدرسة لدمج محو الأمية المعلوماتية في نهج المدرسة للمعايير والمناهج الدراسية".

لا يمكن زيادة التحصيل الأكاديمي بمجرد وجود غرفة في مبنى المدرسة تسمى مكتبة، ولا يرتبط التحصيل الأكاديمي بالطبع بحجم مجموعة المصادر، بل يتعلق بمتغير واحد، هو وجود أمين مكتبة مدرسية مؤهل. ولن يستطيع أي أمين مكتبة أن يحدث طفرة في التحصيل الأكاديمي للطلاب إلا إن كان مشاركًا في التدريس ويعمل مع الطلاب ضمن عملية التعلم، ليس فقط بالتركيز على المصادر التعليمية.

وليتضح ذلك بشكل أكبر، فإنه إن لم يكن في مدرستك أمين مكتبة، فأنت معرض لخطر مؤكد يتمثل في انخفاض التحصيل الأكاديمي، ويجب أن تتوقع التدخل السريع من المدرسة. إن كان لديك أمين مكتبة مدرسة ولا تعرف اسمه، توقع من أمين المكتبة أن يتحرك في كل أنحاء المدرسة. إن كنت معلمًا ولا تعرف كيف يمكن للمكتبة وأمينها مساعدتك في الفصل الدراسي، فتطلع إلى المزيد من الدعم وطالب أمين المكتبة بالإجابة على استفساراتك (بشأن المكتبة). إن كنت مديرًا لمدرسة ما وترى المكتبة فقط كقاعة دراسة موسعة أو كمكان لصرف الدولارات على شراء الكتب، فأنت بحاجة إلى أن تتطلع إلى المزيد والمزيد من أدوار المكتبة في العملية التعليمية.

المكتبة كميسر

يمكن أن نلخص ما تفعله المكتبات وأمناؤها في كلمة التيسير. لعل البعض يرى أن ذلك مغاير للمناخ العام. يبدو أن ثورات العالم العربي، ومعامل (الفاب لاب)، وكون المكتبة منارة لتطلعات المجتمع، فذلك يتطلب كلمات أقوى، مثل "التمكين" أو "النصرة" أو "الإلهام". والمكتبات يجب أن تدعم فعليًا كل ذلك.

نذكر أن التيسير ليس سوى جزء واحد من الرسالة الأكبر للمكتبة، وهي "تحسين المجتمع من خلال تسهيل إنتاج المعرفة في مجتمعاتهم". إذ إن كلمة التحسين هي الكلمة المفتاحية، ونقصد بذلك التحسين النشط، وذلك يشير إلى أننا نقصد التيسير النشط أيضًا. ونعني بالتيسير هو عدم الجلوس والانتظار حتى يُطلب منك شيء ما... لن يغير أحد العالم وهو ينتظر أن يسأله أحدهم. لا تنتظر، يجب أن تتوقع أن يكون التيسير من خلال المكتبات وأمنائها استباقيًا وتعاونيًا وتحوليًا. تقوم المكتبات وأمناؤها بتيسير عملية إنتاج المعرفة، وتعمل على جعلك أنت ومجتمعك أكثر ذكاءً. وتقوم المكتبات بذلك عن طريق أربعة طرق:

1. **إتاحة الوصول.**
2. **إتاحة التدريب.**
3. **توفير بيئة آمنة.**
4. **إثارة دافعية الطلاب للتعلم.**

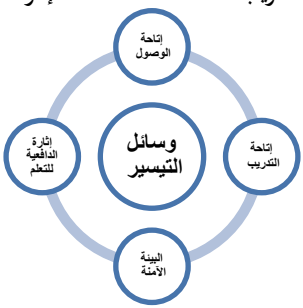

يمكن النظر إلى كل وسيلة من وسائل التيسير هذه على أنها نوع من الأقسام التي يجب أن تتفاعل فيما بينها من أجل التعلم، يجب أن يكون لديك حق الوصول إلى المعرفة، وبمجرد الوصول عليك أن تفهم كيفية استخدامها، ثم بمجرد أن تتمكن من استخدامها، يجب أن تشعر بالأمان عند استخدامها، وأخيرًا، حتى لو كان لديك وصول ومعرفة، وشعرت بالأمان، **فعليك استخدام المعرفة**.

تقوم جميع المكتبات بالجانب الأول من التيسير، وهو إتاحة الوصول، وتسعى جميع المكتبات إلى القيام بجميع وسائل التيسير، على الأقل اسميًّا. حيث تقتصر العديد من المكتبات في كيفية رؤيتها للمعرفة كـ "شيء"، والإفراط في التأكيد على إتاحة الوصول، ودعم استهلاك المعرفة بدلاً من إنتاجها. إن كانت مكتباتنا ستدعم مجتمعاتنا في المستقبل، فيجب عليها القيام بعمل أفضل ضمن هذا النطاق المذكور أعلاه.

عرض مفهوم التيسير بشكل موسع

دعونا نلقي نظرة على وسائل التيسير الأربعة مع إضافة بعض التعريفات بناءً على إحساسنا الديناميكي بالمعرفة، مع عدم نسيان سؤالنا الأصلي، وهو: ما الذي يشكل خدمات المكتبة؟

إتاحة الوصول

تقتصر إتاحة الوصول في النظرة التقليدية على إتاحة الوصول إلى المجموعات المكتبية، وقد تم تحديث وجهة النظر هذه قليلاً للتحدث عن الوصول إلى المعلومات بدلاً من المجموعات، لكن حتى المعلومات غالبًا ما يتم تعريفها وظيفيًّا على أنها مجموعات من النصوص والصور والمواد الرقمية أو المطبوعة. هناك مشكلة حقيقية في طريقة النظر إلى موضوع إتاحة الوصول هذه، فهي تعرض من خلال وجهة نظر فريدة من نوعها. بشكل

أساسي، عرّفت العديد من المكتبات الوصول على أنه إتاحة الوصول إلى موادها. يجب أن تتوقع المزيد من مكتبتك، عليك أن تتوقع منها توفير منصة حيث يمكنك الوصول إلى أفكار الآخرين، بالإضافة إلى منصة أخرى للسماح للآخرين بالوصول إلى أفكارك الخاصة.

تقول جوان فراي ويليامز، أمينة ومستشارة المكتبات المعروفة، إنه ينبغي حدوث نقلة في المكتبات لتتحول من متاجر بقالة إلى مطابخ، فمتجر البقالة هو المكان الذي تذهب إليه لتناول الطعام أو شراء مكونات لوجباتك، لكن المطبخ هو المكان الذي تذهب إليه لتجمع هذه المكونات باستخدام مهاراتك ومواهبك لإعداد وجبة. تميل المطابخ إلى أن تكون مساحات اجتماعية، فهو المكان الذي تقوم فيه العمليات، وبذلك ينتهي الأمر بالجميع إلى حفل صاخب. لهذا يجب أن تكون المكتبات مطابخ، أماكن اجتماعية نشطة حيث تجمع بين مجموعة غنية من المكونات (المعلومات والمصادر والمواهب) في وصفة جديدة ومثيرة يمكن مشاركتها فيما بعد.

هذا ما كانت جويس فالينزا تناقشه في ميثاقها (عن المكتبات المدرسية) عندما تحدثت عن أشياء، مثل نشر الطلاب لأعمالهم والتعاون مع المعلمين والأقران، لم توفر مكتبتها الوصول إلى المواد فحسب، بل إلى الزملاء والمدرسين، وأفكار المجتمع والأدوات مثل كاميرات الفيديو وأجهزة الحواسيب المحمولة ومواقع التواصل الاجتماعي والكتب وما إلى ذلك. نلاحظ هنا، أن توفير الأدوات لم يكن ما جعل مكتبة جويس فالينزا مكتبة؛ إنما إتاحة الوصول إلى المعرفة والمجتمع نفسه. ستتغير أدوات هذا الوصول (من الكتب المطبوعة إلى الكتب الإلكترونية، ومن الهواتف إلى مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي)، عمومًا فالهدف من الوصول لا يتغير، فإن كانت مكتبتك مجرد مكان يمكنك الذهاب إليه للاستهلاك "للحصول عليه منشورات الآخرين وأعمالهم" لا مكانًا للوصول إلى بقية أفراد مجتمعك الخاص، فيجب عليك أن تتوقع المزيد.

السؤال هنا، كيف يمكن للمكتبة تسهيل إنتاج المعرفة من خلال إتاحة الوصول إليها؟ حسنًا، في مكتبة فايتفيل العامة كان الوصول إلى طابعات ثلاثية الأبعاد، مع مجموعة من الأشياء الأخرى. في المكتبات الأكاديمية، قد يكون من المفيد تنظيم فرق دراسية أو بناء مجتمعات عبر الإنترنت، حيث يعدُّ العمل الجماعي مكونًا مهمًّا في التدريس على مستوى الجامعة هذه الأيام، يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات إذ إنَّ العمل الذي يتم إعدادهم له هو عمل تعاوني ومتعدد التخصصات، وغالبًا ما تُترك هذه الفرق لإدارة نفسها ذاتيًّا مع تزويدها بقليل من الأفكار بهدف التعاون فيما بينها. هل يوفر الفصل إمكانية الوصول إلى أدوات عبر الإنترنت مثل منتديات المناقشة أو أدوات التحرير التعاوني للمستندات أو أماكن أرشفة المواد عبر الإنترنت مثل الاستشهادات المرجعية؟ يمكن للمكتبة، بل ينبغي أن توفر هذا النوع من الوصول النشط، يجب أن تكون المكتبة مكانًا تذهب إليه، إما فعليًّا أو افتراضيًّا عبر الإنترنت، لمساعدتك في الحصول على الأفكار ومشاركة أفكارك مع الآخرين. هذه هي الطريقة التي تتعلم بها المجتمعات من خلال التعاون والتواصل فيما بين أفرادها، وهذا يفترض بالتأكيد أن الأشخاص يعرفون كيفية الاتصال بالإنترنت أو نشر أعمالهم الفكرية.

إتاحة الورش التدريبية

يوجد مقطع مرئي رائع على (اليوتيوب) بعنوان "Medieval Helpdesk"، يُظهر رجلاً من الدعم الفني للمكتبة يشرح لراهب من القرون الوسطى كيفية استخدام الكتاب، حيث يتعرف على الأساسيات، مثل كيفية فتح الكتاب وقلب الصفحات، بل وأخبره أن النص لا يختفي عندما تقلب الصفحة لأنه يتم تخزينه، ولإيقاف تشغيل الكتاب، ما عليك سوى إغلاق الغلاف. مثل أي نكتة، فإنها تفقد روح الدعابة

عند شرحها (يمكنك مشاهدة المقطع)[13]، لكنها تتحدى فكرة أننا بطريقة ما ولدنا ونعرف كيفية استخدام الكتب. في الواقع، ينفق المجتمع مبلغًا ضخمًا من المال على تعليم الناس كيفية استخدام تقنيات أساسية جدًّا، مثل الكتب، التي نسميها قراءة.

تتطلب جميع التقنيات الحديثة بعض التعليمات الأساسية حول كيفية استخدامها، نحن لا نتعلم القراءةَ بالنوم فوق الكتب، لذا فإتاحة الوصول وحدها لا تكفي، يجب أن نتوقع مساهمة مكتباتنا في إعداد المجتمع للمشاركة في التعلم النشط.

ننتقل إلى نوع آخر من أنواع التيسير وهو **توفير التدريب**. يجب أن تدعم المكتبات أفراد المجتمع في الأنشطة التعليمية والسماح لهم بالمشاركة في نقاش أو نشاط تعليمي ضخم. وذلك ما تفعله العديد من المكتبات بالفعل، ففي المكتبات العامة، يقدم أمناء المكتبات دروسًا في مهارات الحاسوب الأساسية وكتابة السيرة الذاتية. لعقود من الزمن، كانت المكتبات الأكاديمية تقدم التدريب في البحث عن المعلومات واستخدامها (يشار إليها سابقًا بالإرشاد الببليوجرافي، تسمى الآن في كثير من الأحيان تعليمات المكتبة "Library instructions")[14].

إليكم قصتي المفضلة عن التدريب التي تأتي من مكتبة القانون، حيث مرَّ أحد المحامين بمكتب أمينة المكتبة، وأخبرها أنه كان يبحث طوال الليل عن بعض المعلومات عن

---

[13] يمكنك مشاهدة النسخة العربية للفيديو عبر الرابط الآتي (https://youtu.be/xrqp4Ao8ems). برجاء تشغيل خدمة الترجمة لتظهر الترجمة العربية.

[14] " Library instruction, bibliographic instruction, user education، library orientation "مسميات متعددة باللغة الإنجليزية ويقصد بها البرامج التعليمية المصممة لتعليم مستخدمي المكتبة كيفية تحديد موقع المعلومات التي يحتاجون إليها بسرعة وفعالية.

الشاهد الخبير الذي من المقرر أن يمثل أمام المحكمة خلال ساعة. هل تستطيع أمين المكتبة المساعدة في الحصول على هذه المعلومات؟ بعد خمس دقائق، قامت أمينة المكتبة بطباعة المعلومات المطلوبة من قاعدة بيانات (ليكسيس نيكيس) القانونية "LexisNexis". هنا يظهر لنا أن "أمينة المكتبة أنقذت الموقف"، وهذا ليس شيئًا جديدًا في المكتبات، فأمناء المكتبات يقدمون خدمات مرجعية مثل هذه منذ أوائل القرن العشرين، ولكن ما يجعل هذه القصة رائعة هو إدراك أمينة المكتبة للمطلوب وتقديم الخدمة المعلوماتية للمستفيد.

كان المحامي يبحث عن معلومات حول شخص خبير (للشهادة في إحدى القضايا). يتصل المحامون بالعلماء والمهندسين والأطباء ومجموعة كاملة من الخبراء لمساعدتهم في قضيتهم، إن حاول المحامي إثبات جنون المدعى عليه، يستدعي طبيبًا نفسيًّا. والمحامون الذين يتطلعون إلى إثبات وجود مادة كيميائية غير آمنة يتصلون بالكيميائي، وما إلى ذلك. هذا يعني أن شخصية ذلك الشاهد وخبرته مهمتان للغاية، لذلك يريد المحامون الذين يتصلون بالخبير التأكد من أوراق اعتمادهم، في المقابل يسعى محامي الخصم للعثور على بعض المعلومات التي يمكن أن تلقي بظلال من الشك على أوراق الاعتماد هذه. غالبًا ما ينطوي هذا على اكتشاف أن الشاهد قد غيَّر موقفه بشأن موضوع ما، أو العثور على بعض الأدلة المتناقضة بمجرد نشرها.

رأت أمينة المكتبة القانونية أنه على الرغم من أن المحامين خبراء في القانون، فإن العثور على الشهود الخبراء ودحض شهاداتهم يمثل في النهاية قضية معلومات، بالإضافة إلى مجموعة مهارات أخرى. ليس المحامون خبراء في الكيمياء أو علم النفس، ولا يعرفون كيف يبحثون عن الأفراد الذين يدحضون المعلومات، أو حتى أين يمكن العثور على تلك المعلومات القابلة للتفنيد، لكن أمناء المكتبات يستطيعون القيام بذلك العمل. الآن نأتي إلى التميز الحقيقي. بالطبع لم تنتقل أمينة المكتبة ببساطة من محامٍ إلى محامٍ لتخبرهم أنها تستطيع

المساعدة، أو أنها أفضل في العثور على هذه المعلومات، لقد أدركت أمينة المكتبة أنه لا أحد يحب أن يسمع أنه لا يجيد شيئًا ما أو أنه لا يستطيع العثور على كل ما يحتاج إليه من خلال جوجل Google، لذلك قامت بإعداد ورشة عمل تحت مسمى "**اغتيال الشخصية 101**" (هذا أمر رائع).

ضمن محتوى الدرس، تحدثت أمينة المكتبة عن مصادر للعثور على مقالات أكاديمية، وكيفية البحث عن علماء في مجال معين، وما إلى ذلك. بعد كل مثال، تضيف "**إذا كنت مشغولاً، يمكنني أن أفعل ذلك من أجلك**"، بهذا زاد الإقبال على طلب خدماتها، وعرف المحامون الآن كيفية العثور على هذه المعلومات بطريقة أفضل، وتعرفوا على شخص يفهم مشاكلهم ويمكنه المساعدة، **إن لم يكن لدى أمين المكتبة فكرة عما تفعله في مؤسستك!**، فعليك أن تتوقع منه المزيد من الدعم.

هناك الكثير من الأمثلة على خدمات المكتبات التدريبية الرائعة، ولا يقتصر الأمر على مجرد جلوس المتعلمين في الفصل الدراسي، فعلى سبيل المثال، في ولاية ديلاوير، تعاون قسم المكتبات بالولاية مع المكاتب الحكومية في التنمية الاقتصادية وتعليم الكبار، وذلك ببناء مراكز تدريب تركز على توفير فرص العمل وتنمية المهارات.

علق حاكم ولاية ديلاوير: "ستحدث هذ المنحة فرقًا كبيرًا في توفير تقنية الأجهزة المحمولة التي تزداد الحاجة إليها في مكتباتنا، كما ستوفر خدمات جديدة لسكان الولاية تساعدهم على تعزيز تعليمهم والاستعداد للوظائف، كذلك في العثور عليها". "بينما تقوم مكتباتنا بعمل رائع عن طريق إتاحة المعلومات، فإن هذه الخدمات الجديدة ستجعل مكتباتنا مصدرًا أكثر أهمية للأشخاص الذين يقومون بإعداد أنفسهم لسوق عمل متغير".

تقدم جميع المكتبات العامة (تقريبًا) في أمريكا الدعم للباحثين عن عمل، وغالبًا ما يكون هذا هو الوصول إلى مواقع العمل عبر الإنترنت، والوصول إلى أجهزة الحاسوب التي يمكنك من خلالها كتابة السير الذاتية وتقديم طلبات العمل. نجد في ولاية ديلاوير، أنهم قد رفعوا سقف التوقعات، حيث لا يكفي إتاحة المكتبات الوصول إلى المعلومات؛ بل يجب أن تتعاون في غرس المهارات وتيسير التعليم.

دعونا نتحدث عن مكتبات شمال إلينوي التي اجتمعت معًا لإنشاء برنامج يسمى Transform U الذي ذكرته في الفصل الثاني من الكتاب، أنشأ أمناء المكتبات هؤلاء شراكات مع كليات المجتمع المحلي ومكاتب القوى العاملة بالولاية والشركات المحلية؛ لتقديم مساعدة فردية في تطوير مهارات مقابلات التوظيف، حيث يجلس أمين المكتبة مع شخص ما للمرور على طلب الالتحاق بالجامعة، كما يمكن للمرء تجاوز الروتين بسهولة للتحدث إلى الخدمات الاجتماعية أو البحث عن فرصة تدريب (في موقع العمل).

تمتد هذه الأفكار إلى المكتبات الأكاديمية، فبدلاً من الإرشادات الببليوجرافية، تقدم المكتبات المتميزة الآن مجموعة من خدمات الاستقبال والإرشاد المرجعي. في العديد من الجامعات، يتم تعيين أمين مكتبة للطلاب الجدد عند القبول، بينما تقدم الكليات دائمًا مستشارين لمساعدة الطلاب في التعرف على المواد الدراسية، ويقوم أمين المكتبة بنصح الطالب بشأن بيئة المعلومات في الكلية أو الجامعة بأكملها، يلتقي أمناء المكتبات بالطلاب الجدد في فصولهم الدراسية ويتحدثون معهم عن المصادر التي تفيدهم في دراستهم، كما أنهم يناقشون معهم الأنظمة المعلوماتية التي سيتعرض لها الطلاب بدءًا من التسجيل في المادة الدراسية حتى خطط تناول الطعام، وأيضًا كيفية إرسال البريد الإلكتروني. أمناء المكتبات الذين يدعمون جميع التخصصات في الحرم الجامعي، يمكنهم مساعدة الطلاب على رؤية الوضع في الجامعة بطريقة أفضل.

يجب ألا يتوقف أمناء المكتبات الأكاديمية عند هذا الحد، المزيد والمزيد من أمناء المكتبات الأكاديمية يدمجون أنفسهم في الفصول والأقسام، يراقب أمناء مكتبات متخصصون موجزات (تويتر) Twitter الخاصة بالفصول الدراسية ويقدمون المساعدة في الحال، إذا نسي الأستاذ الجامعي اقتباسًا أو موعدًا، فيمكنه ببساطة إرسال سؤال على (تويتر)، ويقوم أمين المكتبة بتغريدة للرد على ذلك. لأمناء المكتبات الآن ساعات عمل مخصصة يذهبون فيها إلى الأقسام ويعملون مباشرة في التدريس مع أعضاء هيئة التدريس ويقومون بالبحث كجزء من فريق العمل. إنهم لا يقدمون التدريب فقط في حالة احتياج الطالب أو عضو هيئة التدريس إليه، لكن عند الشعور بالحاجة لذلك عمومًا.

تذهب بعض المكتبات الأكاديمية إلى ما هو أبعد من مفهوم التدريب، أو إعداد الطلاب للعمل الأكاديمي في الأقسام الأكاديمية. على سبيل المثال، أطلق أمناء المكتبات في جامعة أوكلاند دورة تدريبية مفتوحة على الإنترنت (MOOC)[15] في النزاهة الأكاديمية، وقد تم استخدام هذه الدورة التدريبية للمناقشة حول قضايا الانتحال العلمي والأخلاق في المنح الدراسية من قبل عشرات الآلاف من طلاب الجامعات في جميع أنحاء العالم.

إن كانت مكتبتك سواء كانت مكتبة عامة، أو أكاديمية، أو مدرسية، أو حكومية، أو مكتبة شركة لا تهتم بمجال التدريب، أو أن التدريب لا يتوافق مع ماهية ما تقوم بفعله أو الوقت المتاح أو المكان، فينبغي عليك أن تتطلع إلى المزيد.

---

[15] (MOOCs) هي عبارة عن دورات ضخمة مفتوحة عبر الإنترنت مجانية و متاحة لأي شخص للتسجيل. توفر MOOCs طريقة مرنة لتعلم مهارات جديدة ، والنهوض بحياتك المهنية وتقديم تجارب تعليمية عالية الجودة على نطاق واسع.

إتاحة بيئة آمنة

كان إبراهام ماسلو أستاذًا في علم النفس، وبالرغم من معرفته المحدودة عن التدريب والتعلم. على سبيل المثال، كان يعلم أن من المهم إعداد البيئة التعليمية التي يتعلم فيها الناس، لقد أنشأ ما نسميه الآن هرم ماسلو (الذي يعرض الاحتياجات الإنسانية في شكل تسلسل هرمي)، إذا ناقشنا هذا التسلسل الهرمي في سياق التعلم، فنجد أنه يجب تلبية بعض الاحتياجات الأساسية للمتعلم أولاً. على سبيل المثال، ستواجه صعوبة في تعلم الفيزياء إذا لم يكن لديك طعام تأكله أو مأوى لحمايتك من العوامل الجوية، وأطلق ماسلو عليها الاحتياجات الفسيولوجية (الجسدية). وبالمثل، إن كان لديك طعام ومأوى ولكنك لا تمتلك شعورًا بالأمان، فلن يوجد تعلم. وأطلق عليها ماسلو الحاجة إلى الشعور بالأمان. يستمر تسلسله الهرمي في الحاجة إلى الانتماء والاحترام، وأخيراً تحقيق الذات. وما يخصنا هنا هو التركيز على الحاجة إلى الشعور بالأمان.

لقد بدأت هذا الكتاب مع الثورات الحديثة التي كان للعديد من مواقع الشبكات الاجتماعية مثل تويتر Twitter والفيس بوك Facebook الفضل في إحداث احتجاجات جماهيرية وتغيير في عدد من البلدان. لكن في الكثير من الأحيان لا تتم الإشارة إلى أنه يمكن استخدام نفس هذه الأدوات لتتبع وقمع الاحتجاجات. صوت أمريكا "Voice of America" [16]، على سبيل المثال، أعدت تقارير حول كيفية استخدام حكومة أحد الدول العربية لموقع الفيس بوك Facebook للعثور على المتظاهرين واعتقالهم، وردَ فيه أنه لم تتم تلبية مطالب المتظاهرين، وقامت الحكومة، بمساعدة عسكرية

[16] Voice of America : إذاعة دولية أمريكية و هي أكبر وأقدم إذاعة دولية ممولة من الولايات المتحدة. تنتج محتوى رقميًا وتلفزيونيًا وإذاعيًا بـ 47 لغة توزعه على المحطات التابعة حول العالم.

من دول مجاورة، بقمع الانتفاضة، بعد ذلك، وردَ أنها استخدمت إتاحة الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي للمساعدة في تحديد كل المحتجين ومعاقبتهم.

تتجه السلطات في العديد من الدول إلى مواقع الشبكات الاجتماعية لتحديد الاضطرابات الاجتماعية المحتملة ووقفها. تعمل مواقع مثل جوجل Google وتويتر Twitter على تعديل السياسات للسماح بمزيد من التحكم من قبل السلطات. ربما رأينا ثورة الفيسبوك الأخيرة حيث يبحث المتظاهرون عن الملاذ الآمن التالي لتنسيق عملهم. على أي حال، المكتبة التي نريدها وهي التي يجب أن تتوقعها هي مكان آمن لاستكشاف الأفكار المحفوفة بالمخاطر.

السلامة الجسدية

تأتي السلامة ضمن أنواع متعددة: من أكثرها أهمية للمكتبات هما السلامة الجسدية والسلامة الفكرية. غالبًا ما يُشار إلى المكتبات العامة على أنها ملاذات آمنة. على سبيل المثال، يمكن للأطفال الذين هم من دون رعاية بسبب عمل الوالدين، الذهاب إلى المكتبة والبقاء بعيدًا عن الشوارع. كان هذا أمرًا مهمًّا جدًّا لمواطني فيلادلفيا، لدرجة أنه عندما سعى رئيس البلدية لإغلاق 11 فرعًا للمكتبة العامة، رفع المواطنون ومجلس المدينة دعوى قضائية في المحكمة لإبقائها مفتوحة، بينما كان هناك تجاذب لأحاديث عن إتاحة الوصول إلى الإنترنت ومراكز المعرفة، وكان السبب الذي ذكرته الأغلبية أن المجتمع يريد مساحة مجتمعية آمنة للأطفال.

لا تقتصر فكرة توفير السلامة الجسدية على المكتبات العامة. غالبًا ما تصبح المكتبات المدرسية ملاذًا للطلاب الذين لا يمكن دمجهم في مجموعات اجتماعية مدرسية أخرى. المكتبات الأكاديمية هي أماكن آمنة للطلاب الجامعيين للدراسة في وقت متأخر من

الليل أو حتى للهروب من مضايقات زملائهم في السكن. كما أشار ماسلو، البيئة المادية أمر مهمٌ للغاية.

هل يمكن أن نتوقع من مكتباتنا أكثر من وجود حارس عند الباب؟ هذا السؤال تناولته مكتبة فيلادلفيا المركزية حيث واجه فرع المكتبة المركزية لمكتبة فيلادلفيا العامة مشكلة التشرد. كل صباح قبل افتتاح المكتبة، كان المشردون في وسط المدينة يتجمعون في حديقة أمام مبنى المكتبة وبمجرد فتح أبوابها، كانوا يتجمعون لاستخدام الحمامات والبحث عن مكان للراحة، وصلت الأمور إلى ذروتها عندما اشتكى أحد أعضاء مجلس إدارة المكتبة من حالة الحمامات بعد حضور سلسلة محاضرات في المكتبة ذات مستوى عالمي.

يمكن لأمناء المكتبات في المكتبة المركزية اتخاذ الإجراء المناسب، لكن كيف سيتعاملون مع المشردين؟ تواصلوا مع مجموعة من المكتبات للحصول على الاستشارة والمساعدة، وكانت الكثير من النصائح التي تلقاها أمناء المكتبة تتعلق بإبعاد المشردين عن طريق تغييرات في سياسة المكتبة التي يمكنهم إجراؤها، واستحداث القوانين التي يمكنهم استخدامها، ونحو ذلك "لتقليل" المشكلة. إلا أن أمناء المكتبة العامة اختاروا طريقة مختلفة.

كان أول شيء فعلوه هو توظيف رجال ونساء من المشردين ليلتزموا بالحضور في الحمام للحفاظ على نظافة الحمامات، ثم افتتحت المكتبة مقهى "بالجهود المجتمعية على نطاق واسع"، جاء التمويل الرئيس من بنك أمريكا، وتم التبرع بالمعدات من قبل ستاربكس، وجاء الطعام من مخبز الحي، وتم تزويد المقهى بفريق عمل وتدريبه وإدارته من قبل رجال ونساء مشردين سابقًا، وهم ضمن برنامج المكتبة التحويلي لتجهيزهم للحصول على فرصة عمل.

هذا ما يحدث عندما يتوقع الجمهور أو أمناء المكتبات، المزيد من أنفسهم ومجتمعهم. إنهم لا ينظرون إلى الناس على أنهم عقبات، ولكن كأعضاء في المجتمع يحتاجون

إلى الخدمات والدعم ومحو الأمية، وفي النهاية يحتاجون إلى القدرة الكافية لإعالة أنفسهم والعيش حياة كريمة. القدرة على الإبداع والتعلم، لا مجرد البقاء على قيد الحياة. هل استطاعت مكتبة فيلادلفيا العامة القضاء على مشكلة التشرد في وسط المدينة؟ بالطبع لا، وبدلاً من ذلك، قررت ألا تقف مكتوفة الأيدي وتتجاهلها، مع أنها لم تستطيع أن "تقلل المشكلة". لقد استفادت من قوة المشردين للتعامل مع المشكلة، التي كان أمناء المكتبة في السابق عاجزين عن معالجتها.

الأمان الفكري

المكتبات داعمة للأمان الفكري، إذ يدرك أمناء المكتبات منذ زمن بعيد أنه كما يجب أن تشعر بالأمان الجسدي للاستكشاف والتعلم، كذلك يجب أن تشعر بالأمان فيما يخص أفكارك. إن شعرت أن شخصًا ما يفرض رقابة على الأفكار، أو يشاهد ويحكم على أنواع المعلومات التي تبحث عنها، فمن غير المرجح أن تنظر في الموضوعات المثيرة للجدل.

قبل وقت طويل من كشف "إدوارد سنودن"[17] عن مراقبة حكومية واسعة النطاق، كان أمناء المكتبات يسعون إلى حماية مجتمعاتهم من التدخل الحكومي. ربما جاء المثال الأكثر إثارة للمكتبات كأوصياء على السلامة الفكرية في قضية المحكمة (اتصال

[17] إدوارد سنودن Edward Snowden: (من مواليد 21 يونيو 1983) هو مستشار سابق في الاستخبارات قام بتسريب معلومات سرية للغاية من وكالة الأمن القومي (NSA) في عام 2013 عندما كان موظفًا في وكالة المخابرات المركزية (CIA). كشفت عمليات الكشف التي قام بها عن العديد من برامج المراقبة العالمية، العديد منها تديره وكالة الأمن القومي بالتعاون مع شركات الاتصالات والحكومات الأوروبية، وأثارت نقاشًا ثقافيًا حول الأمن القومي والخصوصية الفردية.

المكتبة ضد جونزاليز) "Library Connection v.Gonzales"[18] بموجب قانون (باتريوت)، الذي تم تمريره بعد هجمات 11 سبتمبر الإرهابية، يحق لمكتب التحقيقات الفيدرالي الحصول على سجلات المكتبات وأي بيانات أخرى ضمن عملية التحقيقات. لم يكن هذا الأمر جديدًا، فلمكتب التحقيقات الفيدرالي الحق في استدعاء مثل هذه السجلات، لكن الجديد هو أن مكتب التحقيقات الفيدرالي لم يعد بحاجة للذهاب إلى المحكمة للحصول على السجلات، يمكنه إصدار ما يسمى بخطابات الأمن القومي بنفسه. الأكثر من ذلك، وعلى عكس أمر الاستدعاء الذي يمكن لمكتبة (أو متجر فيديو، أو مدرسة) الطعن في الطلب في المحكمة، يأتي الخطاب مصحوبًا بأمر منع النشر، مما يعني أنه لا يمكنك حتى إخبار أي شخص أنك تلقيت الرسالة، ناهيك عن ذلك الاعتراض على ما جاء فيها. كان المقصود من هذا التغيير هو تسريع التحقيقات ومنع الانقلاب على تطبيق القانون.

لم تعجب أمناء المكتبات هذه الأحكام في قانون (باتريوت)، حيث اهتموا بجعل خصوصية معلومات مستخدمي المكتبة ذات أهمية قصوى لعقود من الزمن، خوفًا من التأثير المخيف لذلك. بعبارة أخرى، إذا شعر مستخدمو المكتبة أن ما يقرؤونه أو ما يشاهدونه على الإنترنت يخضع للمراقبة، فإنهم سيفرضون رقابة ذاتية. يعتقد أمناء المكتبات أن أفضل المعارف يتم تطويرها من خلال نطاق واسع للعديد من المصادر، وينبغي أن يكون مستخدمو

[18] Library Connection v.Gonzales: كانت قضية قام فيها الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU)، و Library Connection ، والعديد من أمناء المكتبات الذين شاركوا بأسماء مستعارة آنذاك ، بتحدي المادة 2709 من قانون باتريوت الخاص بتسهيل إجراءات التحقيقات والوسائل اللازمة لمكافحة الإرهاب ، مثل إعطاء أجهزة الشرطة صلاحيات من شأنها الاطلاع على المقتنيات الشخصية للأفراد ومراقبة اتصالاتهم والتنصت على مكالماتهم بغرض الكشف عن المؤامرات الإرهابية.

المكتبات على يقين من أنَّ ما يبحثون عنه لم يكن يخضع للمراقبة أو الحكم عليه. لا تتعلق السلامة الفكرية بجعل مستخدمي المكتبة ينظرون فقط إلى المعلومات الآمنة؛ بل يتعلق أيضًا بشعورهم بالأمان للتعامل مع الأفكار المثيرة للغاية.

مع قانون (باتريوت)، لم يعد أمناء المكتبات قادرين على ضمان سلامة المجتمع. في عام 2004، شعر مجموعة من أمناء المكتبات في ولاية (كناتيكيت) أن الأمور قد سارت بعيدًا جدًّا فيما يتعلق بالحريات المدنية وإنفاذ القانون، وقرروا فعل شيء ما، لقد رفعوا دعوى عندما حصلوا على خطاب الأمن القومي، وهم يعلمون جيدًا أنهم قد يذهبون إلى السجن لفعل ذلك. على ما يبدو أن المحاكم، بما في ذلك المحكمة العليا، قد وافقت على أن التوازن خارج عن السيطرة، وتم إبطال أمر منع النشر.

عرضتُ هذه القضية لأوضح أن المكتبات يجب أن تحافظ على سلامتك الفكرية من دون أي مساس بها، ويمكنها أن تفعل ذلك ضمن المعايير التي وضعها المجتمع، وبذلك لم يتجاهل أمناء المكتبات القانون ببساطة، لقد مرُّوا بالمحاكم لا للحصول على بعض الامتيازات الفريدة لأنفسهم، وإنما لاستعادة توازن طويل الأمد بين الإفصاح عن المعلومات والخصوصية والحريات المدنية وحرية التعبير. مع العلم أنه لا يزال يتعين على المكتبات تقديم معلومات مستخدمي المكتبة إلى سلطات إنفاذ القانون، لكن فقط تحت إشراف قضائي.

على الرغم من أنني لا أعتقد أنه يمكننا توقع المزيد من أمناء المكتبات أكثر من المخاطرة بالسجن لدعم القانون وضمان حق المجتمع في استكشاف الأفكار، يمكننا أن نتوقع أن توسع المكتبات مُثُلها العليا إلى ما هو أبعد من جدران المكتبة. على سبيل المثال، تبذل معظم المكتبات جهدًا كبيرًا للحفاظ على خصوصية ما يفعله المستفيدون في المكتبة، تعمل المكتبات جاهدة لإزالة ذاكرة تصفح الإنترنت بعد كل استخدام، حيث تقوم المكتبات بمسح سجلات الإعارة ولا تتعقب الكتب التي يبحث عنها المستفيدون. إنهم يقومون بعمل

رائع للتخلص من ذاكرة أعمالك الخاصة داخل المكتبة وأنظمتها أيضًا. ومع ذلك، متى كانت آخر مرة سمحت فيها مكتبتك بمعرفة أن كل نقرة وكل ضغطة مفتاح تستخدمها للبحث عن كتب مكتبة من المنزل يمكن التقاطها بواسطة مزود خدمة الإنترنت (ISP)؟ هل يعلمون أنك ربما تستخدم جهاز حاسوب "مجهول الهوية" في المكتبة، ولكن من خلال تسجيل الدخول إلى الفيس بوك Facebook، فإنه يمكن تتبع تصفح الإنترنت الخاص بك بواسطة شركة الشبكات الاجتماعي... حتى عندما لا تكون متواجدًا على الفيس بوك Facebook؟

اليوم، لا تأتي التهديدات لخصوصيتك من قبل الحكومة، ولكن من آلاف الهيئات وبرامج التواصل الاجتماعي. لقد أنفقت الفيس بوك Facebook وجوجل Google وتويتر Twitter والبنوك وشركات التأمين ملايين الدولارات لتتبع ما تبحث عنه، وأين أنت، والمخاطر التي تمثلها. كتب أليكس مادريجال "Alexis Madrigal"[19] عن هذا في المجلة الوطنية "Journal National"[20]، حيث ذكر أنه لا يوجد شيء خبيث بالضرورة بشأن تبادل تلك البيانات السرية، فذلك على أي حال، النظام البيئي الإعلاني الذي يدعم المحتوى المجاني عبر الإنترنت، حيث تتيح هذ البيانات للمعلنين القدرة على ضبط إعلاناتهم، ويسمح لهم تسجيلُ المعلومات المتبقية قياسَ مدى جودة إعلاناتهم بالفعل. ولا أقصد اختيار صحيفة نيويورك تايمز، فأثناء زيارة هافينغتون بوست

[19] أليكسيس مادريجال صحفي أمريكي، وهو حاليًا المضيف المشارك الجديد لمنتدى KQED عبر إذاعة مسموعة للراديو. في عام 2010، بدأ مادريغال العمل في The Atlantic. وفي عام 2014، تمت ترقيته إلى نائب رئيس تحرير موقع TheAtlantic.com.

[20] National Journal هي شركة خدمات استشارية مقرها في واشنطن العاصمة، وتقدم خدمات في الشؤون الحكومية، واتصالات الدعوة، ورسم خرائط أصحاب المصلحة ، وأبحاث العلامات التجارية السياسية للحكومة وقادة الأعمال.

Huffington Post[21] أو ذا أتلانتيك The Atlantic [22] أو بزنس إنسايدر Business Insider[23] تحدث نفس العملية بدرجة ما. كل خطوة تقوم بها على الإنترنت تساوي مبلغًا ضئيلًا لشخص ما، وتريد مجموعة كبيرة من الشركات التأكد من عدم وجود أي خطوة على طول رحلتك على الإنترنت بدون مقابل نقدي".

تقوم المكتبات بتزويدنا بإمكانية الوصول إلى هذه الخدمات وتدربنا عليها، لكن عليها أيضًا إخبارنا بشأن التهديدات التي تتعرض لها خصوصيتنا؟ ألا يمكنهم تمثيل صوت المجتمع في الخطابات العامة حول مثل هذه القضايا؟ إن توقع المزيد من المكتبات يعني توقع اطلاع المستفيدين على تهديدات الخصوصية على نطاق عالمي وجعلهم يعملون بجدية مع المجتمع للوصول إلى مستوى من الإدراك والوعي بمدى إفشاء خصوصياتهم.

هذا بالضبط ما رأيناه في إحدى المكتبات العامة الواقعة بولاية (نيو هامبشاير) في أمريكا. قامت المكتبة، بموافقة مجلس الإدارة، بإعداد شبكة (تورنود) Tor node، وهو برنامج مجاني مفتوح المصدر لتمكين الاتصال المجهول، إنه يوجه حركة الإنترنت من خلال شبكة تطوعية مجانية في جميع أنحاء العالم، تتكون من أكثر من ستة آلاف مرحلة؛ لإخفاء موقع المستخدم واستخداماته من أي شخص يقوم بمراقبة الشبكة أو تحليل حركة المرور، مما يجعل من المستحيل تقريبًا تحديد مصدر أي معاملة عبر الإنترنت. هكذا، قررت المكتبة أن تكون جزءًا من هذه الشبكة للحفاظ على خصوصية أعضائها.

---

[21] Huffington Post هو مجمع أخبار أمريكي ومدونة، لإصدارات محلية ودولية. يقدم الموقع الأخبار والمدونات والمحتوى الأصلي، ويغطي السياسة والأعمال التجارية والترفيه.

[22] The Atlantic : هي مجلة أمريكية وناشر متعدد المنصات. تأسست في عام 1857 في بوسطن، ماساتشوستس، باسم The Atlantic Monthly، وهي مجلة أدبية وثقافية نشرت تعليقات الكتاب البارزين عن التعليم، وإلغاء العبودية، وقضايا سياسية رئيسية أخرى في ذلك الوقت.

[23] Business Insider: موقع إلكتروني لأخبار المال والأعمال الأمريكية تأسس في عام 2007..

بعد يوم من قيام المكتبة بإعداد نظام (تور نود) "خادم يساعد في ارتداد حركة مرور الإنترنت وإخفاء هويتها"، طلبت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية وسلطات إنفاذ القانون المحلية من المكتبة إزالة العقدة، أشارت السلطات إلى أنها قلقة بشأن إمكانية استخدام النظام لإخفاء نشاط غير قانوني أو غير مشروع. بالطبع يمكن استخدام الإنترنت عمومًا ونظام الهاتف والبريد الإلكتروني لإخفاء هذه الأنشطة أيضًا، لكن بعد شهر من إزالة العقدة، أعاد مجلس المكتبة العامة تشغيل نظام (التور نود)، بسبب عدم وجود أي أصوات معارضة في جلسة استماع علنية.

الفكرة المهمة التي يجب أخذها بعيدًا عن هذا المثال هي أن المكتبة لم تسعَ فقط إلى حماية خصوصية أعضائها بفعالية، بل فعلت ذلك من خلال عملية إشراك المجتمع ومناقشته. يجب عليك التوقُّع أن مكتبتك لا تؤمن فقط بكل بساطة بأن سلامتك الفكرية مهمة، بل يجب عليك التوقُّع من مكتبتك أن تعمل لتوعيتك حول قضايا السلامة الفكرية، وشرح الوسائل التي يمكن أن تساعدك من خلالها.

إثارة الدافعية للتعلم

للحديث عن الدافع، يجب أن أعود إلى مكتبة فايتفيل العامة لأتحدث عن الدوافع (التي تدفع نحو التعلم). فبينما كنا مشغولين بطباعة (الروبوت) والحلقة الدائرية على الطابعة ثلاثية الأبعاد، ذكرت أمينة المكتبة أنه سيتم تنظيم يوم مفتوح قريبًا لمختبر (الفاب لاب) الذي سيشمل الطابعة ثلاثية الأبعاد، وصنع المجوهرات، وكذلك صنع الأشياء باستخدام الشريط اللاصق "Duct Tape". قال رايلي، ذو الأحد عشر عامًا: "أنا أصنع أشياء باستخدام الشريط اللاصق"، وقبل أن تدرك لورين ماذا يحدث أخذ رايلي يقلب صورًا لإبداعاته على هاتفه. قالت لورين دون أن تفوت أي لحظة: "رائع، هل يمكنك تعليمها؟" وبالفعل قام رايلي بفعل ذلك.

من الواضح أن التجربة في المكتبة العامة كان لها تأثير أيضًا على أندرو الأصغر، لأنه بعد أسبوع قال إنه لديه فكرة رائعة لمعرض العلوم لهذا العام. وقد أعلن قائلاً: "سأصمم مكتبة المستقبل!"، وفي غضون 10 دقائق كان قد رسمها على الورق.

بعد عشرين دقيقة، كان هو وشقيقه يبنون المكتبة في برنامج Minecraft، وهي لعبة شهيرة. بالتأكيد، يمكنهم بناؤها باستخدام الليجو Legos (هكذا فعل أندرو لاحقًا)، لكن لا تملك Legos بعض خصائص التصميم مثل "roller coasters"، ولا يمكنك دعوة أصدقائك من جميع أنحاء العالم للتجول فيها. (في الوقت الذي أكتب فيه الآن، هناك أكثر من 100 مليون مستخدم مسجل في برنامج Minecraft). في يوم السبت التالي، أخذنا "مكتبة المستقبل" على قرص مدمج إلى مكتبة فايتفيل وقمنا بطباعتها.

مكتبة المستقبل في Minecraft التي صممها اندرو ورايلي لاينكز.

نموذج *Minecraft* الخاص بمكتبة المستقبل مطبوعًا على الميكربوت.

لعلك تعتقد أني أردت الحديث عن جيل الألفية، أو قوة معامل (الفاب لاب)، لكن هذه ليست وجهة نظري في هذه القصة. ما لفت انتباهي الدافع الذي كان لدى أبنائي وكيف شجع أمين المكتبة ذلك. بالتأكيد، كانت الطابعة ثلاثية الأبعاد رائعة، لكن هذا ليس ما جعل رايلي مرتبطًا بالأمر، ما أثار إعجابه هو عندما طلبت منه لورين تدريس صنع الأشياء باستخدام الشريط اللاصق، ما أثار إعجابه عندما جاء إلى معمل (الفاب لاب) بعد أسبوعين ورأى أن أمناء المكتبات قد علقوا علامة الشريط اللاصق و(الفاب

لاب) الخاصة به على الباب، ما جعل أندرو معجبًا بالأمر هو أنه خلال اليوم المفتوح كان جالسًا أمام (الميكروبوت) أثناء عملية الطباعة، ليشرح كيف يعمل وماذا كان يطبع. يعد تحديد الدافع للتعلم وإثارته أهم أشكال التيسير (لدى أمين المكتبة)، بدونه لن يتكوَّن دافع لدى أي شخص للتعلم، وستكون جميع برامج المكتبة وخدماتها وأنشطتها بلا فائدة.

هناك العديد من الطرق التي يمكن للمكتبات من خلالها إلهام أفراد المجتمع وتوجيه دوافعهم نحو التعلم، وإنتاج المعرفة، والوصول إلى تحسين المجتمع. ولعل أحد أقوى الطرق هو **التخلي عن بعض سيطرة المكتبة وسلطتها بيد المجتمع نفسه**. هذا أكثر من مجرد الحديث عن مجلس أو لجنة رقابة، هذا أكثر من مجرد الحديث عن امتلاك المجتمع للمكتبة في نهاية المطاف من خلال تمويلها بدولارات من الضرائب أو الرسوم الدراسية، بل السماح بملكية مشتركة لخدمات المكتبة.

لا يمكن اقتصار سلطة الملكية المشتركة على المكتبات فقط، فبينما كان أطفالي يعملون في هذه المشاريع، كانت هيئة التدريس بالجامعة التي أعمل بها تبحث عن نماذج جديدة للتدريس. أحد الأمور التي تتم مناقشتها كثيرًا هو "الفصل المقلوب" حيث يؤدي الطلاب واجباتهم المدرسية في الفصل والعمل الصفي في المنزل، أو العمل على المشاريع في الفصل والاستماع إلى المحاضرات عبر الإنترنت (التي تتسم بأسلوب الخطابة سواء كانت طويلة أم قصيرة)، بينما نجلس ونتناقش متى نلقي محاضراتنا؟ أو ما المدة المقررة لها؟ أو في أي نوع من القنوات؟ كان الفصل المقلوب الحقيقي يحدث بالفعل. المحاضرة ليست هي الهدف من الفصل المقلوب، بل الفصل المقلوب الحقيقي يحدث عندما يترك أعضاء هيئة التدريس من المعلمين وأمناء المكتبات السيطرة للطلاب، الفصل المقلوب الحقيقي هو التغيير الذي يقوم به أمناء المكتبات والأساتذة الذين يعتقدون أن لديهم المحتوى وأنهم فقط يواجهون

مشكلة في كيفية إيصاله، لكن الحقيقة أنهم بحاجة إلى إعادة تعلم المحتوى بشكل مستمر جنبًا إلى جنب مع طلابهم والأعضاء والموظفين.

وأخيرًا أود أن أعرض أمراً بالغ الأهمية، هو **إعادة التعلم**، وذلك لا يعني مجرد التنازل عن سيطرة (المعلم) أو تحويل التعليم إلى مشروع طويل الأمد تترك الحرية فيه للطالب أن يقوم بالعمل على طريقته، بل سنجد القيمة الحقيقة للمعلمين والباحثين المتميزين عندما تكون لديهم قدرة فائقة على توجيه الطلاب نحو التعلم. يتعلق الأمر بإدراك أن المشاركة الحقيقية في امتلاك منهج أو برنامج لمكتبة يتطلب تحديثًا مستمرًا، حتى وإن اقتصر الأمر على تطبيقه ضمن سياقات جديدة. هذا هو السبب في أن نموذج الجامعة لـ"**الباحث المعلم**" يعمل جيدًا ولفترة طويلة، حيث إن انفصال هذين الأمرين (البحث / التعلم) سيعرض الأمر للانهيار.

الشيء نفسه ينطبق في مكتباتنا، فمفهوم Maker Space الذي تحاول مكتبة فايتفيل أن تتبناه، هو مكان ليس فقط لدراسة شيء ما، بل هو مكان للإنتاج – لا يعمل المكان إلا أن يشارك الجميع في العمل – أمناء المكتبات، والأعضاء، والخبراء، والأطفال، والآباء – ويجب أن يدرك الجميع أنهم جميعًا يتعلمون (في نفس الوقت الذي يشاركون فيه في العمل). إن ظهر طفل وتم تدريبه ومعاملته كمستهلك (للمعرفة)، فسوف يفشل برنامج Maker Space، وحينها لا يمكن لـ MakerBot بقيمة 2000 دولار أن يضاهي جودة ألعاب Legos أو الألعاب المشتراة من المتجر. على النقيض من ذلك، تكمن الحيلة في إيضاح أن الطفل أو الوالد أو عضو المكتبة جزء من عملية التعلم واكتشاف شيء جديد، حتى لو كان جديدًا بالنسبة إليهم، يجب أن يكونوا على دراية بحقيقة أننا جميعًا نكتشف ذلك أثناء تقدمنا في العمل، وإن كنا قد توصلنا إلى كل شيء؟ حان الوقت لتجربة شيء جديد.

ينبغي أن تدار مجموعة من المناقشات الطويلة حول دور الخبراء وقيمة الخبرة وطرق التدريس في المجالات المعروفة والجديدة، حتى لو اتسمت بالفوضوية، وظهر فيها قدر كبير من الأنانية، لكن، إن لم نسمح لتلك المحادثات خارج الكلية – لغير أمناء المكتبة – فعندئذٍ نكون قد ضيعنا الفرصة الأكثر روعة للتحفيز ومشاركة أفراد المجتمع، وإن أغلقنا المحادثة، تكون قد فشلنا في رسالتنا. نحن بحاجة إلى توقع المزيد.

يجب عليك توقع أن تكون مكتبتك أداة فعالة لتيسير المعرفة، ولعلك تسأل هنا: **لماذا هذه مكتبة وليست مدرسة؟** في الواقع، إذا نظرت إلى الوسائل الأربعة لتيسير المعرفة، ستجد أن العديد من الأشخاص يستخدمون وسائل تيسير المعرفة نفسها، مثل المدرسين والصحفيين وحتى الناشرين، ومن المؤكد أن رسالة تحسين المجتمع من خلال إنتاج المعرفة ستنطبق على هذه المهن. فوسائل التيسير لا تنطبق فرديًّا على المكتبات وأمنائها، لكن سنجد الاختلاف في كيفية تطبيق هذه الوسائل. لا يتم تعريف المكتبات من خلال مبانيها، لكنها تعرف بالطريقة التي تجمع فيها بين رسالتها ووسائلها في التيسير، عمومًا فالمكتبة هي مجموعة من الأخلاق والمهارات، أعتقد أنه بمرور الوقت سوف تتقارب مجالات ميسري المعرفة التي تشمل الصحفيين والمعلمين والناشرين

الباب الخامس : آليات المكتبات لتحسين قدرات المجتمع

عند الحديث عن المكتبات ودورها في تحسين المجتمع لا يشمل ذلك أمناء المكتبات القمعيين (السلطويين)، الذين يسيرون في الشوارع لإجبار المواطنين على الاستشهاد بالمصادر بطريقة صحيحة وقراءة الكتب المعتمدة فقط. أقول هذا لأن هناك في مجتمع المكتبات من يعتقد أنه عندما تتضمن رسالة الواحد منا "تحسين المجتمع"، فإن ذلك يعني إلى حد ما، رؤية ثابتة من قبل سلطة أعلى للتحسين.

مما لا يمكن تبريره بشكل كامل أنه لوقت طويل من التاريخ، كان يُنظر إلى المكتبات على أنها مؤسسات يعمل فيها النخبة التي تشجع على قراءة الأدب "الصحيح". غالبًا ما تم تعريف الأدبيات الصحيحة على أنها مواد معتمدة من قبل الرجال مالكي الأراضي أصحاب البشرة البيضاء. قد تجد صعوبة في تصديق أنك تعيش في عصر ملصقات (تحث على) القراءة، والقوالب النمطية لأمناء المكتبات ممن لديهم أنوف مندسة بعمق في نوعية من القصص الخيالية الجيدة.

يسرد واين ويغان في كتابه عن تاريخ المكتبات العامة في الولايات المتحدة، أحداث الكفاح من أجل الحصول على "الرواية الأدبية"، التي نشير إليها ببساطة كرواية هذه الأيام، التي كانت محظورة من المكتبات. وإليكم مقالاً من إحدى الصحف لعام 1882 حول من يقرأ الروايات: "أطفال المدارس؛ فتيات المصانع والمتاجر؛ الرجال الذين أحبوا حانات الشراب وقادوا العربات وعملوا في المزارع وعلى القوارب؛ وأخيرًا، النساء الساقطات، عمومًا، قاطنو عالم منتصف الليل، والساهرون، والمتجولون، وأولئك الذين يعيشون على الخطيئة وأجرها".

يعرض الكاتب كيف يمكن للرواية أن تدفع الفتيات للتفكير بعيداً عن وضعهم الحالي، وإعطاء الأولاد أحلامًا عن الغرب المتوحش بدلاً مما ينبغي أن يفعلوه... يكدحون في الحقول. الحمد لله أنه خلال القرن الماضي توقعنا جميعًا المزيد من مكتباتنا. اليوم نرى الرواية أداةً حيويةً لإلهام الفتيات على الإنجاز، والأولاد على الحلم. لم يحدث هذا بالصدفة أو بطريقة سلسة، تطلب الأمر من أمناء المكتبات والمجتمعات التي يخدمونها أن يدافعوا بجدية عن قوة الرواية.

ومع ذلك، لا تزال هذه النخبوية (المكتبية) تظهر بطرق غير متوقعة. لا يزال هناك الكثير من الأحاديث عن المكتبات باعتبارها مواقع مرجعية لتقوم فقط بجمع مصادر عالية الجودة، مع تحديد "الجودة العالية" عادة بسمعة ناشر لعمل معين. بالتأكيد، هذا هو تصور بعض الناس، مثل أعضاء هيئة التدريس وأولياء الأمور ورجال الأعمال، فهم يتصورون أنك إن كنت تريد معلومات جيدة، فاذهب إلى المكتبة، فهي المكان للعثور على مصادر معلومات عالية الجودة. ولكن لتحقيق رسالتها، لا يمكن للمكتبة تخزين المصادر عالية الجودة فقط، إذ إن هناك مشكلتين في تخزين المصادر عالية الجودة فقط، هما: الشمولية والأمثلة السلبية.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، **هل يمكن أن يكون هناك حقًا تعريف عالمي للجودة العالية؟** عندما يدلي رئيس الولايات المتحدة ببيان، هل يمكن أن نعدَّ هذه المعلومات عالية الجودة تلقائيًا؟ يمكن أن تسأل شخصًا من الحزب السياسي الآخر على سبيل المثال. يمكننا محاولة الالتفاف على هذا السؤال من خلال التحدث عن العمليات المعترف بها عالميًا أو العلامات التي تدل على الأهمية. لذا، في حين أننا قد لا نتفق مع رئيس، يمكننا على الأقل أن نرى بيانه مهمًا، أليس كذلك؟ مع العلم، بدلاً من الحديث عن الحقيقة أو الجودة، نتحدث عن مراجعة الأقران، وهي عملية يعتبر فيها مجتمعٌ معين فكرةً ما جديرة بالاهتمام. هذا منهج رائع وأنا أؤيده، لكنه ليس عالميًا – **إنه تعريف مجتمعي للجودة**، وعمومًا فالجودة تعرفها فقط عندما تراها.

إليكم المشكلة الثانية مع المكتبة كمستودع لمعلومات عالية الجودة، هناك أماكن قليلة على هذا الكوكب بها مقدار كبير من الأكاذيب والحقائق المزيفة، لكن يجب أن ندرك أننا بحاجة إلى معلومات سيئة لإنتاج معرفة جيدة. لعل هذا يبدو كأنه تناقض في العرض، لكن دعني أوضح لك الأمر. إذا درست موضوعاً ما، فربما تقرأ أيضًا أعمالًا عن نظرية تتعلق بضد هذا الموضوع، حتى لو كان ذلك لدحضها فقط، ولعلك إن كنت ترغب في تطوير العلم، فغالبًا ما تفعل ذلك عن طريق دحض نظرية سابقة.

تمتلئ مجموعات التاريخ بصخب عنصري وسير ذاتية منحرفة. تتحدث النصوص التعليمية عن التعامل مع "المتخلفين"، ولا يزال من الممكن العثور على نصوص في علم النفس تتحدث عن "النساء الهستيريات". أنت بحاجة إلى هذه المعلومات لمعرفة تاريخك ولتتبع مدى معرفتنا بالكون من حولنا.

قبل عدة سنوات، موَّلت مؤسسة ماك آرثر بحثًا حول المصداقية والشباب، توصل العديد من المؤلفين (بمن فيهم أنا) إلى النتيجة نفسها: من المحتمل أن تكون المدارس العامة في مرحلة التعليم قبل الجامعي هي أسوأ مكان لتعليم الأطفال كيفية العثور على معلومات موثوقة على الإنترنت. لماذا؟ لأنه من الصعب على الطلاب الوصول إلى معلومات غير موثوقة، يقوم المعلمون وأمناء المكتبات في المدارس بعرض المعلومات الجيدة (فقط) على الأطفال، ولا يتعرض (أو يميز) الأطفال الأمثلة السلبية (غير الموثوقة)، أما عن عودة الأطفال إلى منازلهم فسيواجهون في الغالب محتوى سيئًا من بدون أي إشراف.

أنا لا أتحدث هنا عن المواد الإباحية، بل أتحدث عن مواقع مثل MartinLutherKing.org، وذلك ليس خطأً مطبعيًّا. كما ترى، تم إنشاء الموقع وإدارته فعليًّا بواسطة ستورم فرونت "Stormfront"، وهي مجموعة من العنصريين البيض، والموقع هو منتدى إنترنت للنازيين الجدد، وأول موقع ويب رئيس يحرض على الكراهية العرقية، حيث يركز الموقع أساسًا على نشر القومية البيضاء ومعاداة السامية وإنكار الهولوكوست وتفوق البيض. بالطبع لن تعرف ذلك أبدًا ما لم تقم بالنقر فوق ارتباط صغير في أسفل الصفحة. أما في المدارس، من المرجح أن يتم تصفية أو منع هذا الموقع، ولكن في المنزل سيكون الرابط الثالث في جوجل. لا يمكن للمعلمين وأمناء المكتبات عرض الموقع للطلاب لتوضيح كيف يمكن للمجموعات العنصرية استخدام الإنترنت للتلاعب بالصغار وغير المدركين.

لكن دعونا نفكر بشكل آخر، ففي بعض المجتمعات ومن أجل الإجابة عن بعض الأسئلة، يعتبر موقع ستورم فرونت Stormfront من مواقع المعلومات عالية الجودة. المجتمعات التي نقصدها هنا ليست مجرد طوائف عنصرية، بل منها مجتمعنا نحن أيضًا. كيف يكون هذا التناقض "جودة عالية"؟ تخيل معي مراسلًا يبحث عن أمثلة حول كيفية استخدام مجموعات الكراهية للإنترنت لتجنيد بعض الإفراد الجدد، عندها سيكون موقع ستورم فرونت واحدًا من أفضل المصادر لهذا المراسل، ومع ذلك، فهو ليس أفضل موقع لإرساله إلى طالب بالصف الثامن يبحث عن أنشطة يقوم بها بعد وقت المدرسة. عندما نناقش موضوع الجودة، ينبغي أن نختار السياق الذي نتكلم فيه.

في النهاية، ما يشكل التحسين داخل المجتمع هو تعريف محلي خاص بالمجتمع الذي يُعرِّفه. هل مكتبتك موجودة لزيادة البحث، وتشجيع التنمية الاقتصادية، وتحسين النتيجة النهائية، وتحسين أداء الاختبارات، وتوفير الترفيه، أو على الأرجح، القيام بمزيج من هذه الأشياء؟ وعليه يجب أن تتوافق أهداف المكتبة مع المجتمع بشكل موسع.

توقع أكثر من الطعام والترفيه

في (آن أربور) بولاية ميشيغان، خصَّص أمناء المكتبات صندوق اقتراحات على موقعهم الإلكتروني، ذات مرة سأل أمناء المكتبات ما الذي يجعل المكتبة أفضل، كان أحد الردود المفضلة لدي (التي أعدت صياغتها) هي: المزيد من الطعام وأدوات الترفيه. ربما كانت مزحة، لكن هذه الاستجابة تثير في الواقع توازنًا مهمًّا لأمناء المكتبات القمعيين (المذكورين سلفًا في أول الفصل)، وهم الطرف الآخر من سلسلة أمناء المكتبات الاستبداديين الذين يفرضون رؤية واحدة للتحسين من النوع الذي يستخدمونه لتعريف أي شيء. هناك خطر قائم عند تنفيذ منهج يقوم على أساس المستهلكين.

في هذا الكتاب، أنا أتحدث عن توقع المزيد من المكتبة، لكني بحاجة إلى الحديث عن كيفية احتياج المكتبات وأمنائها إلى توقع المزيد من أفراد المجتمع. إن رؤية كل فرد من أفراد المجتمع كمستهلك يؤدي إلى توقع القليل جدًّا منهم ليقوموا به. أنتم لستم مستهلكين أو حتى عملاء للمكتبة، تستخدم معظم المكتبات مصطلح "المستفيد" عند الإشارة إلى المجتمع، ولعل هذا أفضل قليلاً، لكنني أفضل أن يتم تنشيط المكتبات من قبل مجتمعاتهم، لا أن تقوم المكتبة على رعايتهم، أنا أفضل استخدام مصطلح "عضو المكتبة".

هذه فكرة أدين بها لجوان فراي ويليامز. أثناء العمل لإعداد مجموعة من الخطط الإستراتيجية لمجموعة من المكتبات العامة، ظهر السؤال عن الكلمة التي يجب أن يستخدمها أمناء المكتبات للإشارة إلى "أفراد مجتمع المكتبة"، وكانت لديها فكرة مجنونة... "دعنا نسألهم"، في استطلاع غير رسمي للأشخاص في المكتبة، كانت الإجابة الأكثر التي حصلت عليها هي "عضو". على كل حال، هم يمتلكون بطاقات عضوية ويدفعون مستحقات (في شكل ضرائب)، وأنا أحب هذا المصطلح لأنه يشير إلى الملكية المشتركة. ولعلنا ننوه هنا إلى أن أعضاء المنظمة لا يستخدمون المنظمة فقط ويغادرون، إنهم يصوتون ويضعون السياسة ويدعمون، فَهُم في حقيقة الأمر جزء لا يتجزأ عن المنظمة. عليكم أن تتوقعوا أن تكونوا جزءًا من مكتباتكم، يجب أن تكونوا جزءًا من المناقشات حول ما يمكن أن يحسن المجتمع وكيف يمكن للمكتبة دعم هذا الهدف إيجابيًّا.

علاوة على ذلك، يجب عليكم أن تتوقعوا المزيد من تلك المناقشات، والمزيد من المكتبة، أكثر من مجرد تحديد مشكلات المجتمع. أمناء المكتبات هم من يحلون المشاكل بشكل كبير. إنهم يحبون المشاكل وكذلك التحدي المتمثل في سؤال مرجعي جيد. إنهم يحبون البحث عن عنصر ما مفقود وتقديم الخدمات، ولهذا فهم غالبًا ما يركزون على مشاكل المجتمع الكبيرة من نوعها، ولذلك فهذا العمل من الأهمية بمكان.

ومع ذلك، يجب ألا ننسى أبدًا أن لمجتمعاتنا المتنوعة الكثير من التطلعات والأحلام التي قد يكون من الصعب الاتفاق على رؤية واحدة، إلا أننا نعلم أن ذلك ممكن، حيث يمكن للمكتبة أن تجمع جيراننا وزملاءنا وطلابنا وأعضاءنا معًا في مساحة مدنية وآمنة وملهمة كي نحلم سويًا.

للحلم الكبير القدرة على تحريك الأمم، وتجاوز الاختلافات والمشاكل والتحديات. للحلم القدرة على توجيهنا إلى الأمام وتحسين المجتمع. فهو – في نهاية المطاف – نوع الخدمات التي نحتاجها في العمل المكتبي. لا نود أن يتم تذكيرنا باستمرار بالمشكلات، ولكن نود أن يتم احتواؤها عن طريق اتفاقنا نحو غد أفضل.

المكتبة التي يبنيها المجتمع

ينبغي أن تتوقع من المكتبة أكثر من مجرد أن تتبنى حلمًا ما وتسعى إلى تحقيقه. تساعد المكتبات المتميزة في تشكيل الرؤية نفسها. لاحظ أنني أستخدم كلمة "محادثة" في هذا الكتاب، وقد قمت بذلك عن قصد، فعندما نتحدث عن كيفية سعي المجتمعات إلى تحسين نفسها، بل المجتمع ككل، فيجب أن نعرف سبب استخدام كلمة "المحادثة."

المحادثة أمر معقد، وهي تنطوي على طرفين على الأقل. إنها تتضمن اللغة التي تستخدمها هذه الأطراف، لكن الأهم من ذلك أنها تتضمن الاستماع والتحدث. المحادثة عبارة عن تبادل للأفكار، حيث يتشكل الطرفان من خلال المحادثة وكذلك يتشكل أي متحدث آخر. وفي حالة فقد الرغبة في الاستماع، تتحول المحادثات بسرعة إلى نوع من الحديث الفردي أو مباريات للصراخ.

تدور المحادثات حول ما يجعل المجتمع أفضل، وكذلك دور المكتبة في ذلك، ويجب علينا أن نتوقع قيام المكتبات بإعادة تشكيل نفسها وخدماتها لتحقيق هذه الرؤية نحو مجتمع أفضل. هذا ليس شيئًا خاصًّا أو من قبيل الثورات. على مدى عقود من الزمن، كنا نتحدث عن المنهج الذي يقوم أساسًا على العميل، ففي التقنية مثلاً، نتحدث عن التصميم الذي يركز على المستخدم وتجاربه.

يجب علينا أن نتوقع أكثر من مجرد كوننا مستهلكين أو مستخدمين للمكتبة؛ يجب علينا توقُّع أننا جميعنا أعضاء في المكتبة نساعد على تشكيل المكتبة نفسها.

هذا يعني أيضًا أننا يجب أن نتوقع من المكتبات وأمنائها تنسيق محادثات تناقش كيفية سعينا نحو غد أفضل. يجب أن تكون المكتبات "من المجتمع"، ليس فقط "للمجتمع"، هذا يعني أنهم يقدمون خدمات يتم تصميمها لتلبية الاحتياجات المحلية على أفضل وجه، مما يعني أن مجموعات المكتبات يجب أن تكون بقدر ما (أو أكثر) حول المعارف والموارد المنتجة محليًّا، بالإضافة إلى مواد من المجتمعات الأخرى وحولها. وهذا يعني أيضًا أن للمكتبات وأمنائها بصفتهم أعضاء في المجتمع أثرًا في تشكيل الرؤية، وكذلك في كيفية تحقيق المكتبة هذه الرؤية نحو غد أفضل.

اسمحوا لي بتقديم مثال من الواقع، هو الكتب الإلكترونية، نرى أنه يحدث شيء مثير للاهتمام عندما تنتقل الكتب من الورق إلى الإلكترونيات. يركز معظم الأشخاص على أمور مثل مجموعات الميزات (وضع العلامات "هاي ليتر" ومشاركة الملاحظات والقدرة على المزامنة في مكان تواجدك في كتاب عبر الأجهزة والوسائط المتعددة)، أو الأجهزة (أجهزة قراءة الكتب الإلكترونية والأجهزة اللوحية). من المؤكد أن هذه بعض التغييرات الرئيسة في طريقة تفكيرنا وتفاعلنا مع الكتب، لكن معظم الناس تجاهلوا تحولًا أكثر جوهرية، نظرًا لأن الناشرين قد نقلوا العناوين إلى العالم الرقمي، فقد قاموا أيضًا بتغيير نموذج أعمالهم من بيع الكتب إلى إعطاء ترخيص لها.

أعلم أن نماذج الأعمال أقل جاذبية بكثير من الأجهزة اللوحية فائقة النحافة، ولكن هذا هو السبب في أنك يجب أن تهتم. على الرغم من أنك تعتقد أنك تشتري كتابًا لجهازك، فالأمر ليس كما تظن، أنت توافق على الدفع مقابل استخدام هذا الكتاب بموجب ترخيص. حسنًا، ما الفرق إذًا؟ أنت تحصل على مجموعة واحدة من الحقوق عند شراء شيء ما، لكنك لا تحصل إلا على الحقوق التي يريد مالك الكتاب الإلكتروني منحك إياها بموجب ترخيص. على سبيل المثال، إذا اشتريت كتابًا ماديًّا، فيمكنك إقراضه لصديق أو حتى بيعه لشخص آخر. يُطلق على هذا مبدأ البيع الأول، وذلك لا يؤدي فقط إلى إنشاء سوق مذهل للكتب المستعملة لبيع الكتب المدرسية في

الكلية، بل إنه أحد الركائز التي تُبنى عليها المكتبات. فأنت إن اشتريت كتابًا، يمكنك بيعه، أو إعارته لصديق وهو أمر قانوني تمامًا. وكذلك الحال بالنسبة للمكتبة (فهي تمتلك الكتب المادية ويمكنها إعارتها أو بيعها)، أما الكتب الإلكترونية، فلا يمكن إعادة بيعها لأنك لا تملكها.

عندما حصلتَ على قارئ إلكتروني جديد، فمن المحتمل أنك نقرت على ما يسمى اتفاقية ترخيص المستخدم النهائي، هذه النافذة المنبثقة التي تراها في كل مرة تقوم فيها بإنشاء حساب على موقع إلكتروني، غالبًا ما تتكون من صفحات طويلة، والغالبية العظمى من "المستخدمين النهائيين"، لن يقرؤوها أبدًا. لاحظ أنه ليس عليك القيام بذلك عند شراء العلكة من المتجر، كانت هذه الاتفاقية بمنزلة ترخيص، ومع الكتب الإلكترونية، يتضح إلى حد كبير ما يمكنك وما لا يمكنك فعله باستخدام الكتاب الإلكتروني.

كيف يحدث هذا في الحياة الواقعية؟ في تموز (يوليو) للعام 2009، بعد عامين من طرح موقع أمازون أول جهاز "Kindle"، اشترى العديد من الأشخاص نسخة إلكترونية من رواية جورج أورويل 1984، كانت المشكلة أن أمازون لم تمتلك الحق في بيعها. إذًا ماذا فعلت أمازون؟ حذفت الرواية عن بُعد من كل جهاز Kindle قام بشرائها، فقط بعد هذه الحقيقة، سمحت أمازون للعملاء بمعرفة أنها فعلت ذلك وعرضت استرداد الأموال. أحد المعلقين قارن ذلك بتسلل (إيكيا) إلى منزلك في وقت متأخر من الليل لاستعادة خزانة كتب.

ما فعلته أمازون كان ضمن حقوقها تمامًا، لأن جميع مالكي Kindles وافقوا على سياسات أمازون ولم يمتلكوا الكتاب في المقام الأول، لقد دفعوا فقط مقابل استخدام الكتاب في ظل الشروط التي أنشأتها أمازون.

حسـنًا، ما علاقة كل هذا بالمكتبات والحوار حول تحسـين المجتمع؟ هناك طلب متزايد على الكتب الإلكترونية من أعضاء المكتبات (المستفيدين)، وينتشر القلق بين الناشرين بشأن كيفية جني الأموال من كتبهم. تخيل لو كان بإمكانك تسـجيل قارئ الكتاب الإلكتروني الخاص بك في مكتبتك المحلية وتنزيل أي عنوان تريده دون مقابل. لماذا قد تشتري كتابًا آخر؟ بدلاً من بيع مجموعة

من نســـخ الكتب المادية، يبيع الناشـــرون إحداها (الإلكترونية) إلى مكتبتك وينتهي الأمر. لذلك يسعى الناشرون إلى إدخال نوع من "الاحتكاك" في هذه العملية، أي إنهم يريدون تسهيل ترخيصه مباشـــرة من الناشـــر بدلاً من الحصـــول عليه من المكتبة، ويرفض معظم الناشـــرين ترخيص الكتب الإلكترونية للمكتبات على الإطلاق.

أولئك الذين يوافقون على العمل مع المكتبات يفعلون أمورًا مثل تقييد عدد المرات التي يمكن فيها للمكتبات "تعميم" الكتاب الإلكتروني. لذلك بعد قراءة 26 شخصًا لعنوان من منشورات هاربر كولينز[24] Harper Collins يجب على المكتبة ترخيص "نسخة" جديدة. كان لدى الناشر راندوم هاوس [25] Random House نهج أيسر؛ لقد رفع للتو سعر تراخيص الكتب الإلكترونية للمكتبات بنسبة 300 في المئة. في عالم الملكية المادية للكتب، عندما يتم طرح أفضل الكتب للبيع، يمكنك أنت وأمين المكتبة الذهاب إلى نفس المكتبة وشراء نفس الكتاب بنفس السعر، فأنت تأخذه إلى المنزل، ويضعه أمين المكتبة على الرف. لكن في عالم الكتاب الإلكتروني، تقوم أنت بدفع 10 دولارات لشراء الكتاب، والمكتبة إن تمكنت من الحصول عليه، ستدفع 30 دولارًا، وتذكَّرْ هؤلاء هم الناشرون المستعدون للتعامل مع المكتبات. وقد دفع هذا أمناء المكتبات إلى التساؤل عما إذا كان يجب على المكتبات (العامة، والأكاديمية، والمدرسية، وغيرها) المشاركة في مجال الكتب الإلكترونية أم لا؟ بل بدأ البعض في مجتمع المكتبات في مقاطعة الكتب الإلكترونية.

لماذا هذه القصة الطويلة عن الكتب الإلكترونية؟ لأنه لا يوجد شك في أن المجتمعات من جميع الأنواع تريد الكتب الإلكترونية في المكتبات. لكن، إن بذلت المكتبة قصارى جهدها لتلبية

---

[24] HarperCollins Publishers: هي واحدة من أكبر شركات النشر في العالم وهي واحدة من أكبر خمس شركات نشر باللغة الإنجليزية، جنبًا إلى جنب مع Penguin Random House وSimon & Schuster وHachette وMacmillan. يقع المقر الرئيس للشركة في مدينة نيويورك.

[25] Random House: دار نشر كتب أمريكية ومن أكبر الناشرين في العالم. تمتلك الشركة العديد من الشركات التابعة المدارة بشكل مستقل حول العالم. إنه جزء من Penguin Random House، المملوك من قبل مجموعة وسائل الإعلام الألمانية Bertelsmann.

هذا الطلب، فقد يحدث شيئان. الأول أن المجتمع سيكون غير راضٍ عن الاختيار، حيث إنه لن تتوفر العديد من الكتب التي يبحثون عنها من خلال المكتبة؛ لأن الناشرين لن يقوموا بترخيصها. الشيء الثاني الذي قد يحدث أن المجتمع قد يقلل بنسبة كبيرة من الخدمات المتاحة في المكتبة؛ لأنه يترتب إنفاق المزيد من الأموال على تراخيص الكتب الإلكترونية.

لا يوجد ما يمنع أي شركة أو صناعة تحاول جني الأموال، لكن هناك عدد من الصناعات، بما في ذلك المكتبات والناشرين ووكلاء السفر والأطباء والموسيقيين ومنتجي الأفلام وصانعي الألعاب، في حالة تغير كبير هذه الأيام، ويحاولون العثور على مكانهم، وكذلك وضع نماذج لأعمالهم. يجب أن نتوقع من أمناء المكتبات ليس فقط أن يكونوا على دراية بهذه المشكلة، لكن أن يكونوا متمكنين في معالجة ذلك الأمر، كما ينبغي أن نتوقع من المكتبة القيام بالإعلام والمساعدة بجدية في تشكيل وجهة نظر المجتمع حول هذا الموضوع.

كما هو الحال مع خدمة "فريجال" Freegal التي ذكرتها في الفصل الثاني، هل يريد مجتمعنا إنفاق مواردنا على الكتب الإلكترونية التي يمكن أن تختفي في أي لحظة؟ والأهم من ذلك، هل يريد مجتمعنا اتخاذ موقف بشأن هذه القضية؟ إن لم تكن راضيًا عن فكرة أن أمازون Amazon أو آبل Apple أو بارينز ونوبل Barnes & Noble [26] يمتلكون في النهاية الأشياء التي تدفع مقابلها (التي يمكن حذفها في أي وقت)، فيجب أن تتوقع من مكتباتنا مساعدة المجتمع في جعل هذا الأمر معروفًا، بل والعمل بجدية على تغييره.

هذا الجدال نفسه يدور الآن في جامعاتنا حول قضية النشر العلمي. في الفصل الثاني، عرضت عليكم لمحة عن التكاليف الهائلة التي ينطوي عليها ترخيص قواعد البيانات العلمية (ملاحظة:

---

[26] Barnes & Noble Booksellers هو بائع كتب أمريكي لديه أكبر عدد من منافذ البيع بالتجزئة في الولايات المتحدة. اعتبارًا من 7 مارس 2019، تدير الشركة 627 متجرًا للبيع بالتجزئة في جميع الولايات الأمريكية الخمسين.

الترخيص، وليس الشراء). يتزايد انزعاج العديد من الجامعات؛ لأن الحكومة تمول باحثًا لإجراء دراسة، ويكتب الباحث النتائج، ثم يسلمها إلى ناشر أكاديمي مجانًا، لتضمينها في مجلة أكاديمية. ثم يقوم الناشر الأكاديمي بفرض رسوم على المكتبات والعلماء والجامعات "لشراء" المقالة مرة أخرى بأسعار تصاعدية. علاوة على ذلك، نظرًا لأن المكتبة أو الجامعة أو الباحث لم يعد يمتلك العمل، فإنهم ببساطة يشترون الحق في قراءته، إن توقفت الجامعة عن الدفع للناشر، تختفي المقالات. وقد أدى ذلك إلى قيام عدد متزايد من الأكاديميين وأمناء المكتبات بالبحث عن نماذج بديلة للنشر. على سبيل المثال، هناك حركة ضخمة للوصول المفتوح. في نموذج الوصول المفتوح يتم نشر المقالات على الشابكة مجانًا. تأتي موارد تحرير العمل ومراجعته إما من المؤلف أو من جمعية ما تعمل كناشر.

كيف يشعر مجتمعك تجاه هذا الموضوع؟ ماذا يريدون أن يفعلوا حيال ذلك؟ أقرت العديد من الجامعات الكبيرة، مثل جامعة نورث كارولينا وهارفارد، سياسات تملي على جميع المنشورات أن تكون مفتوحة الوصول (مع بعض الاستثناءات، بالتأكيد). على الرغم من أن هذا نقاش خاص بأعضاء هيئة التدريس حول مراجعة الأقران[27] "Peer review"، ومعايير الحيازة، وحتى التزام الباحث بالمشاركة في نقاش مفتوح للأفكار، فإن للمكتبات دورًا كبيرًا للقيام به هنا. يجب أن نتوقع من أمناء المكتبات تثقيف المجتمع، والتحدث عن المخاطر والفوائد، والمساعدة في تشكيل محادثة (نقاش) حول الوصول المفتوح والتواصل الأكاديمي. لاحظ أنني لم أقل إنه يجب على المكتبة تحديد السياسة وتنفيذها، بل يجب أن تدخل المكتبة في محادثة هادفة مع المجتمع، حيث يتم بناء المكتبة حسب احتياجات هذا المجتمع ورغباته، لكن يتم بناء المحادثة أيضًا جديًّا عن طريق المعرفة بالإضافة إلى خبراء من المكتبة.

[27] تُعرَّف مراجعة الأقران "Peer review" بأنها "عملية لإخضاع العمل العلمي للمؤلف أو بحثه أو أفكاره للتدقيق من قِبل الآخرين الذين هم خبراء في نفس المجال"

الوالد جاردنز (حدائق ذات أسوار)

تثير الكتب الإلكترونية قضية تدفع نحو توقع المزيد من أمناء المكتبات فيما يخص تثقيف المجتمعات، وهي قضية (الوالد جاردينز) "walled gardens". (الوالد جاردينز) هو نظام ملكية ينظم إيداع المحتوى وتقديمه، وهو نظام أساسي برمجي يتحكم فيه مزود الخدمة في التطبيقات والمحتوى أو الوسائط، ويقيد الوصول إلى المحتوى. هذا على عكس النظام الأساسي المفتوح، حيث يتمتع المستهلكون عمومًا بوصول غير مقيد إلى التطبيقات والمحتوى. على سبيل المثال، إن كنت تمتلك جهاز **آي باد** أو **آي فون** وتريد إضافة تطبيق، فعليك التنقل من خلال متجر تطبيقات آبل للبحث عنه وإضافته، لا يمكن إضافة أي تطبيق مباشرة إلى الجهاز أو إلى متجر التطبيقات إلا من خلال مقدرة لها سيطرة كاملة تقريبًا على جميع التطبيقات التي يمكنك الوصول إليها.

هذا المفهوم يتسع ليشمل المحتوى أيضًا، فعلى سبيل المثال، موضوع شراء كتب لجهاز الكاندل Kindle الخاص بأمازون، متاجر بارنز ونوبل Barnes & Noble، التي تبيع قارئ الكتب الإلكترونية الخاص بها الذي يدعى النوك Nook، ترفض نشر الكتب المادية إن كان إصدار الكتاب الإلكتروني متاحًا على **الكيندل**. في المكتبات المادية، لا تتواجد هذه المشكلة؛ لأن هناك أماكن أخرى يمكنك الذهاب إليها، مثل مكتبة أو متجر بيع كتب آخر، لكن على جهاز الكيندل الخاص بك، لديك مصدر واحد فقط للمحتوى، كأنك تعيش في حديقة ذات أسوار (والد جاردن) حيث تبدو هذه الحديقة جميلة وبها كل ما تحتاجه، لكن أسوار الحديقة لا تزال موجودة.

هذا الفصل يناقش الكتب الرقمية والمادية، ومع ذلك لا زلت أقول إننا بحاجة إلى توقع المزيد من المكتبات أكثر من الكتب. تهتم المكتبات بكل ما يدور في المجتمع وذلك من أجل مجتمع أفضل. هل ينطبق مفهوم الوالد جاردنز هنا أيضًا؟ نعم.

إن كنت تستخدم الإنترنت، فهناك احتمال بنسبة خمسين في المئة 50 % أنك تستخدم موقعًا للتواصل الاجتماعي، وإن كان الأمر كذلك، فهناك فرصة كبيرة لاستخدامك الفيسبوك الذي

هو في الحقيقة (والد جاردنز)، لكن في الاتجاه المعاكس، هل تساءلت يومًا عن سبب عدم تكلفة استخدام الفيسبوك؟ ذلك، لأنك أنت المنتج لا العميل. على عكس شركتي **آبل وأمازون** حيث يتم تقييد ما يمكنك الحصول عليه من منصتهم، لكن الفيس بوك يتحكم في المجموعات التي يمكن أن تأخذ منك (أو عنك) في الوالد جاردنز الخاص بهم (حديقتهم ذات الأسوار).

سجل التصفح الخاص بك، وقائمة أصدقائك، حتى الصور التي يمكنك تحميلها مملوكة للفيس بوك، ثم تتم إعادة بيع هذه المعلومات للمعلنين وغيرهم، ولعلك تذكر مثال الحكومات التي تراقب مواقع الشبكات الاجتماعية للتنبؤ بالاحتجاجات، بالنسبة للغالبية العظمى منا، فإن القيمة التي نحصل عليها من الفيس بوك تستحق التكلفة على حساب خصوصيتنا. تكمن المشكلة في أن الكثيرين في المجتمع لا يدركون أنهم يدفعون الثمن من البداية، وينزعج معظمنا عندما يمارس الفيس بوك حقوقه في تغيير قواعد المشاركة. هذا أمر مزعج خاصة للأشخاص الذين يحاولون حذف حساباتهم على الفيس بوك ووجدوا أن الفيس بوك قد امتلك الحق في الاحتفاظ بجميع تحديثات الحالة والصور وما إلى ذلك إلى الأبد، بل استخدامها في الإعلانات المستهدفة.

التحديات الكبرى

لعلنا نعود إلى ما ينبغي أن نتوقعه من أمناء المكتبات فيما يخص تحسين المجتمع. من الواضح أن هناك مجالات متعددة فيما يخص آمال المجتمع: اقتصادية، وروحية، وترفيهية، وعلمية، وما إلى ذلك. ما الجوانب التي يجب أن نتوقع أن تساهم فيها المكتبات أكثر؟ بدلاً من محاولة إعداد قائمة ضخمة بالمجالات التي يجب أن نتوقع أن تقدم فيها المكتبات مساهمة مجتمعية كبيرة، من الأفضل التحدث عن التحديات الكبرى.

التحدي الكبير يكمن في مشكلة أساسية لها عدد من التطبيقات التي يمكن التعامل معها من خلال مجموعة متعددة من الأساليب. إنه هدف طموح وضعه المجتمع الذي يسعى إلى المساعدة

في تعريف أولوية أحد مجالات الدراسة وتحديدها دون تحديد الإستراتيجيات والحلول، يُعدُّ التحدي الكبير هو دعوة المؤسسات والعلماء وأهل الصناعة والحكومات عبر عدة طرق لمواجهة هذا التحدي، ولعل من أفضل الأمثلة على هذا المنهج يمكن أن يظهر في علم الأحياء ورسم خرائط الجينوم البشري.

ابتداءً من عام 1990، سعى العلماء من جميع أنحاء العالم إلى رسم خريطة لكل جزء من الكود الجيني البشري، الذي يقارب من 20.000 إلى 25.000 جين، يعتقد الشركاء من الجامعات والحكومة والصناعات الخاصة أن معرفة اللبنات الأساسية للحياة يمكن أن يفتح بابًا لاكتشاف علاجات جديدة للأمراض، ويكشف عن حقائق جديدة حول التطور، ويوسع في نهاية المطاف قدرات صانعي الأدوية والأطباء والباحثين. على مدار 13 عامًا، تم تطوير تقنيات جديدة، وظهرت مفاهيم حديثة حول كيفية عمل البشر على المستوى الخلوي "cellularlevel"، وهو مصطلح يعني أن الخلية هي الوحدة الأساسية للحياة وأصغر وحدة قادرة على التكاثر. ضمن هذا المصطلح ستختلف مجالات علم الأحياء والطب والمستحضرات الصيدلانية وعلم الجريمة والمجالات الأخرى عن بعضها البعض، ولن تكون الشيء نفسه أبدًا.

هل هناك تحديات كبيرة على المستوى نفسه يمكننا توقع انخراط مكتباتنا فيها؟ ما التحديات الكبرى لعلوم المكتبات؟ وكيف يمكننا العمل معًا لتحسين المجتمع؟ للإجابة عن هذا السؤال، اجتمعت مجموعة من أمناء المكتبات وعلماء المعلومات في ولاية تكساس في أبريل 2011. ما توصلوا إليه كان سلسلة من الموضوعات التي تدور حول المفهوم المركزي للبنية التحتية للمعرفة.

البنية التحتية المعرفية هي مزيج غني من الأشخاص، والتقنية، والمصادر، والرخص. مثل الحمض النووي DNA، فإن البنية التحتية للمعرفة ضرورية لحياتك اليومية، ولعلك لا تفكر في هذا الأمر كثيرًا. هناك أجزاء واضحة من البنية التحتية للمعرفة، مثل هاتفك المحمول، فأكثر من 64٪ من البالغين في أمريكا يمتلكون هاتفًا ذكيًّا، حيث يمكنهم استخدامه لتصفح صفحات الويب وتحديث مواقع الشبكات الاجتماعية، مثل الفيس بوك وتويتر. هناك أيضًا أجزاء أخرى من البنية التحتية

للمعرفة اعتدنا عليها، مثل الشبكات الرقمية التي تقدم الآن كل شيء من النصوص إلى الأفلام والموسيقى.

هناك أيضًا أجزاء من البنية التحتية للمعرفة أصبحنا أكثر وعيًا بها، مثل السياسات والقوانين التي تؤثر على كيفية عمل البنية التحتية للمعرفة. عندما تسمع عن القراصنة، فمن المرجح أن يكونوا من ضواحي الصومال، حيث يقوم المراهقون بتنزيل فيلم كابتن أمريكا Captain America عبر التورانت BitTorrent (كابتن أمريكا: فيلم تم إنتاجه في العام 2011، تقع أحداثه خلال الحرب العالمية الثانية، وتروي قصة رجل هزيل الجسد يتم تحويله إلى الجندي الخارق، كابتن أمريكا، للمساعدة في الحرب ضد النازيين). هناك جدل كبير حول من يملك الأفكار والمحتوى، وما الذي يُسمح للمواطنين فعله بهذا المحتوى. هذا يتعلق بالبنية التحتية للمعرفة الوطنية لدينا.

يرى البعض أن البنية التحتية للمعرفة يتم تنفيذها عندما تدخل الكليات والجامعات والمدارس الثانوية عبر الإنترنت لتقديم التعليم عن بعد، بينما يعتقد البعض أن البنية التحتية للمعرفة مثل الإنترنت، والبعض الآخر قد يضيف أنظمة الهاتف التي هي الإنترنت بشكل موسع، وقد يضيف البعض مستودعات المعلومات، مثل المكتبات والمتاحف إلى البنية التحتية للمعرفة.

في أمريكا الشمالية، أصبحت البنية التحتية للمعرفة أكثر تنوعًا وتشابكا في حياتنا. خذ شيئًا بسيطًا مثل قيادة السيارات للذهاب إلى العمل، هناك فرصة ممتازة لأن يتم التحكم في السيارة التي تقودها بواسطة جهاز حاسوب، تستخدم العديد من السيارات الجديدة هذه الأيام جهاز حاسوب لتنظيم الوقود في المحرك، ومراقبة مجموعة من أجهزة الاستشعار لترسل إليك رسائل نصية إن كانت هناك مشكلة، ومراقبة الإشارات اللاسلكية لفتح السيارة، وإيقاف تشغيل المحرك في حالة سرقة السيارة. ربما توجد أيضًا أجهزة حاسوب أخرى مدمجة في السيارة تقوم بأشياء مثل التواصل مع الأقمار الصناعية، وتحديد مكانك على الـ (GPS) والموسيقا التي تستمع إليها (راديو القمر الصناعي).

تسير سيارتك على أحد الطرق التي قد يبدو كما كان عليه الحال قبل 50 عامًا، لكن هذا التشابه لا يكون إلا في عمق سطح الطريق فقط. إن كنت تقود سيارتك في مدينة كبيرة، فأنت تقود على طرق ذكية roads smart، حيث يمكن لأجهزة الاستشعار المدمجة في الأسفلت اكتشاف عدد السيارات التي تسير على الطريق وسرعتها. يفعلون ذلك حتى تتمكن الشوارع تلقائيًا من التحكم في إشارات المرور لتجنب الازدحام. يتم أيضًا تثبيت هذه المستشعرات في الطرق الريفية النائية بحيث إنْ تراكم الجليد على الطريق، يمكن استدعاء خدمات تمليح الطرق التي تقوم بوضع الملح على الطرق لإذابة الجليد، وذلك للتقليل من تكاليف الإفراط في استخدام الملح وآثاره التي تضر بالبيئة.

ربما كنت تقود سيارتك على طريق سريع على الساحل الشرقي للولايات المتحدة، حيث يمكنك القيادة عبر أكشاك خاصة بدفع رسوم المرور دون أن تتباطأ أبدًا؛ لأن نظامًا إلكترونيًا يطلق عليه E-ZPass RFID يكتشف سيارتك تلقائيًا ويخصم الرسوم مباشرة من حسابك المصرفي. قد لا تفكر في أنظمة الرسوم اللاسلكية على أنها بنية تحتية "للمعرفة"، لكن في الآونة الأخيرة تم استخدام هذه التقنية كمجمع بيانات لتقديم أدلة لاستخدامها في قضايا الطلاق. يمكن للمحامين استدعاء مشغلي نظام الرسوم E-ZPass RFID لتحديد مكانك بالضبط وفي أي وقت كنت هناك، ويمكن أن يحدث هذا كله أثناء قيادتك للسيارة.

يقدَّر لكل ميل من الطريق استهلاك عدد 1 جيجابايت من البيانات يوميًا. من المحتمل أن يصبح هذا الرقم جيجا بايت في الساعة، نظرًا لوجود ما يقرب من 4 ملايين ميل من الطرق السريعة في الولايات المتحدة، فإنه قد ينتج 3.4 بيتابايت من البيانات في الساعة الواحدة، أو 28 إكسابايت في السنة. والإكسابايت يقدر بـ x10x10x10x10 ميغا بايت. يمكن لخمسة إكسابايت تخزين كل كلمة نطق بها البشر على الإطلاق، لذلك يتم إنشاء 28 إكسابايت من البيانات على الطرق السريعة بالولايات المتحدة كل عام، هذه البيانات تنتج فقط بسبب قيادة السيارات.

قد لا يشغل تفكيرك مثل هذه الأمور، لكن عندما يتم جمع كل هذه البيانات من أعمالنا اليومية، يمكن أن تصبح الأمور مخيفة جدًّا. تشارلز دويغ مراسل استقصائي لصحيفة نيويورك تايمز الذي كتب كتاب "قوة العادة: لماذا نفعل ما نفعله في العمل وفي حياتنا اليومية"، يروي قصة كيف يمكن استخدام البيانات التي تم جمعها من خلال كل هذه الشبكات والمصادر التي تبدو غير مرئية في استخدامات غير متوقعة مثل مساعدة متجر تارجيت Target Corporation، وهي سلسلة متاجر للبيع بالتجزئة، وتعد ثامن أكبر بائع تجزئة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكنهم تحديد متى تكون المرأة حامل.

يعدُّ الحمل وقت تغيير كبير في حياة المرأة، لذا يريد متجر تارجيت أن يكون أحد التغييرات هو شراء المزيد من الأشياء في متاجره. يستخدم تارجيت جميع البيانات التي يملكها عن العملاء مثل القسائم التي أرسلت لهم، وهل استخدموها؟ وما البريد الإلكتروني الذي أرسل لهم؟ وذلك لاستهداف الجهود التسويقية بشكل أفضل. تحدث دوهيج حديثًا في أحد المقابلات عن كيف يمكن لـ **تارجيت** معرفة متى تكون الزبونة حامل:

"قد تحدثت مع أحد المحللين الذي أدار هذا البرنامج، وقام ببناء هذا النموذج، حيث اكتشف أن النساء اللائي بدأن فجأة في شراء الكثير من المستحضرات غير المعطرة يحتمل كونهن حوامل. وبعد ذلك بدأوا يبحثون عن الأشياء الأخرى التي تشتريها هؤلاء النساء، وتمكنوا من إجراء هذه التجارب الصغيرة؛ لأن لديهم قوائم بكل ما يحب الآباء شراءه للمولود الجديد. لذلك لديهم مجموعة كاملة من الأشخاص الذين يعرفون أنهم حوامل، الذين أخبروهم بموعد وضع الجنين".

إذا اشتريتِ أحد المستحضرات غير المعطرة، ثم فجأة بدأتِ في شراء فيتامينات معينة مثل الزنك أو المغنيسيوم، فهذا يعني أنك على الأرجح حامل، وربما في الثلث الثاني من الحمل. وإذا انتظرتِ قليلاً، وبدأ هذا الشخص نفسه في شراء مناشف وكرات قطنية ومعقم لليدين، لم يشتريها من قبل، فيمكن استخدام هذه المعلومات أيضًا.

وهناك حوالي 25 منتجًا مختلفًا لمعرفة أن تاريخ وضع تلك المرأة في غضون أسبوعين. لذا، حتى لو لم تخبرك هذه المرأة أبدًا أنها حامل، في الواقع ربما لم يخبروا والديهم حتى أنهم حوامل، ولكن متجر تارجيت، من خلال النظر في أنماط التسوق الخاصة بهم، يمكنه معرفة ليس فقط ما إن كانوا حوامل، بل يعرفون أيضًا تاريخ الوضع المحتمل، وهذا يمنحهم قوة هائلة لإرسال القسائم إليهم في الوقت المناسب".

إن كان متجر تارجيت يمكن أن يجمع مثل هذه المعلومات جمعًا دقيقًا، فما الذي يمكنك أنت أو مجتمعك أو الآخرون فعله بهذا القدر من المعلومات سواء كانت جيدة أم سيئة؟

لقد أصاب بنيتنا التحتية للمعرفة الوهن، على الرغم من أن الأمر لا يبدو كذلك، حيث لا تزال هواتفنا تعمل، وكذلك إشارات المرور تغير إضاءاتها، وبالطبع يحقق متجر تارجيت مكاسبه، لكن البنية التحتية ليست على ما يرام.

بداية فمكونات البنية التحتية للمعرفة غير متناسقة وغالبًا ما تتعارض، على الرغم من أن البنية التحتية للمعرفة ستظل سوقًا به مزيج من المكونات العامة والخاصة، إلا أن هناك القليل من السياسات الموجودة لتحسينها. علاوة على ذلك، فالبنية التحتية للمعرفة غالبًا ما تميل لصالح وجهة نظر مبسطة للاستهلاك والإنتاج. ضمن وجهة النظر هذه هناك جهات تنتج المحتوى (كتب، مقاطع مرئية، أغان، إلخ)، وهناك مستهلكون يشترونها أو يقتنوها. لكن المشكلة أن هذا النموذج لم يعد له معنى كبيرًا. نحن جميعًا منتجون ومستهلكون، حتى سياراتنا هي منتجة ومستهلكة، نحن جميعًا مشاركون في نوع من النقاش والحديث حول هذا الأمر، ولسنا مجرد عملاء في السوق.

فكر في (اليوتيوب) YouTube، إنه موقع لا يمكنك فيه مشاهدة المقاطع المرئية سريعة الانتشار فحسب، بل يمكنك أيضًا إضافة المقطع المرئي الخاص بك. الآن دعنا نلق نظرة على اتصال الإنترنت الذي تستخدمه للاتصال باليوتيوب، يحتمل أنه يقدم خدمة غير متماثلة، حيث يمكنك تنزيل المعلومات بشكل أسرع بكثير مما يمكنك رفعها، يمكنك تحميل المقطع المرئي سريع

الانتشار هذا في غضون 10 ثوانٍ، لكن قد يستغرق رفعه 10 دقائق، لماذا؟ لأن هناك فرضية تنص على أنه عند تخصيص النطاق الترددي للتحميل، فإنك ستستهلك أكثر بكثير مما ستنتج.

هذا صحيح ليس فقط في التقنية، لكن في جميع جوانب البنية التحتية للمعرفة. اذهب إلى المكتبة واستعر كتابًا، ستجده أمرًا سهلاً جدًّا، لكن عد الآن إلى المكتبة وحاول وضع أحد كتبك التي كتبتها على أرفف المكتبة. اذهب إلى الكلية واحضر أحد الدروس ثم اذهب وحاول أن تعلِّم أحدهم ما درست، أو لعلك تذهب وتقترح أن يتم تدريس أحد الدروس بدون معلِّم، حيث يقوم مجموعة من الطلاب بالعمل في أحد المشاريع التعليمية.

أين يسهل وضع المعلومات في نظام المعرفة؟ إنه حيث يمكن بسهولة تسييل هذه المعرفة. لقد عدنا الآن إلى مواقع مثل الفيس بوك التي لا تفرض رسومًا عليك لأنك المنتج.

دعوني أوضح السبب في حاجتنا إلى بنية تحتية للمعرفة تكون أكثر تشاركية، وذلك ليس بسبب رؤية مثالية كبرى ننصف فيها الجميع، على الرغم من أن ذلك سيكون أمرًا رائعًا. بدلاً من ذلك فهي مصلحة ذاتية راسخة في ريادة الأعمال والابتكار.

في ريف نيو إنجلاند على سبيل المثال، كان هناك رجل يحب عربات الجليد، فأخذ يجمعها طوال حياته، وكذلك قطع الغيار الخاصة بها، لقد أحبها كثيرًا لدرجة أنه بحلول الوقت الذي تقاعد فيه كان لديه حظيرة مليئة بعربات الجليد القديمة وقطع غيارها، في أحد الأيام جاء حفيده لزيارته، الذي كان في إجازة من الكلية، وبعد أخذ إذن من جده، ذهب الصبي الجامعي إلى الحظيرة بجهاز حاسوب محمول وكاميرا، وفي غضون أسبوع قام بجرد الحظيرة بالكامل وعرضها عبر الإنترنت، بين عشية وضحاها، تم تحويل هذه الحظيرة إلى مركز توزيع قطع غيار في جميع أنحاء العالم، كانت سيبيريا واحدة من أكبر زبائنهم، حيث كان هناك الكثير من عربات الثلوج القديمة، ولم يكن متاحًا الكثير من قطع الغيار المناسبة لها.

بدون اتباع نهج أكثر تشاركية في البنية التحتية للمعرفة لدينا، تصبح هذه الأعمال غير المتوقعة لريادة الأعمال أكثر صعوبة. ينطبق هذا أيضًا على أشياء مثل (الوالد جاردنز) التي تحدثت عنها سابقًا. بدون توازن بين الملكية والانفتاح تنهار البنية التحتية للمعرفة.

هل لدينا مكتبة عظيمة؟

يوضح لنا هذا التساؤل كيفية عمل المكتبات داخل المجتمعات من أجل تحسينها؟ بداية، كانت المكتبات تاريخيًّا جزءًا كبيرًا من البنية التحتية للمعرفة. مع أن المكتبات تلعب دورًا أصغر بكثير اليوم، إلا أنها ما زالت مهمة جدًّا. يمكنك أن تبدأ بحقيقة أن 99.3٪ من المكتبات العامة تقدم وصولًا مجانيًّا إلى الإنترنت، وأن هناك 64.5٪ من المكتبات العامة أفادت بأنها المزود المجاني الوحيد للوصول إلى الإنترنت في مجتمعاتها. تتجه الحكومات المحلية والحكومة الفيدرالية بأمريكا إلى استخدام الإنترنت وسيلةً لممارسة الأعمال التجارية، والمكتبات من جميع الأنواع مدعوة لإتاحة الوصول للإنترنت ودعم للجمهور. فيما سبق، كان هناك مكتب حكومي محلي متاح للمساعدة في حل المشكلات، أما الآن فأصبح لديك مكتبة محلية بها حاسوب وأمناء مكتبات للمساعدة ليحلوا محل هذه المكاتب الحكومية.

تلعب المكتبات دورًا مهمًّا في البنية التحتية للمعرفة بطرق أخرى. على سبيل المثال، مكتب حقوق الطبع والنشر للولايات المتحدة الأمريكية، هو مكتب داخل مكتبة الكونجرس، لا يقوم هذا المكتب ببساطة بتسجيل ملكية شخص ما للعمل؛ لكنه يضع سياسة لما يشكِّل الاستخدام العادل أو انتهاكًا لقانون حقوق النشر، ومن خلال موقعه على الإنترنت نقرأ الآتي:

"من خلال مجموعة من الخبراء، يقدم مكتب حق المؤلف الدعم للكونجرس في مسائل الملكية الفكرية تقديم المشورة للكونجرس بشأن التغييرات المتوقعة في قانون حقوق النشر بالولايات المتحدة، وكذلك المساعدة في صياغة تشريعات حق المؤلف والتقارير التشريعية؛ وكذلك يباشر في

تقديم بعض الدراسات للكونجرس؛ كما يقدم المشورة للكونجرس بشأن الامتثال للاتفاقيات متعددة الأطراف، مثل اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية. يعمل المكتب مع وزارة الخارجية بالفرع التنفيذي، ومكتب الممثل التجاري للولايات المتحدة، ووزارة التجارة في توفير الخبرة الفنية في المفاوضات بشأن اتفاقيات الملكية الفكرية الدولية؛ ويقدم المساعدة التقنية للبلدان الأخرى في تطوير قوانين حقوق النشر الخاصة بها" .

عندما وسعت شركة جوجل Google مهمتها لإتاحة جميع المعارف البشرية، ظهرت على أعتاب المكتبات، حيث تمتلك المكتبات الأكاديمية جزءًا كبيرًا من سجل البحث خلال الألفية الماضية. هل كل ذلك لا يأخذ في الاعتبار؟ حتى الدور الذي تلعبه المكتبات من جميع الأنواع في تثقيف السكان حول كيفية المشاركة، واستخدام المعرفة وإنتاجها، كل تلك المبررات للمكتبات التي تمت مناقشتها في الفصل الثاني تكتسب أهمية متزايدة عند وضعها في ضوء البنية التحتية للمعرفة التي تمثل جزءًا كبيرًا ومتزايدًا من الاقتصاد الوطني للولايات المتحدة الأمريكية.

بالتأكيد، فكرة البنية التحتية للمعرفة كبيرة. قد تتساءل، هل يمكن حقًا أن أتوقع أن يلعب أمين المكتبة المحلي دورًا في ذلك؟ نعم، يمكن أن يلعب أمناء المكتبات المدرسية دورًا فعالًا في التحول بعيدًا عن الكتب المدرسية الجامدة والمملة، إلى طرق أكثر واقعية للتعلم ومجموعة أكثر تنوعًا من المصادر بما يتضمن الخبراء والطلاب الآخرين. في الواقع، هذا بالضبط ما هو مطلوب في المعايير الأكاديمية الأساسية المشتركة الجديدة التي يتم تبنيها من قبل العديد من الدول. يُطلب من مدارس اليوم التحول من تدريس مجموعة من الحقائق والصيغ إلى التدريس عن طريق الاستفسارات والعمليات. لا يوجد مكان أفضل من المكتبة لدعم الطلاب في طريقة التعلم من خلال العمليات، التي تتمثل مهمتها الأساسية في عملية البحث عن المعرفة وفهمها؟

يمكن لأمناء المكتبات الأكاديميين أن يدافعوا عن الوصول الحر "open access"[28] للمعرفة العلمية، من أجل زيادة معدل الاكتشاف والاستكشاف. يمكن لأمناء المكتبات الحكومية أن يدعموا المواطنين في الوصول إلى الأعمال الداخلية للحكومة، مما ينير الطريق نحو الديمقراطية. يمكن لأمناء المكتبات في الشركات ضمان الإدارة السليمة للأصول الفكرية حتى تتمكن الشركات من تحسين أرباحها الختامية.

المجتمعات والصراع والعدل

لعلك لاحظت أنني أستخدم كلمة المجتمع بمعناها الواسع. أنا لا أقصر الكلمة على أن تعني الجمهور أو المنطقة الجغرافية. المجتمعات هي مجموعات من الأشخاص الذين اجتمعوا حول متغير مشترك، قد يكون هذا المتغير المكان الذي يعيشون فيه، أو المدرسة التي يرتادونها، أو المؤسسة التي يعملون بها. في جميع الحالات، أفترض أن أعضاء المجتمع يدركون هذا المتغير، وأنهم عن عمد جزء من هذا المجتمع، لذلك إن كنت تدرس أو تعمل في إحدى الجامعات، فإن هذه الجامعة هي مجتمع، إن كنت تدفع مستحقات في منظمة عضوية مثل نادٍ أو جمعية مهنية، فهذا أيضًا مجتمع.

لاحظ أنك لست ملزمًا بالانضمام إلى مجتمع واحد. قد تكون جزءًا من مجتمع في العمل، وجزءًا من مجتمع تعيش فيه، وجزءًا من مجتمع آخر يمثل جمعية مهنية، وما إلى ذلك. ليست كل المجتمعات بحاجة إلى مكتبات، ولكن في المجتمعات التي تحتاج إلى المكتبة، تعدُّ المكتبة جزءًا من هذا المجتمع، ويجب أن تتوقع أن يكون لهذه المكتبة يدٌ في تحسين المجتمع.

---

[28] الوصول المفتوح "Open access" عبارة عن مجموعة من المبادئ ومجموعة من الممارسات التي يتم من خلالها توزيع مخرجات الأبحاث عبر الإنترنت مجانًا، وذلك من خلال الوصول المفتوح المحدود، أو الوصول المفتوح المجاني، يتم أيضًا تقليل أو إزالة العوائق التي تحول دون النسخ أو إعادة الاستخدام من خلال تطبيق ترخيص مفتوح لحقوق النشر.

لجميع المجتمعات تطلعات وأحلام، وكذلك فهي تواجه مشكلات وتحديات. ينبغي عليك أن تتوقع أن تساعد المكتبة في تحسين أحلام المجتمعات وتيسيرها، كما ينبغي ألا تساعد المكتبة في حل مشكلات المجتمعات فحسب، بل توثق الطريقة التي تساعد المجتمع بها.

هناك بعض الأمور التي يجب أن تتوقعها المجتمعات من مكتباتها. يجب أن تكون المكتبات أماكن لإنتاج المعرفة ومشاركتها، ليس فقط مكانًا لاستهلاك المعرفة وإعارة الكتب، نحن نعلم أن وظيفة المكتبة يجب أن تتجاوز حدود جدرانها، يجب على المجتمعات أن تتوقع من المكتبات أن تقدم الخدمة للسكان الذين يتنقلون بشكل مستمر وبصورة متزايدة، هذا يعني أنه يجب أن يكون الطلاب قادرين على الوصول إلى خدمات المكتبة من المنزل، يجب أن يكون الموظفون قادرين على الوصول إلى مكتبتهم من هواتفهم الذكية، يجب أن يكون المواطنون قادرين على التفاعل مع المكتبة العامة عبر شبكة الإنترنت وفي المراكز المجتمعية وفي مركز المدينة.

هناك أمر آخر ضروري للمجتمعات، هو أنهم يشاركون مصادر محدودة، لذلك يجب على المدينة أن تخصص الأرض وبعضًا من رسوم الضرائب (التي تدفع للشرطة وخدمات الصرف الصحي والمكتبة). يجب أن تشارك الجامعات بالمساحة التي لديها. يعد الوقت أحد الموارد الأساسية التي تتم مشاركتها في المدرسة، كم من الوقت سيقضيه الطلاب في مواد الرياضيات واللغات وما إلى ذلك. تشترك الشركات في السلطة والميزانيات، هذه ليست دائمًا عملية سهلة وغالبًا ما تؤدي إلى الصراع.

سألني أحد الزملاء ذات مرة عما إذا كانت جوجل Google وأمازون Amazon منافستين للمكتبات العامة، كانت إجابتي لا، أمناء المكتبات يستخدمون الأمرين كليهما بانتظام. غالبًا ما تكون المنافس الحقيقي للمكتبة العامة هي مكاتب الحدائق أو الصرف الصحي أو الطرق، كيف يقسم المجتمع الموارد المحدودة هو جزء مما يمكن أن يعرف به المجتمع. هل يتم من خلال ممثلين منتخبين (مجلس المدينة، مجلس أعضاء هيئة التدريس)؟ أم يتم ذلك بطريقة من أعلى إلى أسفل (المدير أم شركاء شركة محاماة)؟

تحتاج مكتبتك أيضًا إلى طريقة واضحة يمكن ملاحظتها لتحديد الفئات المختلفة داخل المجتمع ومخاطبتها، على سبيل المثال، في المكتبة الأكاديمية، ما الخدمات التي تقدمها المكتبة للطلاب؟ أو الكلية؟ أو الهيئة التدريسية؟ هل تخدم المكتبة طلاب الدراسات العليا والجامعيين خدمة جيدة؟ من المتوقع أن تكون الإجابة باختصار هي "لا". لنتوقف لحظة هنا! أليس من المفترض القول "يجب أن تخدمهم جميعًا خدمة جيدة وهذا هو المتوقع؟" والإجابة هي: لا. في حين أن الخدمة المتساوية لجميع فئات المجتمع قد تكون مثالية نسعى من أجلها، إلا أنه يكاد يكون من المستحيل تحقيقه لمجتمع يتجاوز أكثر من خمس جماعات من الناس.

خذ على سبيل المثال مكتبة عامة. ما المجموعات الفرعية لهذا المجتمع؟ يمكن أن نقسم المجتمع إلى الآباء، والأطفال، وكبار السن، ورجال الأعمال، والمراهقون، والمسؤولون الحكوميون، والمحامون، والأطباء... وهناك المزيد من فئات المجتمع ومجموعاته. (بصرف النظر عن فئات الآباء وكبار السن) قامت إحدى المكتبات العامة، وهي تقع على الطريق السريع "I95"[29] في ولاية كونيتيكت بتحديد فئات، منها الركاب الذين يتعين عليهم القيادة إلى مدينة نيويورك؛ والمتزلجين، وعمال البستانين، والمدرسون والمعلمون. في سياق أكاديمي، يمكنك تقسيم أعضاء هيئة التدريس إلى هيئة تدريس وأعضاء هيئة تدريس؛ أو العلوم الفيزيائية مقابل العلوم الإنسانية. لكل مجتمع هناك طريقة لا نهائية لتقسيمه، منها التقسيم على أساس (العمر، الطول، بلد الميلاد، الراتب، التعليم).

لا يمكن لأحد أن يتوقع من مكتبته أن تخدم كل هؤلاء السكان بشكل متساو، لكن يجب أن تتوقع من مكتبتك أن تعاملهم بإنصاف. الفرق بين متساو ومنصف؟ الفرق نفسه بين كلمة (متساو) مقابل كلمة (عادل). تعني الخدمة المتساوية للمجتمع دائمًا الخدمة المثالية لمجموعة فرعية، وفائدة متغيرة

[29] Interstate 95 (I-95) هو الطريق السريع الرئيس بين الشمال والجنوب على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية.

لكل شريحة أخرى من هذا المجتمع. على سبيل المثال، السماح لأي شخص في المجتمع باستعارة الكتب هو المساواة، لكن توفير كتب برايل للمكفوفين هو أمر عادل. استعارة الكتب تتم بمبدأ المساواة، توصيل الطلبات إلى المنزل يتم بمبدأ العدالة.

على سبيل المثال، إتاحة الوصول والإنترنت. توفر معظم المكتبات وصولاً متساويًا إلى الإنترنت داخل جدرانها المادية. إنها متساوية لأنها مثل المصابيح والتدفئة، يتم توفيرها ببساطة دون تمايز. وكذلك، تتيح المكتبات أيضًا الوصول إليها عبر الإنترنت، أي يمكنك استخدام الإنترنت للوصول إلى خدمات المكتبة في المنزل أو من خلال هاتفك، هنا الوصول بعيد كل البعد عن الإنصاف. نضع جانبًا أن معظم مواقع المكتبات تقدم خدمة ضئيلة لمستخدمي الهواتف المحمولة مقابل أولئك الذين لديهم أنظمة سطح مكتب، ولعل من المهم أن نفكر في أولئك الذين ليس لديهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت، وكذلك الوصول لخدمات المكتبة من المنزل.

بالنسبة إلى بعض المجتمعات، قد لا يمثل هذا مشكلة لأن أعضاء المجتمع لديهم سهولة في الوصول إلى المكتبة المادية، لكن في كثير من الحالات، ليس الوصول المادي إلى المكتبة بهذه السهولة، في العديد من المناطق الحضرية لا توجد وسائل نقل كافية نقل المستفيدين من الأجزاء الفقيرة في المدينة إلى المكتبات أو أماكن العمل. في الكلية أو في بيئة عمل ما، قد يكون الكثير من السكان يسافرون أو يعملون خارج الموقع. والسؤال هنا، هل تعمل المكتبة على توفير وصول عادل لهؤلاء الأشخاص؟

يوجد في مدينة نيويورك ما يقدر بنحو 730 ألف أسرة ليس لديها اتصال بالإنترنت في المنزل، الوصول إلى الإنترنت ليس رفاهية لهؤلاء الأطفال. تقوم المدارس بشكل متزايد بتحميل الكتب المدرسية ومواد المناهج الدراسية عبر الإنترنت. لا يتمتع الآباء بسهولة الوصول إلى الخدمات الحكومية أو فرص العمل عبر الإنترنت. علاوة على ذلك، قد يكون الوصول إلى المكتبة أمرًا صعبًا، أو حتى خطيرًا بالنسبة إلى البعض، لذلك قررت مكتبة نيويورك العامة أن المساواة في الوصول إلى الإنترنت

من خلال مبانيها ليس كافيًا، ولذلك بدأت في إقراض بعض نقاط الإنترنت المتحركة Internet hot spots.

نقاط (الهوت سبوت) هي جهاز صغير يتصل بالإنترنت عبر شبكة الهاتف الخلوي، ثم يشارك اتصال الإنترنت هذا عبر شبكة الواي فاي. يمكن للمقيمين في نيويورك الآن استعارة الجهاز وإحضاره إلى المنزل لشهور والوصول من خلاله إلى الإنترنت، يمكنهم الوصول إلى خدمات المكتبة بالتأكيد، وأيضًا الوصول إلى شبكة الإنترنت بالكامل. تتطلع المكتبات الريفية لبدء خدمات مماثلة. في ريف إلينوي، جلبت مجموعة من المكتبات نقاط (الهوت سبوت) لأسواق المزارعين، ومباريات كرة القدم. رأت هذه المكتبات كلها أن المكتبة ليست محصورة في جدران مادية، ولكن بحدود المجتمع، ولذلك يجب عليك أن تتوقع أنت الشيء نفسه.

لا توجد طريقة واحدة لتعريف الخدمة العادلة، إنه في النهاية نوع من الاتفاق الاجتماعي بين المكتبة ومختلف شرائح المجتمع. يجب أن تتوقع من مكتبتك وأمنائها إشراك جميع قطاعات المجتمع بشكل كامل لتحديد ما يعتبره هذا المجتمع خدمة عادلة. يجب عليك أن تتوقع أن تكون هذه المشاركة شفافة وبشكل مستمر.

إن مستقبل الاقتصاد والديمقراطية والتعليم، بل حياتنا اليومية يعتمد بوتيرة متزايدة على البنية التحتية للمعرفة ويتشابك معها. نحتاج أن نتوقع من مكتباتنا أن تقوم بإعدادنا وتزويدنا بما يلزم للمشاركة في هذه البنية التحتية للمعرفة. إن كانت مكتباتكم تعتقد أنها صغيرة جدًّا بحيث لا يمكنها إحداث تأثير في هذا التحدي الكبير، فادفعوها نحو المزيد، إن كانت مكتباتكم تعاملكم كمستهلكين أو تقصر رؤيتها على الأصول الموجودة تحت سقفها، فاطلبوا المزيد، إن قالت مكتباتكم إنها تعامل المجتمع بأكمله على قدم المساواة، فطالبوها بالمزيد من الإنصاف بدلاً من المساواة. مجتمعكم أكبر بكثير من أن يتناسب مع حدود المكتبة، لكن من المهم جدًّا ألا تقوم المكتبة بدور المناضل نيابة عنكم في العالم الأكبر. هيا نتوقع المزيد.

الباب السادس : منصات للمجتمع بدعم من المكتبات

ربما سمع الأشخاص الذين لديهم اهتمام بالمكتبات عن ملفيل ديوي " Melvil Dewey"، كان ملفيل ديوي (1851- 1931م) أمين مكتبة ومعلمًا أمريكيًّا مؤثرًا، ومخترعًا لنظام (ديوي العشري) لتصنيف المكتبات، وأمين مكتبة رئيس في جامعة كولومبيا، كما أنه كان أيضًا عضوًا مؤسسًا في جمعية المكتبات الأمريكية، وساهم في تأسيس مجلة المكتبات الأمريكية. إن لم تكن قد سمعت بالاسم، فربما تكون قد سمعت عن نظام (ديوي العشري) " Dewey Decimal system"، وهو مخطط تنظيم الكتب الذي طوره (ديوي) في نهاية القرن التاسع عشر، استند النظام إلى قناعة (ديوي) بأن التوحيد المبني على المعايير، والنظام المبني على التماثل في المكتبات سيساعدها على النمو والازدهار.

كان ديوي يقوم بعمله في نهاية الثورة الصناعية ونمو خط تجميع (هنري فورد) " Henry Ford". كانت جميع أنواع الصناعات تعيد اختراع نفسها نحو الإنتاج الضخم والإجراءات المشتركة، كان هذا وقت ظهور النقابات المهنية، مثل (نقابة المحامين الأمريكية) التي وضعت قواعد صارمة بحيث يكون لجميع المهنيين عموما مهارات مشتركة، وإعداد مشترك، وتوقعات مشتركة.

كل ذلك دفع نحو مجموعة من المعايير والكفاءات، وكان للإنتاج الضخم تأثير عميق على المكتبات وكيف يتم تصورها. وقد أثر توحيد معايير الصناعة في هذا الوقت إلى ظهور عدة أمور، منها قصور الكتب وأمناء المكتبات المحترفين والأماكن الهادئة ورفوف الكتب وفهرس المكتبة البطاقي الذي أصبح الآن من تاريخ المكتبات. ضمن هذا النموذج السابق، يمكنك تصور المكتبة من خلال مجموعة محدودة من الوظائف، التي منها إعارة الكتب، والإجابة على الأسئلة المرجعية، والفهرسة مع مجموعة أخرى من الخصائص الفيزيائية، مثل رفوف الكتب، ومكتب الخدمات المرجعية، وغرف القراءة. لكن بناءً على ما قرأت خلال هذا الكتاب، يجب عليك أن تتوقع أكثر من ذلك بكثير من مكتبتك، من ذلك أماكن للعمل (Makerspaces)، والتدريب على الوظائف، ونقاط (الهوت سبوت) للجوَّال، والتاريخ الشفهي، ودروس إسقاط الشخصيات " character

assassination classes"[30]. بالطبع لا يمكن وضع ذلك ضمن تعريف مرتب، علاوة على ذلك، الأمر متروك لك ولمجتمعك لتحديد وظائف المكتبة بناءً على الاحتياجات المحلية والمفهوم المحلي لتحسين المجتمع، نحتاج إلى أن نتوقع أكثر من تعريف المكتبة كمجموعة واحدة من الوظائف المقدمة لأي مجتمع في جميع أنحاء العالم.

المكتبة كمنصة مجتمعية

وجهة النظر الجديدة للمكتبة هي أنها ليست فقط مكان أو مجموعة مصادر، لكنها منصة مجتمعية لإنتاج المعرفة ومشاركتها. هذا أكثر من مجرد تحول بلاغي للمصطلح، فلذلك آثار حقيقية على كيفية تنظيم المكتبات نفسها وكيفية استخدام التقنية، مصطلح المنصة مستعار من عالم تقنية المعلومات، وهو عبارة عن مجموعة من الخدمات والأنظمة التي تسمح بمجموعة متنوعة من الوظائف التي لم يتم تحديدها مسبقًا. لتبسيط ذلك يمكنك التفكير في جهاز (الآيفون)، ليس الذي قد تحمله اليوم، لكن أول جهاز آيفون تم إصداره.

قد لا يتذكر البعض أول إصدار من جهاز (الآيفون)، لكن عندما تم إطلاقه لأول مرة لم يكن هناك متجر تطبيقات. احتوى الإصدار الأول لجهاز (الآيفون) على مجموعة من التطبيقات التي تم تحميلها مسبقًا بواسطة شركة (آبل) ولا يمكنك حذفها أو الإضافة إليها. يمكنك قراءة البريد الإلكتروني، وتصفح الويب، والاستماع إلى الموسيقا، وإرسال رسائل نصية إلى شخص ما، والتحقق من الطقس، والحصول على الخرائط، ومشاهدة اليوتيوب، واستخدام الملفات المخزنة من مخزن الملفات، وكان هذا هو الأمر. هذه هي الطريقة التي يمكن أن نستخدمها لتعريف المكتبات، كانت المكتبات محددة مسبقًا وموحدة، وهناك نفس الوظائف للجميع. فكر الآن في (الآيفون) أو أي

[30] اغتيال الشخصية (CA) هو جهد متعمد ومتواصل للإضرار بسمعة أو مصداقية أحد الأفراد. يستخدم من يقوم بذلك مزيجًا من الأساليب المفتوحة والسرية لتحقيق أهدافهم، مثل إثارة الاتهامات الباطلة، وزرع الشائعات وتثبيتها، والتلاعب بالمعلومات.

هاتف ذكي اليوم، الهاتف نفسه عبارة عن جهاز ونظام تشغيل، لكن الأهم من ذلك، أنها منصة تتيح لأي شخص إنشاء العديد من التطبيقات.

توفر آبل المنصة الأساسية: كيفية التعامل مع الإدخال مثل اللمس، وكيفية إجراء مكالمة هاتفية، وكيفية التواصل عبر الواي فاي، لكن الأمر متروك لمطوري التطبيق لتحديد ما يمكن أن تفعله هذه المنصة سواء كان ممارسة الألعاب، أو مراقبة نبضك، أو تحرير الملفات الموجودة على خادم مكان العمل، وما إلى ذلك. بدلاً من أن يقرر الهاتف تجربتك الخاصة مع هاتفك المحمول، فإنه يسهل عليك إنشاء شيء فريد تمامًا بالنسبة لك. هذا هو التحول الذي يجب أن تتوقعه من مكتبتك، يجب ألا تخبرك مكتبتك بما يمكنك أن تفعله (قراءة، استعارة، بحث)، بل يجب أن توفر للمجتمع مجموعة من أدوات غنية لبناء ما يحتاج المجتمع إلى القيام به. ولعلنا نعرض بعض الأمثلة فيما يأتي.

منصة المجتمع لها حديقة

دعونا نذكر مثالاً لنبين أن المنصة التي توفرها المكتبة لا علاقة لها بالتقنية. في مدينة سيسرو الواقعة بمقاطعة أونونداجا في نيويورك، تم بناء منصة المكتبة من الألف إلى الياء. قامت مكتبة أونونداجا الشمالية العامة بإنشاء مزرعة المكتبة وذلك عندما أعرب أعضاء المجتمع عن اهتمامهم بمعرفة المزيد عن البستنة والزراعة، ذهب أمناء المكتبات في مكتبة أونونداجا العامة إلى أبعد من مجرد شراء الكتب حول أحد المواضيع التي تهتم بها فئات مجتمع المستفيدين، أو استضافة مجموعة من اللقاءات الحوارية حول زراعة الأرض؛ لقد أنشأوا مزرعة حقيقية.

قام المجتمع بحفر وحرث قطعة أرض بجوار المكتبة، وقاموا بتقسيم الأرض إلى قطع، وأصبح من الممكن لجميع أفراد المجتمع أن "يستعيروا" قطعة من الأرض لمدة موسم زراعي كامل. الآن يمكن للأشخاص ممن لديهم خبرة قليلة في مجال البستنة، أو ليس لديهم فناء أن يأتوا ويزرعوا، وكذلك يحصلوا على المشورة من الخبراء في المجتمع. بمجرد ظهور المحاصيل، تم شحن فائض المحصول إلى مخازن الطعام المحلية. بدأ الأمر كمناقشة حول البستنة ثم أصبح منصة موسعة للتعلم عن التغذية وشراء

المنتجات المحلية ومجموعة كاملة من الدروس الأخرى، كذلك يقوم فتيان الكشافة ببناء أحواض زراعية مرتفعة، أما بنات الكشافة فيقمن بعمل "فندق للحشرات" لجذب الحشرات اللازمة للزراعة العضوية وتثقيف المجتمع.

المكتبة البحثية وإعادة تنظيم أعمالها

هناك مكتبة أبحاث كبيرة كانت في خضم إعادة التنظيم بعد دوامة من التغيير الإداري. تمت إقالة عميد المكتبة، وكانت الروح المعنوية للموظفين مفقودة، قام العميد بتعيين مدير جديد لإعادة المكتبة إلى فعاليتها مرة أخرى، أحضر هذا المدير الجديد مجموعة من المستشارين، لا للتوصل إلى خطة جديدة، إنما لمباركة الخطة التي ابتكرها، كانت جيدة بالفعل. كان محور تلك الخطة إعادة تنظيم موظفي المكتبة وكذلك التقارير والوظائف.

تنقسم معظم العمليات داخل المكتبات إلى قسمين رئيسين: الخدمة العامة، التي تشمل كل ما يواجه المجتمع؛ والخدمات الفنية، المكتب الخلفي للعمليات المكتبية. لذلك عندما تدخل وتتفقد رفوف المكتبة، أو تستعير كتابًا، أو تتحدث إلى أمين المكتبة، فأنت تستخدم الخدمات العامة. أما الجزء الذي لا تراه، مثل شراء المواد، وفهرستها، وصيانة نظام المكتبة المتكامل، كل ذلك يقع على عاتق الخدمات الفنية. هذا النموذج من تنظيم المكتبات منتشر للغاية لدرجة أنك تجده في معظم المكتبات الأكاديمية والعامة في أمريكا، إنه منتشر جدًّا وستجده أيضًا في إفريقيا وأوروبا وجميع أنحاء آسيا.

لماذا ينتشر هذا النموذج في كل مكان؟ بالطبع يأتي ذلك من كيفية تعليمنا لأمناء المكتبات، وأيضًا بسبب النموذج القديم للمكتبة كمستودع للكتب. **الخدمات الفنية** هي المكان الذي تأتي فيه الكتب؛ أما **الخدمة العامة** فالمكان الذي تذهب إليه الكتب. لكن هل هذه هي الطريقة التي يعمل بها مجتمعك؟ وهل يتوافق هذا النموذج مع رؤية أكثر تشاركية للمجتمعات؟

عندما وضع المدير الجديد خطته، ألقى نظرة على أحد جمهوره المستهدف: الباحثين، حيث كان في المقام الأول هيئة تدريس موجهة نحو البحث، لكنه كان يضم أيضًا طلاب الدكتوراه والخريجين، وطلابًا جامعيين متقدمين يركزون على اكتشاف المعرفة. وجد المدير أن الباحث يحتاج إلى استهلاك قدر كبير من المعلومات في بداية الدراسة، يحتاج إلى مواد أساسية وأمثلة من دراسات سابقة والوصول إلى مفاهيم ونظريات جديدة. في هذه المرحلة، لا يزال تقسيم الخدمة إلى خدمات عامة وخدمات فنية منطقيًا. لكن مع تقدم الباحث في بحثه، تظهر عدم صلاحية هذا التقسيم المتبع للمكتبة.

على سبيل المثال، نجد أنه يجب على الباحثين توضيح كيفية قيامهم بجمع البيانات، وكيف سيحتفظون بها على مدى فترة طويلة من الزمن، وكيف سيقومون بنشرها (ليس فقط الأوراق المنشورة، لكن البيانات الفعلية التي تم جمعها)، وكيف سيؤمّنون أي معلومات خاصة يقدمها الأشخاص المشاركون في تلك الدراسة. للمكتبات اليوم في الواقع أنظمة للقيام بذلك. عادة ما تكون هذه العمليات في المكتب الخلفي، مكتب الخدمة الفنية. المكتب الخلفي هو أيضًا المكان الذي تنشئ فيه المكتبات موقعًا على شبكة الإنترنت حول مشروع ما، أو تخزن الأوراق والعروض التقديمية للمؤتمرات بناءً على دراسة ما. نظرًا لأن الباحث يتفاعل فقط مع الخدمات العامة، فإنه يواجه صعوبة في الحصول على الخدمات الفنية التي يحتاجها. ولذلك نرى أن هذا التقسيم القديم لما يواجه المجتمع (الخدمة العامة) يقف عاجزًا، لأن الباحث مستهلك ومنتج للمعلومات في الوقت نفسه.

من ناحية أخرى، يصبح هذا الفارق بين التعامل مع المجتمع والمكتب الخلفي غير واضح عند النظر إلى وظائف التدريس في الكلية. قد تستهلك هيئة التدريس المعلومات في شكل أوراق ووسائط لإحضارها إلى الفصل. ومع ذلك، فهم أيضًا ينشؤون مجموعاتهم الخاصة وبعض المواد الفريدة. كيف تجد هذه العناصر التي ينتجها أعضاء هيئة التدريس مكانًا ضمن وظائف المكتبة؟ لا يوجد لها مكان حاليًا، وغالبا ما تكون هذه المعلومات موجودة على القرص الصلب لحاسوب عضو

هيئة التدريس الذي قد يحتفظ بها أو لا، أو قد يتركها أو لا يتركها مع الكلية عند التقاعد أو الحصول على وظيفة أخرى.

لذا، دعنا نعود إلى مكتبة الأبحاث وخطتها الجديدة. استبعد مدير المكتبة نموذج الخدمات الفنية والخدمات العامة، وبدلاً من ذلك نظم خدماته على أساس البحث والتدريس. إن جاء الباحث، فإنه يلتقي بأمين مكتبة مخصص للأبحاث، حيث يقومان معًا بمراجعة المشروع البحثي، ويقوم أمين المكتبة المعين لذلك بتنظيم خدمات المكتبة بما يتناسب مع مشروع عضو هيئة التدريس. لا يحتاج عضو هيئة التدريس إلى معرفة أو الاهتمام بأن الخدمات التقنية هي التي أنشأت موقعًا إلكترونيًّا للمشروع، لا يحتاج عضو هيئة التدريس إلى معرفة أن قسم المراجع هو الذي أجرى بحثًا في الأدبيات حول هذا الموضوع، أو أن مكتب تقنية المعلومات بالمكتبة هو الذي قام بإنشاء مخزن بيانات آمن ومتابعته لحماية بيانات البحث.

وبالمثل، يجتمع أعضاء هيئة التدريس مع أمين مكتبة التدريس المعين لهم للاطلاع على الخدمات التعليمية التي يمكن للمكتبة أن تقدمها لهم، وحجز بعض المواد المكتبية خاصة بالصفوف (لا يسمح بإعارتها)، وحتى طلب نسخ من الكتب الدراسية لإضافتها إلى مجموعة المكتبة.

أصبحت المكتبة في هذه الحالة منصة بشرية لتسريع الأهداف الإستراتيجية للجامعة: بحث أفضل وتعليم أفضل. لكن نلاحظ في هذا المثال المذكور، أن نموذج العمل قد قام على أساس أنه كان من المتوقع أن يأتي الناس إلى المكتبة. لكن ماذا لو اندمجت المكتبة في المجتمع؟

التجارب العلمية

في عام 2001، دخلت إلين روش، فني مختبر تبلغ من العمر 24 عامًا، في تجربة إكلينيكية في مركز الربو والحساسية بجامعة جونز هوبكنز، كانت التجربة تدرس كيفية استجابة الرئتين للمهيجات الكيميائية. طلب الباحثون من روش استنشاق هكساميثونيوم hexamethonium، كانت روش ثالث متطوع تقوم بذلك في الدراسة، أصيب أول متطوع بسعال طفيف استمر لمدة أسبوع، ولم يظهر المتطوع الثاني أي ردود فعل سلبية، بينما أصيبت روش بسعال طفيف ازداد سوءًا، وبعد خمسة أيام من استنشاقها للمادة الكيميائية، تم إدخالها في العناية المركزة، وبعدها توفيت في أقل من شهر.

ما يجعل هذه القصة أكثر مأساوية هو أنه كان من الممكن تجنب وفاة روش. كجزء من التجربة السريرية الممولة، أجرى الباحث بحثًا في الأدبيات، بحث في أحد قواعد البيانات التي فهرست الدراسات من عام 1960 حتى يومنا هذا، ولم يجد شيئًا في مادة الهكساميثونيوم، لكن لو لم يقيد نفسه بالنسخة الإلكترونية من قاعدة البيانات والمتاحة عبر الإنترنت، لكان وجد دراسات من خمسينيات القرن الماضي تربط بين هيكساميثونيوم ومشاكل رئوية كبيرة. أدت وفاة روش، إلى اتخاذ قرار في جامعة هوبكنز يلزم الباحثين في جميع دراسات الأدوية باستشارة كل من أمين مكتبة وصيدلي.

هذه القصة مأساوية بالتأكيد. لكن أخشى أن أقول إن الموت بسبب نقص المعلومات أمر لا مفر منه. لعلك أيها القارئ تتذكر مناقشة البنية التحتية للمعرفة المعطلة. إن ذلك يتزايد في الحجم والتعقيد، يواجه علماء اليوم مجموعة متزايدة من الأدلة في قواعد البيانات، ونمو هائل في البيانات المتاحة للدراسة، ومشكلات أكثر تعقيدًا تتطلب تعاونًا أكبر مع الباحثين في مؤسسات ومجالات أخرى، وكذلك منصات جديدة تمامًا للبحث العلمي. خذ على سبيل المثال البحث عن الجسيمات الأساسية للكون في المفاعل النووي الكبير في أوروبا.

المفاعل النووي الكبير عبارة عن حلقة من الإلكترونيات المعقدة ومغناطيس قوي يبلغ طوله حوالي 17 ميلًا مدفونًا تحت الريف في سويسرا وفرنسا. لديه القدرة على تسريع الجسيمات إلى ما يقرب من سرعة الضوء وتحطيمها بدقة. في التصادم، تنشطر الجسيمات وتطلق جسيمات أساسية مثل الكواركات quarks (جسيمات دون الذرة)، ونأمل أن يكون ما يسمى هيجز بوزون Higgs boson هو الذي يعطي الكون كتلة، وهو جسيم أولي يُظن أنه المسؤول عن اكتساب المادة لكتلتها.

كلَّف المفاعل حوالي 9 مليارات دولار لبنائه على مدى أكثر من عقد من البناء، وغني عن القول إنك لا تبني واحدًا من هؤلاء لكل مجموعة من العلماء أو الجامعات التي تجري أبحاثًا في الفيزياء. يتعاون العلماء من جميع أنحاء العالم إما افتراضيًّا أو شخصيًّا للعمل في المفاعل. لإعطائك فكرة عن مدى تعقيد دعم هذا النطاق من البحث العلمي، في إحدى المقالات المنشورة عن تجربة المفاعل النووي الكبير بأوروبا تم إدراج 3,046 شخصًا لكتابة المقالة.

لا تقتصر قوى البيانات الضخمة والتعاون الواسع النطاق على مجال الفيزياء. يمكن لعلماء العلوم الإنسانية الآن البحث في مئات الآلاف من النصوص الرقمية كجزء من عملهم، يقوم علماء الاجتماع بتحليل المليارات من صفحات الإنترنت وتحديثات وسائل التواصل الاجتماعي لدراسة كيفية تصرفنا عبر الإنترنت. يمكن لشركات الأدوية الآن إنتاج الملايين من التركيبات الكيميائية الصالحة لمكافحة الأمراض، مع العلم أن كل شخص يحتاج إلى الاستكشاف للتأكد من أن عقارًا جديدًا يمكن أن يساعده دون أن يقتله.

للمساعدة في تسريع العلم وتجنب العواقب الكارثية المحتملة لتضخم المعلومات، يتم الآن تعيين مجموعة خاصة من أمناء المكتبات في المختبرات. يعمل أمناء المكتبات هؤلاء مباشرة مع الباحثين لتنظيم كميات كبيرة من البيانات، وتسهيل التعاون بين فرق افتراضية من العلماء في جميع أنحاء العالم، وبناء أدوات للتحقيق في مجموعة من الأسئلة الجديدة. إنهم يتعلمون كيفية توجيه أدوات التيسير الخاصة بهم في الأغراض العلمية. لتسهيل الوصول إلى كميات البيانات الضخمة التي يتم

إنشاؤها في المختبرات، يستخدم أمناء المكتبات قواعد البيانات وأحدث محركات البحث، كذلك يستخدمون البرامج الإلكترونية التي تدعم مجموعات العمل والمؤتمرات عن بعد بهدف نشر الأفكار الجيدة بسرعة بين فرق العمل التي يعملون معها، يقوم أمناء المكتبات بتدريب الباحثين على أحدث الأدوات التعاونية وطرق البحث عن فرص التمويل، إنهم يبنون بيئة آمنة من خلال ضمان أمان البيانات، إنهم يساعدون في إحداث تناغم بين دوافع فريق البحث من خلال المساعدة في نشر عملهم في جميع أنحاء ميدان تخصصهم العلمي.

لا يمكن أن نتوقع أن يجادل كل أمين مكتبة 3046 عالما، أو ينظم مليون نقطة من البيانات، لكن يمكننا أن نتوقع أن يذهب أمناء المكتبات إلى المجتمع، وبما أن المجتمع يعيش داخل المكتبة وخارجها، فينبغي أن يتواجد أمناء المكتبات داخل المكتبة وخارجها، بداية من أمين المكتبة الوحيد الذي يعمل في بلدة صغيرة، حتى أمين المكتبة الطبي الذي يعمل في مستشفى، يجب أن نتوقع أن يقضي أمناء المكتبات بعض وقتهم في الخروج من المكتبة إلى المجتمع، يجب أن يجلس أمناء المكتبات مع أعضاء هيئة التدريس، ويتواجدوا في الغرف التجارية، ويكونوا في أماكن العمل، لا ينتظروا حتى يأتي المجتمع إلى المكتبة. بالطبع، هناك أوقات يكون فيها من المنطقي توقع دخول المجتمع إلى المكتبة، لقد تحدثنا للتو عن تواجد أمناء المكتبات بين أفراد المجتمع؛ ماذا لو قمنا بدمج المجتمع في المكتبة؟

المكتبات العامة كحاضنات لثقافة المجتمع

ذكرت فيما سبق أن العديد من المكتبات حول العالم تنظم خدماتها بطريقة واحدة (الخدمات العامة والفنية). اتضح أن تصميم الشكل المادي للمكتبات كان على نفس هذا النحو من التنظيم أيضًا. هذه ليست صدفة غريبة من نوعها، فقد سعت المكتبات إلى المعايير القياسية خلال القرن الماضي أو نحو ذلك. هذه المعايير متأصلة في السياسات وحتى في القانون. نجد في مدينة دالاس، أنه قد تم بناء أو تجديد جميع المكتبات الفرعية وفقًا لخطة رئيسة.

حددت خطة دالاس الرئيسة عدد الأقدام المربعة، وعدد وحدات الأرفف ومكانها، وموقع مكتب المعلومات، وما إلى ذلك. لعل ذلك يؤدي إلى نوع من ألفة أفراد المجتمع للمكتبات كما يألف الزبائن محلات الماكدونالدز. بغض النظر عن المكان الذي تذهب إليه، فأنت تعرف ما تتوقعه، حتى ماكدونالدز أدركت أن استخدام الثقافة المحلية يبني شعورًا أكبر بالاستثمار المحلي.

أدركت كورين هيل، مديرة نظام مكتبة دالاس، ذلك أيضًا، وسعت إلى تغيير الخطة الرئيسة. في الأحياء التي تضم مجتمعًا كبيرًا من الفنانين، ساعدت في تصميم مكتبات بها مساحة تخصص كصالة لعرض الرسومات (معرض فني)، وكذلك غرف للرسم. عملت مع مطورين محليين لابتكار مكتبات تعكس المجتمع في الشكل والمظهر، عندما تحدثت عن الخصائص المشتركة بين هذه المباني، قالت إنها خصصت مساحات تعاونية في المنتصف، وكتبًا تتواجد حول هذه المساحة، كما لو كان الأمر هو رسم لوحة فنية. ولعل البعض يرفض أن تتواجد الكتب لإضفاء شكل جمالي للمكان (كديكور)، لكن هذا ليس من قبيل العمل الفني. سعى الفن عبر التاريخ إلى الإلهام والتثقيف والإثارة والتذكير، الكتب لم تكن هناك للزينة؛ بل وضعت في هذا المكان لدعم العمل الحقيقي للمكتبة: تيسير عملية التكامل.

عندما انتقلت كورين هيل لرئاسة مكتبة تشاتانوغا العامة في ولاية تينيسي، اتخذت خطوة أخرى إلى الأمام في تصميم مكتبتها المركزية. كان الطابق الرابع من المبنى مكتظًا بالأثاث القديم والأشياء المخزنة والمهملة منذ وقت طويل، أدركت كورين وفريقها أن المجتمع بحاجة إلى المزيد، لذا قامت بإخلاء الأرضية وقامت ببناء مختبر عام ومنشأة تعليمية مع التركيز على المعلومات والتصميم والتقنية والفنون التطبيقية. تستضيف المساحة التي تزيد مساحتها عن 12000 قدم مربع المعدات والخبراء والبرامج والفعاليات والاجتماعات التي تعمل ضمن هذا النطاق. بينما تدعم مساحات المكتبات التقليدية استهلاك المعرفة من خلال إتاحة الوصول إلى الوسائط، كان الطابق الرابع فريدًا من نوعه لأنه يدعم إنتاج المعرفة وإتاحة الوصول إليها ومشاركتها من خلال الوصول إلى الأدوات والتعليمات. يضم الطابق الرابع مؤتمرات تقنية دولية وتجارب مع بالونات الطقس ويتميز بوصول سريع

إلى الإنترنت "gigabit access" ومعدات الواقع الافتراضي وأدوات الطاقة وجميع طرق الاستكشاف والاختراع والتعلم.

هذا النموذج ليس فريدًا في مكتبة تشاتانوغا، إذ تضم مكتبة مقاطعة آن أربور عددًا من أمناء مكتبات **عمليات الإنتاج**. وظيفتهم هي العمل مباشرة مع المجتمع لإنتاج أدوات ومشاريع جديدة، فلو أن شخصًا ما يأتي بفكرة لموقع إنترنت جديد، يمكن لأمناء مكتبات الإنتاج مساعدته في بنائه، وكذلك مشاريع الفيديو من تخصص أمين مكتبة عمليات الإنتاج. المكتبة هي مكان يبتكره المجتمع.

أخبرني إيلي نيبورجر، المدير المساعد في آن أربور الذي يشرف على أمناء مكتبات عمليات الإنتاج، عن فكرة رائعة، جاء أحد أفراد المجتمع إلى المكتبة وسأل عما إذا كان من الممكن إضافة كتبه في المنزل إلى فهرس المكتبة حتى يتمكن الأشخاص من استعارتها، لم يكن لدى صاحب الفكرة أي مانع من إحضار الكتب وتركها بالمكتبة إن طُلب منه، واعتقد أن الآخرين سيشاركون موادهم أيضًا، هذه بالطبع فكرة غريبة عن الطريقة التي نفكر بها حاليًا في المكتبات. عمومًا، كتب الأعضاء ليست مملوكة للمكتبة. لكن عندما تفكر في المكتبة كمنصة، وأن تكون المكتبة "من المجتمع" بدلاً من أن تكون "للمجتمع"، فهذه الفكرة منطقية تمامًا. في الواقع، تجميع المجموعات الشخصية لأفراد المجتمع هو الطريقة التي بدأت بها عدد من المكتبات في أمريكا.

لكن لماذا نتوقف عند الأشياء الخاصة بأفراد المجتمع؟ لماذا لا تستخدم المكتبة كمكان لمشاركة المجتمع بأكمله؟ بدأت المكتبات حول العالم في إعارة الناس، يمكنك استعارة أمناء مكتبات عمليات الإنتاج في آن أربور، أو أمين مكتبة الطباعة ثلاثية الأبعاد في فايتفيل، وتقوم بعض المكتبات بإعارة رجال الإطفاء والمحامين والمحاسبين. يريد خبراء المجتمع التطوع بوقتهم، ويمكن للمكتبة أن تساعد في مضاعفة جهودهم. توجد في أوروبا الآن مكتبات التحيز (الانحياز) حيث يمكن لأفراد المجتمع التحقق من بعض الأحكام المسبقة الموجودة في المجتمع، مثل: لم أتحدث مع مسلم قط؟ لاتيني؟

جمهوري؟ الآن أنت تستطيع. أصبح ذلك ممكنًا لأن المكتبة توفر مساحة مدنية وآمنة لإجراء مثل هذه المحادثات.

المجتمع كمجموعة مكتبية

توضح الأمثلة السابقة كيف يمكن تشكيل منصة المكتبة لتلبية احتياجات المجتمع. ومع ذلك، هناك جزء آخر مهم جدًّا من التحول إلى المكتبة كمنصة: **الأشخاص المشاركون**. في تقرير معهد أسبن "The Aspen Institute" لعام 2014 تحت عنوان "الارتقاء إلى مستوى التحدي: إعادة تصور المكتبات العامة"، حدد معهد أسبن ثلاثة أصول رئيسة تمتلكها المكتبات: **الأشخاص والأماكن والمنصات**. بينما ناقش تقرير معهد أسبن هذه الأمور في المكتبات العامة، إلا أنها تصلح لجميع أنواع المكتبات. لقد تعمقنا بالفعل في مفهوم المنصة، لكن دعني الآن أتحدث عن الأشخاص، وكيف يجب أن تتوقع التغيير الجذري في مفهوم الأشخاص كأصول في المكتبة.

لفترة طويلة جدًّا، كان أمناء المكتبات والمجتمعات التي يخدمونها يركزون على مجموعات المكتبة. عندما يفكر أحدهم في مكتبة، فربما يفكر في أرفف مكدسة بالكتب، أو محطات متوهجة بقواعد البيانات والمقالات. هذه هي مجموعات المكتبة، المواد والمصادر. لكن المجموعة الحقيقية لأي مكتبة ليست هذه الأدوات، هي المجتمع نفسه. أصبحت مكتبات اليوم مراكز للمشاركة الاجتماعية والفكرية، بدلاً من مجرد ربطك بمصدر للمعلومات، فهم يربطونك بالخبراء والجيران والزملاء وأقرانك في العملية التعليمية، لعل سرد الأمثلة قد يفسر التغيير بشكل أفضل.

لمعظم المكتبات بعض آليات التطوع المجتمعي. للمكتبات العامة مجموعة من أفراد المجتمع الذين يريدون المساعدة، المكتبات المدرسية فيها جماعات طلابية لمساعدة الآخرين، وكذلك الآباء الذين يرغبون في تقديم المساعدات. في العديد من هذه الحالات، يدعم المتطوعون الأعمال التي تقوم بها المكتبة، يقومون بوضع الكتب على الأرفف، وإخلاء صناديق استعادة الكتب، وإعارتها، وما إلى ذلك.

كان هذا هو الحال أيضًا في مدرسة باين جروف الإعدادية، كان الطلاب يسألون أمينة المكتبة، **سو كوالسكي**، إن كان بإمكانهم المساعدة، في البداية كانت تطلب منهم وضع الكتب على الأرفف وترتيب أثاث المكتبة، لكن أعمال المتطوعين هؤلاء تتطلب إعادة العمل الذي يقومون به مرة أخرى، ثم أدركت أنها كانت تفعل ذلك بالعكس:

"لقد شعرت بسعادة غامرة لوجود الكثير من الطلاب الذين أرادوا "المساعدة" خلال أوقاتهم غير الأكاديمية في المدرسة. بكل حماسة، أوجدت لهم مجموعة من الوظائف وأبقيتهم مشغولين. وانتشر الأمر كانتشار النار في الهشيم. انتشر خبر أنني أحببت "المساعدين الصغار" وسرعان ما تم إرسال العديد منهم إلي لأسباب مختلفة. بدأت أدرك أن إدارة هؤلاء المتطوعين أصبحت عبئًا بالنسبة لي، ولم أكن أشعر أن الوظائف سيتم إنجازها ما لم اشترك معهم في ذلك. كان تأثير المهام منخفضًا (ضبط وضع الكراسي، وإزالة الغبار وتقويم الكتب، وشحذ أقلام الرصاص). في البداية، فكرت في إرسال رسالة شكر لهؤلاء الطلاب، لكن لحسن الحظ، كان من الحكمة أن أدركت أن طاقة الطلاب الإيجابية لا تقدر بثمن، لكن لاستغلال جهود هؤلاء الطلاب كنت بحاجة إلى منهج أفضل".

كان المنهج الأفضل أنها طلبت منهم تنظيم أنفسهم، وكذلك طلبت منهم استخدام خبراتهم الخاصة، وبدلاً من تحويلهم إلى "أمناء مكتبات صغار"، تم إطلاق اسم "iTeams" على المجموعة، وتوقفت أمينة المكتبة عن الطلب منهم وضع الكتب على الأرفف، فبدأوا يختارون الكتب ويعدون عروض تقديمية عن الموضوعات، كانوا يعرفون الكتب أفضل مما كانت تعرفه أمينة المكتبة، وبدلاً من جعلهم يرتبون الكراسي، فقد جعلتهم يعلّمون طلابًا آخرين، في النهاية أصبحوا مدرسين يدرسون مجموعة من البرامج الإلكترونية المختلفة. ولعلي أذكر، كان الطلاب أكثر قدرة في التعامل مع هذه الأدوات، اليوم تقوم مجموعة الطلاب هذه "iTeam" باختيار الكتب، وتدريس الدورات التكنولوجية، ودعم المشاريع التي يشرف عليها المعلم، وذلك مثلما يساعد طلاب الدراسات العليا أعضاء هيئة التدريس في الكلية. ما قامت به **سو كوالسكي**، وما يجب عليك أن تتوقعه من مكتبتك،

أن المجتمع هو المجموعة الحقيقية ذات الخبرة والمهارات التي يمكن للمكتبة مشاركتها مع أعضاء المجتمع الآخرين.

في مكتبة **فايتفيل** بنيويورك، أدركوا نفس الشيء فقاموا بالآتي: مع كل كتاب أو جهاز كيندل مستعار، أو حضور لبرنامج، يحصل أفراد المجتمع على استبانة بسيطة من ثلاثة أسئلة:

1. **ماذا تحب؟**
2. **ما الذي أنت متحمس له؟**
3. **هل أنت على استعداد لتدريسه / مشاركته مع المجتمع؟**

يتواصل أمناء المكتبات بعد ذلك مع أعضاء المجتمع هؤلاء ويدعمونهم في إعداد برامج جديدة. مثالاً على ذلك، قام مدرس ابتدائي بتجميع صندوق أدوات لمحو أمية الأطفال الصغار"pre-literacy kits" ليستخدمه الآباء وأيضًا الأجداد، يوجد في المجموعة كتاب مطبوع على ورق سميك "board book "، وخطة تدريس، ولعبة لمساعدة الأطفال الصغار على ربط المفاهيم والأفعال بالكلمات، كذلك صنع أحد العلماء مجموعة من صناديق الأدوات تشتمل على أدوات مثل الأوسيليسكوب oscilloscope والتلسكوبات. يوجد في ورشة معمل (**الفاب لاب**) آلات خياطة قابلة للبرمجة. بالطبع، ليس لدى أمناء المكتبات أي فكرة عن كيفية استخدامها، لكن بعض الحائكين من أفراد المجتمع يزورون المكتبة بانتظام، لا لاستخدام الآلات فقط، بل لتعليم أفراد المجتمع الآخرين كيفية الخياطة.

استبدلت المكتبة البريطانية غرفة القراءة الخاصة بالأعمال التجارية الخاصة للمساعدة في بدء الأعمال التجارية. نعم، يمكنك البحث في قواعد البيانات واستعارة الكتب، لكن يمكنك أيضًا التشاور مع المستشارين والمحاسبين وخبراء الأعمال الصغيرة. أرضية المكتبة مكان للعمل واللقاء والتعلم، حيث كانت المكتبة ذات يوم مكانًا لأمناء المكتبات للقيام بعملهم، وتقديم خدماتهم، أصبحت المكتبة الآن مكانًا للمجتمع للحضور والمشاركة.

كل هذا يعود إلى الدور الرئيس للتعلم في رسالة المكتبة. أمناء المكتبات ليسوا معلمين، وأعضاء المكتبة ليسوا تلاميذ. بل يتعلم أعضاء المجتمع وأمناء المكتبات معًا باستمرار. كل فرد في المجتمع لديه شيء لمشاركته وتقديمه، لكن كيف يمكن للمكتبة إطلاق العنان لهذه الإمكانات؟ من المؤكد أن مكتباتنا مليئة بكتابات العلماء والفنانين العظماء، لكن مجتمعاتنا مليئة أيضًا بالخبرة والمعرفة المهمة، يساعد المجتمع في جلب أفكار الماضي إلى الحاضر. مجموعة المكتبة العامة الخاصة بك ليست الكتب الموجودة في المبنى، لكن المهندسين والكتاب والمحامين والبنائين وأصحاب الأحلام في منطقتك. تتضمن مجموعة المكتبة الأكاديمية الخاصة بك أعضاء هيئة التدريس الذين يوسعّون حدود العلوم، والطلاب الذين لديهم شغف بالموسيقا، ومجموعة كاملة من العلماء والباحثين يسعون إلى الكشف عن أسرار الكون وحالة الإنسان. حان الوقت أن تسأل نفسك ما شغفك (مجال اهتمامك)؟ يجب عليك ألا تتوقع من مكتبتك أن تجيب على أسئلتك فحسب، بل تكون إلى جانبك في مساعيك وتربطك بالآخرين الذين يشاركونك الشغف والإثارة نفسهما.

المكتبات كمكان

الأصل الثالث الذي حدده تقرير **معهد أسبن** كان "المكان". في العديد من المكتبات يمثل المكان مساحة مادية، لكن معظم المكتبات توفر أيضًا مكانًا أو وجودًا على الإنترنت. ترجع أهمية أماكن تواجد المكتبة إلى أنها أحد مظاهر التعلم.

تبني المجتمعات الكبيرة والصغيرة مكتبات لتكون نصبًا تذكارية بقدر ما تبنيها لتكون مساحات وظيفية. يستخدم المهندسون المعماريون المكتبات كأماكن لحفظ العديد من قطع الرخام وكذلك خشب الماهوجاني. يبدو هذا الأمر معقولاً، فيجب أن ينظر المجتمع إلى المكتبات المادية على أنها تمثل أسمى المثل والقيم. لكن بكل صراحة كان ذلك مزعجًا في الماضي، قد تكون المكتبات طموحة، لكنها لا تزال بحاجة إلى أن تكون فعالة. كل تلك المكتبات التي بناها **كارنيجي** قبل قرن من الزمان تم التخلي عن العديد منها أو إعادة توظيفها لأنها صغيرة جدًّا أو غير مناسبة لاحتواء

مجموعات أكبر أو استخدام الشبكات اللاسلكية وإضافة خدمات جديدة. هناك العديد من أمناء المكتبات الذين ينزعجون عندما يتم تعيين مهندس معماري للعمل بالمكتبة لأن الكثير من المهندسين المعماريين يرون المكتبة على أنها تحفة فنية رائعة للمجتمع لا مكانًا يجب القيام فيه بالعمل.

كل ذلك يتغير مع الوقت، وذلك بسبب ظهور منهج جديد (مفصل في هذا الكتاب) وكذلك ظهور قانون مور "Moore's Law". صرح جوردون إي موور " Gordon E. Moore"، المؤسس المشارك لشركة إنتل "Intel" أن عدد الترانزستورات على شريحة الحاسوب سيتضاعف كل عامين، وأن تكلفة وضع نفس العدد من الترانزستورات في الشريحة ستنخفض إلى النصف. قانون **مور**، كما أصبحت نظريته معروفة، صمدت لأكثر من 40 عامًا، وقد تم استخدامها على نطاق واسع للحديث عن كيفية مضاعفة التقنية في القدرة أو انخفاض السعر إلى النصف كل عامين. قد يكون هذا مذهلاً وقد تعقد له عدد من الدراسات. ومع عقد مقارنة بين حاسوب العام 1982 والهاتف الذكي اليوم، نجد أن الحاسوب من عام 1982 يزن 100 مرة، وهو أكبر 500 مرة من حيث الحجم، ويكلف ما يقرب من 10 أضعاف، ويعمل أبطأ 100 مرة من متوسط الهاتف الذكي في جيبك اليوم.

كيف يعمل هذا المفهوم الخاص بالتقنية الرقمية التي تساعد في تسريع الأشياء وتقليصها، في المكتبة؟ هل أصبح مبنى المكتبة أصغر؟ بالطبع لا، لكن مكتبات الماضي كانت بنية تحتية يقوم فيها أمناء المكتبات بوظائفهم، اليوم تلك البنية التحتية أصبحت أصغر وأصغر. يمكن الآن البحث عن الموسوعات التي كانت تشغل مساحة على الرف من خلال جهاز حاسوب، لقد اختفت فهارس البطاقات التي كانت تشغل مساحة أرضية كبيرة، ويمكن البحث عنها الآن على نفس الحاسوب. يتم مسح (الميكروفيش) بطريقة ضوئية وكذلك على الحاسوب.

كان لهذا الانكماش من خلال التكنولوجيا آثار كبيرة. الأول يتعلق بتصميم المكتبة المادية، حيث يمكن الآن ضغط أرفف المصادر المادية في مساحة أصغر، مما يسمح للأنظمة تلقائية العمل باستدعائها، كما هو الحال في مكتبة جو وريكا مانسويتا " Joe and Rika

Mansueto Library"[31] في جامعة شيكاغو، يتم تخزين الكتب والأشياء المادية تحت الأرض على أرفف بطول 50 قدمًا، ويتم استدعائها إلى قبة مغلقة بالزجاج فوق الأرض حيث يمكن لمجتمع الجامعة الالتقاء والدراسة، تسمح مواد البناء الجديدة للضوء بالتدفق إلى المكتبات وجعلها مساحات مبتكرة وجذابة.

كان التأثير الثاني على أمناء المكتبات، أنه يمكنهم مغادرة مبنى المكتبة بهدف تيسير المعرفة لأفراد المجتمع، إذ تتوفر معظم الأدوات التي يحتاجونها من خلال الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية. كما يمكن للمكتبات توظيف عمال من جميع أنحاء العالم للمساعدة في عمليات الرقمنة، وبناء أدوات قائمة على الإنترنت، وإتاحة خدمات الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات على مدار 24 ساعة في اليوم؛ لأن الشبكات الرقمية السريعة تجعل العمل عن بُعد حقيقة واقعة.

قد يقودك هذا إلى التساؤل، كما هو الحال لدى العديد من المجتمعات، عما إن كنا لا نزال بحاجة إلى المكتبة المادية بشكل أو بآخر. الجواب متروك للمجتمع؛ نظرًا لأن أمناء المكتبات الآن يحتاجون إلى مساحة أقل للقيام بعملهم، ومن جهة أخرى، يحتاج المجتمع إلى مساحة أكبر للتفاعل والإبداع.

هل تذكر فروع مكتبة دالاس العامة؟ كان أحد فروع المكتبة يعمل لترسيخ إعادة تطوير الحي، عندما سُئل القائم بأعمال التطوير عن سبب التطوير، تحدث تلقائيًّا عن مفهوم الفضاء الثالث. قال إنه يستطيع بناء أماكن للعيش، ويمكنه مزجها بأماكن للعمل والتسوق، لكنه كان بحاجة إلى مكان يجتمع فيه المجتمع ويطور هويته، حيث كانت هذه هي المكتبة بالنسبة إليه.

هذا المفهوم لا يتعلق فقط بالمكتبات العامة. تجد الجامعات أنها بحاجة إلى مكان خارج السكن الجامعي والفصول الدراسية، مراكز ممتعة للطلاب حيث يستخدمون المكتبة كمكان ليقوموا فيه بالإنتاج واللقاءات الاجتماعية، إذ إن التعلم نشاط اجتماعي. يمكن للعديد من أمناء المكتبات

[31] يمكنك مشاهدة مقطع مرئي لتصميم المكتبة عبر الرابط الآتي: https://youtu.be/ESCxYchCaWI

المدرسية الناجحين إخبارك عن كيفية تحول المكتبة إلى ملاذ للطلاب الذين لا ينتمون إلى أي جماعة طلابية، أو الذين يبحثون عن مكان للتواصل مع طلاب آخرين بعيدًا عن الأنشطة الرياضية. مكتبات الشركات هي أماكن مثيرة للاهتمام، فغالبًا ما تخلط بين العاملين في الشركة وأشخاص من مجالات وتخصصات أخرى جاؤوا لاستخدام المصادر والخبرات. تنشئ المكتبات الحكومية، مثل مكتبة الكونجرس، برامجَ زمالة لتشجيع العلماء من جميع أنحاء العالم على زيارتها والتفاعل مع موظفي الحكومة وصانعي السياسات.

هذا المفهوم الخاص بالمكتبة كمساحة مجتمعية ليس جديدًا، لقد تحدثت بالفعل عن مكتبة الإسكندرية القديمة التي تم بناؤها بمساحات مفتوحة دون جدران عازلة مع مجموعة غرف لتحقيق أقصى قدر من التفاعل والمناقشات بين العلماء. تتيح لنا التقنية والتركيز على المجتمع استعادة المكتبات للمجتمعات، يجب عليك توقُّع أن تكون مكتبتك مساحة مجتمعية مكانًا لتبادل الأفكار وإنتاج مفاهيم جديدة كاملة. هذا يعيدنا مرة أخرى إلى مسؤوليتك كفرد من أفراد المجتمع الذي تدعمه المكتبة، لا يمكن للمبنى وحده أن يفعل شيئًا، مجرد بناء هيكل لا يكفي، بغض النظر عن حجمه، أو مدى تمثيله للجمالية المجتمعية، حشو مبنى جميل مليء بالكتب لا يصنع مكتبة. يتطلب الأمر التزامًا من المجتمع ومجموعة من الميسرين المتفانين لتحويل مجموعة من المكونات والأدوات وكذلك الأحجار والملاط إلى بناء معرفي ومجتمعي. لحسن الحظ، هؤلاء الميسرون موجودون، ونحن نسميهم أمناء المكتبات

الباب السابع : أمين مكتبة متألق

لعلك أيها القارئ لم تلحظ المغالطة المنطقية الدلالية المذكورة طوال قراءتك في هذا الكتاب. تناولت في حديثي عما تفعله أو لا تفعله المكتبات، وكذلك ما ينبغي أو لا ينبغي أن تفعله المكتبات. لكن الحقيقة أن المكتبات لا تستطيع فعل أي شيء، فهي تتكون من عدة مبانٍ أو غرف. أفضل ما يمكنك قوله هو أن مباني المكتبات تحميك من المطر وتجذبك إليها بجمالها المعماري. حتى المفهوم الأكبر للمكتبة كمنظمة مجردة هو مجرد تصور. عمل المكتبات وتأثيرها ناتج عن عمل مجموعة من الأشخاص، يشمل هؤلاء الأشخاص المساعدين والمتطوعين وأعضاء مجلس الإدارة وعمال النظافة والحراس. عمومًا، إن هذا العمل والتأثير هما نتيجة مباشرة لأمناء المكتبات.

هناك ثلاث طرق أساسية لتصبح أمين مكتبة: إما أن يتم تعيينك أمين مكتبة، أو أن تأخذ درجة علمية في تخصص المكتبات والمعلومات، أو أن تؤهل لتكون من أمناء المكتبات. الطريقة الأولى هي الطريقة الأسهل والأقل فعالية في كثير من الأحيان. والثانية هي القاعدة التي يفرضها القانون غالبًا وربما هي الطريقة الأكثر فاعلية. الأخيرة نادرة لكن يمكن أن يكون أمين المكتبة المؤهل قويًّا بشكل لا يصدق. دعونا نناقش هذه الطرق الثلاثة بشكل منفصل، ونتحدث عن الإيجابيات والسلبيات المحتملة لكل منها، بالإضافة إلى بعض ما يمكن أن نتوقعه من كل منهم أيضًا.

أمين مكتبة يتم تعيينه

في المناطق الريفية بولاية فيرمونت، يحصل عدد قليل جدًّا من الأشخاص على درجة جامعية ليكونوا أمناء مكتبات. لا يمكن مقارنة المبلغ المالي الذي سيتم إنفاقه على الرسوم الدراسية أبدًا بالدخل الذي سيحصلون عليه، حتى دخل مدير المكتبة. في العديد من المجتمعات الريفية في الجنوب الغربي، يعمل عدد كبير من مديري المكتبات بدوام جزئي. هناك الكثير من الأشخاص الذين يعملون كأمناء مكتبات ممن يخضعوا لتدريب رسمي في مجال المكتبات. لا يقتصر هذا على المكتبات

العامة في المناطق الريفية فقط. ضم أمناء مكتبات الكونجرس مؤرخين وعلماء ومؤلفين وحتى الصحفيين. في الواقع، كان رؤساء المكتبات في الكليات والجامعات على مدى قرون أساتذة وعلماء في العلوم الإنسانية.

بالتأكيد، هناك بعض المزايا لتوظيف أمناء مكتبات غير متخصصين، حيث إنهم يجلبون إلى المكتبات وجهات نظر جديدة، كما أنهم أرخص من حيث الرواتب. من جانب آخر نجد أن أمناء المكتبات المحليين يمكن أن تكون لديهم روابط مع المجتمع أكثر من أي شخص يتم تعيينه من الخارج، لكن هناك بعض التحديات الكبيرة إلى حد ما لتوظيف غير المهنيين في العمل بالمكتبات، ذلك لأنهم غالبًا ما يفتقرون إلى مهارات متخصصة في التيسير. يمكن أن تكون هذه المهارات أساسية مثل تنظيم مصادر المكتبة، أو معقدة مثل رؤية الصورة الأكبر لدور المكتبات في المجتمع، وكذلك دور المكتبات فيما يخص البنية التحتية للمعرفة. العديد من أمناء المكتبات بالتعيين غير متخصصين، وذلك بسبب وجهة نظر العمل بالمكتبات التي تتمحور حول مبنى المكتبة وكذلك الكتاب.

يمكن أن ينجح أمين مكتبة غير متخصص تم تعيينه في المكتبات بشرط التفاني ودعم تدريبه وتعليمه المستمر. يوجد في ولايات مثل إلينوي وماين مكتبات فعالة تجعل جزءًا من رسالتها إعداد أمناء المكتبات. توفر مكتبات الولاية هذه ورش عمل وتدريب عبر الإنترنت وحتى زيارات ميدانية للمساعدة في إعداد أمناء المكتبات للقيام بوظائفهم. يجب عليك أن تتوقع من موظفي مكتبتك، بغض النظر عن خلفيتهم، الانخراط في التطوير والتدريب المستمر. هذا يعني أنه يجب أن نتوقع دعم تكاليف سفرهم وإجازات من العمل بهدف التدريب.

أمين مكتبة بدرجة علمية

معيار إعداد أمناء المكتبات هو درجة الماجستير في علوم المكتبات والمعلومات. في الولايات المتحدة وكندا، تم اعتماد هذه البرامج من قبل جمعية المكتبات الأمريكية، حاليا يوجد حوالي 60 برنامجًا من هذا القبيل في أمريكا الشمالية. ربما يكون السؤال الذي يطرحه الطلاب الذين يحضرون برنامج الدراسات العليا في علوم المكتبات في أغلب الأحيان هو "هل نحتاج إلى درجة الماجستير من أجل ذلك؟"

آمل ألا يكون هذا هو نفس سؤالك بعد قراءتك كل ما سبق من هذا الكتاب، مع أنني أدرك لماذا يسأله الناس عمومًا. من المعلوم، أن جزءًا كبيرًا من مهمة أمين المكتبة تتمثل في تيسير بعض الأمور على الأشخاص، ومن ثم، فأعمال المكتبة توفر على المجتمعات بعضًا من الوقت والجهد الذي ينبغي أن تقوم به في حالة عدم وجود المكتبات. لاحقًا في هذا الفصل سوف نناقش بشكل موسع ما يجب أن نتوقعه من أمناء المكتبات. في غضون ذلك، اسمحوا لي أن أتحدث عن المهارات التي يكتسبها أمناء المكتبات من التعليم العالي.

وفقًا لجمعية المكتبات الأمريكية، يجب أن يكون لأمناء المكتبات الحاصلون على درجة علمية خبرةً في موضوعات المناهج الدراسية التي *"تهتم بالمعلومات والمعرفة القابلة للتسجيل والخدمات والتقنيات التي تسهل إدارة المعلومات واستخدامها. يشمل منهج دراسات المكتبات والمعلومات إنتاج المعلومات والمعرفة، وما يتعلق بهما من التواصل، وتحديد الهوية، والاختيار، والاستحواذ، والتنظيم، والوصف، والتخزين والاسترجاع، والحفظ، والتحليل، والتفسير، والتقييم، والنقد، والنشر، والإدارة"*.

يتعرف أمناء المكتبات خلال دراساتهم على مجموعة واسعة من المهارات المفيدة في مجال المكتبات، وكما اتضح، فهي مفيدة بشكل متزايد ضمن أطر أخرى. على سبيل المثال، فقد تؤهل هذه الدراسة خريجي قسم المكتبات والمعلومات للعمل في جوجل وغيرها من أفضل الشركات في أمريكا. بالتأكيد، يعمل أمناء المكتبات الحاصلين على درجات علمية في المكتبات، لكنهم يعملون

أيضًا كمهندسي معلومات، وضباط استخبارات منافسين، حتى كنواب رئيس تنفيذي ورئيس خدمات الرهن العقاري في شركة جيه بي مورجان للخدمات المالية "JPMorgan Chase"[32]. هناك المئات من أمناء المكتبات العاملين لدى الناشرين ومقدمي قواعد البيانات الذين تُستخدم منتجاتهم في جميع أنحاء الأوساط الأكاديمية.

يتمكن أمناء المكتبات من خلال تعليمهم ومهاراتهم، تحديد احتياجات المجتمع وبناء أنظمة للوصول إلى المصادر التي تجيب وتتوافق مع استفسارات ذلك المجتمع وتطلعاته. قد يعني هذا إنشاء أنظمة لكيفية وضع العناصر على الرفوف أو كيفية ربط الصفحات على الويب. ما لا يدركه معظم الناس هو أنه عندما اخترع **تيم بيرنرز** شبكة الإنترنت العالمية، كان يحاول أن يحل مشكلة مكتبية في كيفية العثور على مقالات الفيزياء المقتبس منها في بيئة رقمية. أمناء المكتبات عمومًا هم من يبنون الأدوات.

ولعلكم تسألون، هل الدرجة العلمية مهمة؟ حسنا، لعلك تذكر نقاشنا في الفصل الرابع عن أمناء المكتبات المدرسية وتأثيرهم على درجات الاختبار. حيث أظهرت الدراسات المتعددة أن لوجود أمين مكتبة مؤهل علميًّا في المدرسة تأثيرًا مباشرًا وإيجابيًّا على الاستيعاب ومستوى التحصيل الأكاديمي. كان السبب في وجود مدرسة أفضل هو أمين المكتبة المتعلم والمؤهل، لا وجود المكتبة المادية بنفسها.

أمناء المكتبات المؤهلون هم أفراد جاهزون للعمل بما يمتلكون من معرفة عميقة بالمجال وبما لديهم من مهارات مفيدة للتطبيق على الفور، إنهم خبراء في العمل اليومي لمكتبة معينة، بالإضافة إلى العديد من المهارات القابلة للتطبيق على نطاق واسع، ورؤية عالمية واسعة لمساعدة المجتمعات في الأوقات العصيبة.

لكن أحيانًا ما تقوم إدارات المكتبات المدرسية بصبغ هؤلاء الخريجين بعقلية بناء الكتب التي قد تحد من وجهات نظرهم. أحد أكبر اهتمامات أمناء المكتبات المؤهلين بالدرجة العلمية هو

[32] JPMorgan Chase هو بنك استثماري أمريكي متعدد الجنسيات وشركة قابضة للخدمات المالية مقرها في مدينة نيويورك.

ما أسميه متاهة دايدالوس "Daedalus' Maze"، كان دايدولوس مهندسًا رائعًا من الأساطير اليونانية، بنى متاهة معقدة للغاية لدرجة أنه لم يستطع الهروب منها. أمناء المكتبات أيضًا قد صمموا بعض الأدوات الرائعة من خلال تاريخهم البالغ 3000 عام، لقد استخدموا أدوات مثل التصنيف لبناء مجموعات ضخمة من المواد تحتوي ملايين العناصر. استخدمت بعض المكتبات هذه الأدوات للحفاظ على المكتبات لعدة قرون، مثل مكتبة البودليان باكسفورد Bodleian Library التي افتتحت في العام 1602. ومع ذلك فقد تم استخدام هذه المخططات والأنظمة أيضًا لإنشاء متاهة من التخصصات والأقسام داخل مهنة العمل بالمكتبات، ولعل هذه المشكلة تكمن في حقيقة أن هذه الأدوات تستند إلى نهج خاص في مجال العلم والفكر يسمى الاختزالية.

الاختزالية هي عندما تأخذ شيئًا كبيرًا ومعقدًا وتقوم بتقسيمه إلى أجزاء أصغر وأصغر حتى تفهم هذه الأجزاء، ثم يمكنك إضافة كيفية عمل جميع الأجزاء الصغيرة وتتعرف على كل الأجزاء تعرفًا مجملاً. هذا هو سبب وجود المفاعل النووي الكبير Hadron Collider، خذ ذرة واستمر في تحطيمها حتى تجد أصغر جزء منها. لذلك يمكن للمكتبات أن تأخذ العالم وتقسمه إلى مواضيع أصغر وأصغر، مما يتيح لشخص ما العثور بدقة على الأجزاء التي يحتاج إليها.

على سبيل المثال، اعتقد روجر بيكون في عام 1863 أن عالم الأفكار يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء: الذاكرة (أمور عن التاريخ)، والعقل (أمور عن الفلسفة)، والخيال (أمور عن الفنون). لقد كان نظامًا تبناه لاحقًا توماس جيفرسون، الذي استخدمه لتنظيم مجموعته الكبيرة من الكتب، وهي مجموعة باعها لاحقًا إلى كونجرس الولايات المتحدة لتحل محل مكتبة الكونجرس بعد أن أحرق البريطانيون أول مجموعة. بالعودة إلى عام 1732، اعتقد صموئيل جونسون أنه يحتاج إلى فصلين فقط: فقه اللغة الذي هو دراسة الكلمات وبعض الإشارات الأخرى؛ والفلسفة التي هي دراسة الأشياء التي تدل عليها.

ومع ذلك، من بين جميع الأشخاص الذين اعتقدوا أنهم يستطيعون تصنيف العالم، ربما يكون **ملفيل ديوي** Melvil Dewey هو الشخص الذي ارتبط بالمكتبات أكثر من غيره، كان

ديوي أمين مكتبة وأيضًا مدافعًا شغوفًا عن الإصلاح الإملائي والنظام المتري. اجتمع كل هذا، حسب قوله، من خلال وحي جاءه، والذي أصبح فيما بعد نظام ديوي العشري، لعل العلاقة واضحة بين النظامين العشري والمتري؟ فقد كان يعتقد أن جميع الكتب والمواد في العالم يمكن تقسيمها إلى عشر فئات:

- **000 علوم الحاسب والمعلومات والأعمال العامة**
- **100 الفلسفة وعلم النفس**
- **200 الدين**
- **300 العلوم الاجتماعية**
- **400 اللغة**
- **500 العلوم البحتة**
- **600 التكنولوجيا والعلوم التطبيقية**
- **700 الفنون والترفيه**
- **800 الأدب**
- **900 التاريخ والجغرافيا**

يمكن تقسيم كل من هذه الأرقام إلى مواضيع أكثر تحديدًا. لذلك، في حين أن جميع كتب التاريخ موجودة تحت رقم تصنيف 900، فإن الكتب عن التاريخ الأفريقي ستكون تحت رقم تصنيف 960، وكتب تاريخ مصر والسودان ستكون تحت رقم تصنيف 962. ثم تبدأ في إضافة أرقام بعد وضع علامة عشرية للوصول إلى المزيد من الموضوعات المتخصصة. يكمن جمال نظام ديوي في أن الأرقام يمكن أن تظل كما هي، لكن يمكنك تغيير الكلمات لتلائم اللغات الأخرى وكذلك التغييرات في الحدود الوطنية. هذه القدرة على جمع مجموعة متنوعة من الموضوعات واللغات، بالإضافة إلى بعض مهارات البيع الممتازة من قبل ديوي، ساعدت نظامه على الانتشار دوليًا. وهنا نجد أثر الاختزال على أمناء المكتبات، بنفس الطريقة التي أثرت بها على الأطباء.

إن كسرت ساقك، فستذهب إلى اختصاصي تقويم العظام، ما لم تكن هذه العظمة التي كسرت في قدمك، فإنك تحتاج الذهاب إلى اختصاصي قدم. إن شكوت من مشاكل في قلبك فأنت بحاجة إلى مساعدة طبيب القلب، ما لم يكن قلبك بحاجة إلى تدخل جراحي، فأنت بحاجة

إلى جرَّاح قلب. لعل وجهة نظري واضحة؟ ليس لدينا أمناء مكتبات فحسب، بل لدينا أمناء مكتبات عامة وأمناء مكتبات أكاديميون. لدينا أمناء مكتبات أكاديميون مرجعيون وأمناء مكتبات مختصون بالفهرسة الأكاديمية. ألق نظرة على جمعية المكتبات الأمريكية، يوجد بها 11 قسمًا رئيسًا (قسم للمكتبات الأكاديمية، قسم للجمهور، قسم للمفهرسين، قسم لأمناء المكتبات العاملين مع الشباب، إلخ). كما أن لديها 18 مكتبًا للقيام بأعمال المنظمة (واحد للتنوع، وواحد للعلاقات الدولية، وما إلى ذلك). وهناك أيضا المزيد، حيث يوجد 20 مائدة نقاش مستديرة وكنوع من التقسيم الموضوعي منها (الحرية الفكرية، تاريخ المكتبات، الألعاب واللعب، وما إلى ذلك). ثم هناك اللجان وفرق العمل ومجموعات العمل الخاصة. إنه أمر معقد لدرجة أنك تحتاج في المؤتمر السنوي إلى برنامج قائم على الويب للعثور على الأحداث المتعلقة باهتماماتك.

لماذا تظهر هذه المشكلة؟ لأنه، كما يعلم المتخصصون في الطب، لا يعمل قلبك بمفرده، قلبك جزء من نظام معقد، قد يتأثر بكيفية عمل رئتيك، أو بأحد الأمراض الأخرى، أو حتى بعدد مرات تنظيف أسنانك بالخيط. هذه هي مشكلة الاختزالية عمومًا؛ الحياة أكثر تعقيدًا مما يمكن أن تشمله الأنظمة العالمية مثل نظام ديوي العشري، فتجد أن كتابًا عن الشفاء الإيماني أو الوصفات العلاجية التقليدية قد ينتمي إلى موضوع الدين بالنسبة إلى بعض المجتمعات، إلا أنه قد يعدُّ في موضوع الطب عند آخرين.

هذا هو السبب في ضرورة أن يصبح أمناء المكتبات، المعينون أو أصحاب الدرجات العلمية، أكثر مرونة وشمولية. بالتأكيد، هم بحاجة إلى الحفاظ على قيمهم ورسالتهم في مكانها الصحيح، لكن يجب أن تكون الأدوات والأشكال التنظيمية مرنة. في العلم المادي والاجتماعي، نرى أنه إذا أخذت نظامًا معقدًا وقسمته إلى أجزائه المكونة ثم أعدته مرة أخرى، فإن الكل سيكون أكبر من مجموع أجزائه. المجتمع ليس مجرد مجموعة كبيرة من الناس باحتياجاتهم الفردية، المجتمع عبارة عن مجموعة من الاحتياجات والأحلام والمهارات التي عندما تختلط تؤدي إلى نقاط قوة ونقاط ضعف وديناميكيات جديدة تمامًا.

في كثير من الأحيان، يتعثر أمناء المكتبات المؤهلون أكاديميًا (وأعضاء هيئة التدريس الذين يقومون بتدريسهم) في النموذج الاختزالي. في كثير من الأحيان، يستخدم أمناء المكتبات ذو الدرجة العلمية هذا النهج الاختزالي الابتكار والأفكار الجيدة التي تأتي من خارج تخصصهم لرفض أو تجاهلها، يجب أن نتوقع المزيد.

أمين مكتبة موهوب

الفئة الثالثة من أمناء المكتبات هم الأشخاص غير الحاصلين على درجات علمية في علم المكتبات، وقد لا تجد كلمة "أمين مكتبة" في مسميات وظائفهم، لكن من الواضح أنهم يمتلكون الرسالة، ومجموعة المهارات، وآفاق الخدمة المكتبية كأصحاب مهنة المكتبات. وكان من بين هؤلاء ديفيد رمسي David Rumsey.

جمع **رمسي** ثروة من العقارات واستخدم هذه الأموال لبناء مجموعة مذهلة من الخرائط، بنى لنفسه غرفة مليئة بالخرائط. هذا وحده لا يجعل من **رمسي** أمين مكتبة موهوبًا. من الأعمال الجيدة التي قام بها الكثير من الأشخاص هو أنهم قاموا ببناء مجموعات، ما يجعل **رمسي** جديرًا بالذكر هنا هو أنه استخدم أيضًا موارده الشخصية لرقمنة خرائطه ووضعها على الإنترنت، ثم قام ببناء مجموعة من الأدوات للسماح لأي شخص بمشاهدة الخرائط ومقارنتها وتحليل خرائطهم الخاصة. في الحقيقة، قام **رمسي** بتيسير عملية التعلم لعشاق الخرائط وطلاب الجامعات وطلاب التعليم قبل الجامعي وكذلك الجغرافيين. هذا التفاني في العمل ليس لمجرد هواية جمع الأشياء، ولكن استخدام المجموعات والبرامج والخبراء **كأدوات لتسهيل إنتاج المعرفة** مما يجعله أمين مكتبة موهوبًا. هذه أمر اعترف به معهد خدمات المتاحف والمكتبات (IMLS)، وهو الوكالة الفيدرالية المسؤولة عن تمويل المكتبات والمتاحف.

يوجد "أمناء المكتبات المواطنون" هؤلاء ضمن أفراد مجتمعك. في سيراكيوز وويسكونسن وفي أنحاء أمريكا، يقوم الأفراد والمجموعات المجتمعية غير المنتسبة لأي مكتبة ببناء مكتبات مجانية

صغيرة، عبارة عن صناديق كتب صغيرة. تم تصميم الحاويات والصناديق محليًا وتركيبها في زوايا الشوارع وفي ساحات تجمُّع الناس. يتم تشجيع المجتمع على أخذ الكتب وتركها. لكن الكتب ليست هي التي تحول هذه الحاويات إلى مكتبات؛ إنه التفاني في خدمة المجتمع وتعليمه، وهذا ما أشرنا إليه بـ **تحسين المجتمع**

مما سبق تتضح لنا الطرق التي يصبح بها المرء أمين مكتبة. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، **ماذا يفعل أمناء المكتبات بالضبط؟ ماذا تتوقع من أمين المكتبة؟**

منهج سالزبورغ لتأهيل أمين المكتبة

للإجابة على سؤال حول ما يمكن توقعه من أمين مكتبة، أحتاج إلى اصطحابك إلى سالزبورغ في النمسا. على الجبل في المدينة الخلابة حيث توجد قلعة شلوس. ربما يعرف البعض أنها قلعة، لأنها كانت مصدر إلهام وجزء من أماكن تصوير قصر عائلة فون تراب في فيلم صوت الموسيقى The Sound of Music[33]. يُطلق على المبنى اسم Schloss Leopoldskron، وهو الآن مقر ندوة سالزبورغ العالمية "Salzburg Global Seminar". بدأت هذه الندوة من قبل ثلاثة طلاب من جامعة هارفارد بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، بهدف أن تكون نوعًا من ساحة التدريب للقادة الناشئين في أوروبا الجديدة. اليوم، اتسع نطاق الندوة ليشمل نطاقًا عالميًا يجمع قادة من جميع أنحاء العالم حول مواضيع متنوعة مثل الحوكمة العالمية، والثقافة، والتعليم، والتمويل.

في 19 أكتوبر 2011، اجتمعت مجموعة من مبتكري المكتبات والمتاحف من أكثر من 31 دولة في سالزبورغ لمناقشة "المكتبات والمتاحف في عصر الثقافة التشاركية". من خلال الجلسات

---

[33] صوت الموسيقى هو فيلم موسيقي أمريكي يروي قصة الراهبة النمساوية التي تركت الدير لتصبح مربية لسبعة أطفال لضابط بحري أرمل. احتوى الفيلم على العديد من الأغاني الشعبية التي نالت أيضاً شهرة في كافة أرجاء العالم خاصة أغنية "دو ري مي."

العامة والمجموعات المنفصلة المكثفة، أوصى أعضاء الندوة سلسلة من التوصيات والإستراتيجيات للمكتبات والمتاحف في عصر الفيس بوك.

تم تكليف إحدى هذه المجموعات بوضع توصيات حول المهارات التي يحتاجها أمناء المكتبات والمتخصصون في المتاحف في عالمنا اليوم الذي يتسم بالتواصل والتشاركية. بدلاً من التركيز فقط على المهارات الجديدة أو المهارات الخاصة بكل من أمناء المكتبات والمتخصصين في المتاحف، طورت المجموعة إطارًا شامل ومشتركًا لمنهج المكتبات والمتاحف. بشكل أساسي، ركزت المجموعة على ما يحتاج أمناء المكتبات والمتاحف إلى معرفته، مدركين أن للثقافة التشاركية تداعيات على المهارات الجديدة والوظائف التقليدية على حد سواء.

لن يفاجئك الكثير من هذا المنهج حتى قبل أن تنتهي من قراءة هذا الكتاب. يحتاج أمناء المكتبات بشكل رئيس إلى معرفة التقنية. على وجه التحديد، يجب عليك أن تتوقع من أمناء المكتبات:

- **المشاركة والتطور مع التقنية.**
- **نقل التقنية إلى المجتمع عبر الأجيال.**
- **إنشاء حضور افتراضي فعال والحفاظ عليه.**
- **استخدام التقنية في جمع المعلومات من خلال العديد من الأطراف والوصول إلى المجتمع بطريقة تعاونية، ولا نقصد هنا طريقة إعداد كتيبات مواقع الويب الثابتة، لكن بطريقة يمكن للمجتمع استخدامها ومساعدة المجتمع في عمليات البناء المعرفي.**

يجب أن يكون لدى أمناء المكتبات المهارة في إدارة الأصول. يتضمن ذلك جميع المهارات التي تحدثنا عنها، مثل الفهرسة، وكذلك الحفاظ على الذكريات والمواد لاستخدامها من قبل الأجيال القادمة وبناء بعض المجموعات عند الضرورة. لكن، هذا لا يقتصر على الكتب والرفوف أو في حالة

المتاحف، المومياوات في بعض الحالات. ويشمل ذلك أيضًا حماية الأصول المخصصة للاستخدام بشكل دائم.

لقد ذكرت أفكارًا مثل مكتبة الأحكام المسبقة (التحيز، حيث إتاحة عقد لقاء مع الأشخاص الذين حكم عليهم المجتمع بشكل متحيز مثل المثليين أو المتدينين)، حيث تقوم المكتبة بإعارة ما هو أكثر من مجرد كتب وأقراص DVD. توجد مكتبات عامة تقوم بإتاحة استعارة صنارات الصيد في المناطق القريبة من الأنهار، وهناك مكتبات أخرى تسمح باستعارة الدمى. في معمل **الفاب لاب** في مكتبة فايتفيل يسمحون باستعارة الكاميرات ومواد صنع الكتب. في بروكلين، لديهم مطبعة عند الطلب تقوم بطباعة الكتب المجمعة التي كتبها المجتمع. في أفريقيا تعير المكتبات أقنعة الاحتفالات. في كلية أونونداجا للمجتمع Onondaga Community College، يمكنك الاطلاع على نماذج لأجزاء الجسم والقطط المنفصلة من أجل دروس علم التشريح. نقطتي هنا هي أنه يجب أن تتوقع من أمناء المكتبات بناء مجموعات حية يحتاجها المجتمع ويضمن توافر هذه الموارد للمجتمع بأكمله.

المجموعة التالية من المهارات المحددة في منهج سالزبورغ تدور حول الثقافة. يجب عليك أن تتوقع من أمناء المكتبات أن يمتلكوا مهارات تواصل جيدة، لا أن يكونوا من طراز الأشخاص الخجولين النمطيين الذين يجدون صعوبة في التواصل مع أفراد المجتمع. يجب أن يكون أمناء المكتبة قادرين على الوصول بنشاط إلى جميع قطاعات المجتمع؛ لفهم الأعراف الاجتماعية لتلك الأجزاء منه، ولربط جميع طبقاته المختلفة معًا.

من السهل قراءة ذلك والاعتقاد بأن ذلك ينطبق فقط على المكتبات العامة. لكن بصفتي عضوًا في الأوساط الأكاديمية، يمكنني أن أخبرك أن هناك الكثير من الانقسامات الثقافية في التعليم العالي. التحدث إلى أعضاء هيئة التدريس، ثم الطلاب، ثم الإدارة مما يبدو كمثل استخدام ثلاث لغات مختلفة. وبالمثل، يجب على أمناء المكتبات المدرسية فهم الاختلافات بين المعلمين والطلاب، وكذلك الاختلافات بين معلمي الرياضيات ومدرسي الموسيقى ومعلمي اللغة الإنجليزية.

لفترة طويلة من الزمن، اختبأ الكثير من أمناء المكتبات في مكتباتهم محاولين إنشاء ثقافتهم الخاصة حتى يتكيف المجتمع معها. قد تكون مزينة بعبارات مثل "إنشاء ملاذ للقراء" أو "تحسين جو العلماء"، لكن يجب ألا نخطئ في الحكم على هؤلاء، فأمناء المكتبات هؤلاء يصنعون حدودًا لا جسرًا بينهم وبين المجتمع.

اسمحوا لي أن أوضح لكم أن عمل أمين المكتبة تخصصي من نوع صعب. يتطلب التنقل في البنية التحتية للمعرفة المتضاربة والمترامية الأطراف للحصول على المقالة الصحيحة أو الخبراء أو المصادر، مما يحتاج إعدادًا مهنيًّا وتفانيًا من النوع المطلوب لمهن المعلومات الأخرى عالية المستوى، ولهذا قام علم المكتبات بدوره بتطوير لغة متخصصة لهذا النوع من وظائف المعلومات. لكل جزء من الإمكانيات التقنية التي تخرج من منطقة السليكون فالي التقنية Silicon Valley [34]، يمكن لأمين المكتبة أن يجد جزءًا مطابقًا من مصطلحات المكتبة التي تبدو غير مترابطة. لكل جهاز لوحي بشاشة "Display LTE Retina" يوجد سجل مارك يشير إلى ملف استنادي لإنشاء تسجيلة مقتنيات.

تعدُّ القدرة على إتاحة ما بداخل **الوالد جاردنز** (الحدائق ذات الأسوار)، وكذلك إتاحة عدد لا يحصى من المصادر ثم نسج المعلومات في كيان واحد شامل يمكن فهمه، من أكثر المهارات قيمة في اقتصاد المعرفة. هذا يعني أن جزءًا من هذا العمل هو جعل المحصلة النهائية سهلة الفهم والاستخدام، لا تحويل أفراد المجتمع إلى أمناء مكتبات صغار. يجب عليك أن تتوقع من أمين المكتبة التحدث بلغتك، كما يجب أن يتوقع منك أمين المكتبة أن تحترم أمرًا أن قيامه بعمله هو عمل ذو قيمة.

[34] Silicon Valley: وادي السيليكون هو منطقة تقع في الجزء الجنوبي من منطقة خليج سان فرانسيسكو في شمال كاليفورنيا وهي بمثابة مركز عالمي للتقنية العالية والابتكار.

يحدد منهج سالزبورغ مجموعة من المهارات حول المعرفة والتعلم. يجب عليك أن تتوقع من أمين المكتبة أن يكون مدربًا فعالاً، وأنه يفهم كيف تقوم بالبحث عن المعلومات، وكيف تقوم ببناء المعرفة الجديدة وإنتاجها، وأخيرًا كيفية دعمك في نشر تلك المعرفة الجديدة بين المجتمع.

يجب عليك أن تتوقع أن يكون أمين المكتبة محترفًا قادرًا على إدارة عمليات المكتبة. وهذا يشمل فهم التمويل، وجعل المشاريع والخدمات مستدامة، والقيام بكل هذا في إطار أخلاقي. يحتاج أمين المكتبة، بصفته محترفًا، إلى أن يكون قادرًا على تقييم تأثير خدمات المكتبة وإيصال هذا التأثير إلى المجتمع. من المهم أن تدرك كيف ساعدت المكتبة في تلبية احتياجات المجتمع وتطلعاته على وجه التحديد؟

هذه الكفاءات ليست مخالفة للطريقة التي أعددنا بها أمناء المكتبات لعقود من الزمن، على الأقل ظاهريًا. هناك مجموعة من المهارات جديدة من نوعها تم تقديمها في منهج سالزبورغ، وهو أنه يجب أن يكون أمناء المكتبات ماهرين في المشاركة الاجتماعية التحويلية.

يجب أن يكون المجتمع مكانًا أفضل بسبب احتوائه على مكتبة. الأفضل نعني به التغيير من الوضع الحالي إلى شيء أفضل. يجب أن تضيف المكتبة وأمناؤها قيمة إلى المجتمع. إذا أضفت قيمة، فإنك تغير شيئًا ما. خلاصة القول، يجب على أمين المكتبة المساعدة في توجيه المجتمع من خلال عملية التغيير المستمر. لا تتردد في الرجوع مرة أخرى إلى النقاش الذي دار حول أمناء المكتبات "القمعيين" في فصل "تحسين المجتمع"، ولعله من المعلوم أن هذا التغيير ليس فقط مسألة قيام أمين المكتبة بوضع رؤية للتغيير، لكن ذلك يكون بأن يشارك أمين المكتبة في العمل مع المجتمع حتى ييسر هذا التغيير.

كيف ينخرط أمناء المكتبات بجدية وبطريقة استباقية في التغيير؟ يجب أن يكونوا قادرين على تحديد احتياجات المجتمع، يجب أن يكونوا قادرين على مساعدة المجتمع على تنظيم تلك الاحتياجات، بما يتضمن فهم تلك الاحتياجات في ضوء جداول أعمال المجتمع الكبرى (مثل التنمية الاقتصادية على سبيل المثال)، يجب أن يكونوا قادرين على تسهيل نشاط المجتمع. يجب أن يمارس

أمناء المكتبات فن التفاوض وإدارة الصراع. يجب أن يساعدوا المجتمع على فهم كيف يمكن أن تستمر هذه المبادرات مع مرور الوقت. لقد رأى أمناء المكتبات لفترة طويلة جدًّا أنهم على أهبة الاستعداد لتقديم الخدمة لمن يطلبها، لكن يجب أن تتوقع منهم أن يفهموا أنه لم يغير أحد العالم من خلال الاستعداد.

أمين المكتبة كميسر

لأمناء المكتبات مهارات تقنية وما يتعلق بإدارة الأصول، وكذلك المهارات الثقافية والمشاركة الاجتماعية التحويلية. يستخدمون هذه المهارات لتحقيق رسالتهم التي هي **تحسين المجتمع من خلال تسهيل إنتاج المعرفة في مجتمعاتهم**. ولعلي أذكر لكم شيئًا مضحكًا حول بيان رسالة أمناء المكتبات هذه. لقد نقحت هذه العبارات السابقة لإدراجها في كتاب أعددته لأمناء المكتبات يسمى **أطلس العمل المكتبي الجديد**. علق بعض الناشرين على هذه العبارة قائلين "هذه هي رسالتنا"، وهناك أيضًا صحفيون يقولون "هذه هي رسالتنا"، لقد سمعت ذلك أيضًا من المعلمين وحتى موظفي الخدمة المدنية. والحقيقة أنهم كلهم على حق في مزاعمهم. تتصارع مهن المعلومات أكثر فأكثر مع مجتمع أكثر ترابطًا من أي وقت مضى، حيث تكون المعلومات متاحة بسهولة. أصبحت المزيد من المهن تدرك أهمية التفاعلات الاجتماعية وتعقيدات المجتمع. ولهذا السبب، وجدت العديد من المهن نفسها على مقربة متزايدة وأحيانًا مقلقة من المهن الأخرى.

يرى بعض أمناء المكتبات أن هذا القرب الجديد يمثل تهديدًا لهم. يتراجع أمناء المكتبات هؤلاء إلى طبيعة عملهم تاريخيًّا، باحثين عن نوع من الحدود الآمنة. هناك مشكلة حقيقية في تحديد مهنتك من خلال الوظائف والأدوات بدلاً من تأثير المهنة ورسالتها. **بمجرد أن تبدأ في تعريف نفسك بما تفعله، تصبح أي طرق جديدة لفعل الأشياء تهديدًا**. والأسوأ من ذلك، أن أي شخص يفعل أشياء مماثلة لما تقوم به يصبح منافسًا. يمثل جوجل تهديدًا لأنه يستخدم الفهرسة الوصفية

لفهرسة العالم، لذلك يسعى بعض أمناء المكتبات إلى رفضه. أما أمازون فهو منافس لأنه يوفر الكتب. والأسوأ من ذلك، أنه يسمح للناس باستعارة الكتب على جهاز الكيندل.

وماذا عما يسمى بالتهديدات؟ هل أنشأ أمناء المكتبات (جوجل) من نوع جديد أو منصتهم الخاصة للكتب الإلكترونية؟ لا، لقد اعتمدوا استخدام جوجل وأمازون؛ لأنه اتضح أن هذه الأدوات تعمل. لا تنزعج بأن جوجل هي أكبر وكالة إعلانية في العالم، أو أن أمازون الآن قادرة على مراجعة سجل قراءتك. إن قام أمناء المكتبات والمجتمعات التي تدعمهم بوضع تعريف للعالم من خلال عيون وظيفية للتهديدات والمنافسة، فإن أمناء المكتبات لا يسمحون بمشاركة أي لاعب أو شريك آخر جديد، وكذلك لا يعملون بشكل فعال لغرس قيمهم في خدماتهم. يدرك عدد كبير جدًا من أمناء المكتبات الأدوات التي تؤدي إلى نجاح عملهم، ويستخدمون هذه الأدوات وهم يجهلون (تقريبًا) التكلفة التي يتحملونها هم والذين يقدمون لهم الخدمات المكتبية.

لعلك لن تسيء فهمي إن أخبرتك أني أستخدم جوجل وأمازون. أنا أستخدم الفيس بوك وتويتر. هناك قيمة كبيرة في هذه الأدوات لأمناء المكتبات والمجتمع. لكن يمكن تحسين كل هذه الخدمات من خلال الشراكة مع المكتبات، حيث يمكن لأمناء المكتبات التعرف على طرق جديدة لاكتشاف المعلومات أو عرض المحتوى، يمكن لهؤلاء الشركاء الجدد التعلم من تاريخ 3000 عام من المشاركة المجتمعية ونظام قيمي معروف جيدًا.

مع العلم أن ذلك لن يحدث إلا إذا كان أمناء المكتبات منفتحين على شراكة حقيقية، ونُظر إليهم على أنهم حلفاء ذو نفع. إن كان أمناء المكتبات يُنظر إليهم بدلاً من ذلك على أنهم في عزلتهم متعلقين بوظائف الماضي، فكيف سيبنون مثل هذه الشراكات؟ وينطبق هذا أيضًا على مهن مثل التدريس والصحافة. في بعض المجتمعات، تقوم الصحف المحلية والمكتبات العامة بنوع من الاندماج فيما بينها. يتعلم الصحفيون من أمناء المكتبات حول دعوة المجتمع كجزء من السبق الصحفي.

يتبنى المزيد من المعلمين أساليب التعلم القائمة على الاستفسار. بدأ العديد من الناشرين في التخلي عن مفهوم حارس بوابة الجودة، وبدلاً من ذلك يتطلعون إلى إثارة المحادثات بين القراء. ولعله من المعروف أن علم التيسير science of facilitation آخذ في الظهور، لهذا العلم القدرة على تغيير مهن المعرفة والبنية التحتية المعرفية لمجتمعك تغييرًا جذريًّا. يجب أن تتوقع من أمناء المكتبات أن يكونوا من القادة وأن يتطلعوا إلى إنشاء فرق معرفية من طوائف متنوعة لتلبية احتياجات المجتمعات.

يمكن تلخيص القوة الكامنة لمجموعة من المهن التيسيرية المتحالفة في مفهوم مثل "ناشر المجتمع"، حيث يمكن رؤية ذلك في التلال الريفية لولاية **فيرمونت**. لقد ذكرت من قبل أن ولاية فيرمونت قامت بتوصيل الكابلات عبر الولاية لتقديم اتصالات إنترنت عالية النطاق الترددي للمكتبات في المناطق الريفية. هناك ما هو أكثر لهذه القصة، حيث كان على مكتبة الولاية إقناع المكتبات الريفية بالدفع مقابل إتاحة الوصول إلى الإنترنت، لم تكن التكلفة أموالاً كثيرة، حوالي 100 دولار شهريًّا في مقابل خدمة إنترنت ذي نطاق ترددي كبير. لكن كان ذلك كثيرًا بالنسبة للمكتبة التي لا تدفع أي شيء مقابل خدمة إنترنت متواضعة عبر اتصال هاتفي. تم طرح المشروع في اجتماع، حيث كانت إحدى شركاء المشروع تشعر بالإحباط بسبب المقاومة للمشروع التي تصورتها مسبقًا، لذلك صعدت إلى المسرح وقالت: "لا أعتقد أنكم تدركون هذا، نحن نقدم لكم خدمة يجب أن تكلف مئات الآلاف من الدولارات، فكروا في جودة خدمة الإنترنت المجانية المتاحة لكم الآن التي تشبه طريقًا ترابيًّا غير ممهد. سيكون مشروعنا الذي نعرضه عليكم بمثابة إحضار الطريق السريع إلى باب منزلكم". كدت أن أرى عيون أمناء المكتبات في الغرفة تتسع بشكل مرعب، كان ذلك يبدو كأن مئات من المصابيح الأمامية للسيارات الألمانية تتسابق نحوهم بسرعة 100 ميل في الساعة.

كانت هذه المكتبات تنظر إلى هذا الاتصال بالإنترنت كنوع جديد من الكتب. حيث تأتي المجتمعات الريفية التي يخدمونها وتكون قادرة على استهلاك الأشياء بشكل أسرع. لكن الهدف من المشروع لم يكن هذا، كان الاتصال السريع قادمًا إلى المكتبات، ولم يكن من المفترض أن يتوقف عند هذا الحد، ولم يكن المقصود منه مجرد تصفح الويب السريع، كان من المفترض أن ينتشر الاتصال

إلى الشركات المحلية والمستشفيات والصحف وفي النهاية إلى المنازل، ولم يكن المقصود فقط جلب العالم إلى ريف **فيرمونت**، بل إطلاق العنان لريف فيرمونت الريفي إلى العالم.

يمكن للمكتبات أن تتعاون مع الصحف المحلية لنشر الأخبار والأحداث لمجتمعاتهم المحلية، يمكن للمدارس المحلية استخدام مؤتمرات الفيديو عالية الدقة في الوقت الفعلي لمشاركة الفصول الدراسية. لذلك إن كانت إحدى المدارس الصغيرة لا تستطيع تحمل تكلفة مدرس اللغة الفرنسية، فيمكنها على سبيل المثال، تجميع فصل من الطلاب من ثماني مدارس. يمكن للشركات المحلية الآن تداول بضاعتها على مستوى العالم. كما يمكن للفنانين المحليين التعاون عبر الولاية. يمكن للأشخاص الذين يغادرون حياة المدينة الانتقال إلى المقاطعات الريفية مع الحفاظ على وظائفهم عن طريق العمل عن بعد. في الحقيقة، **كان الاتصال بالإنترنت مثل نوع جديد من المطابع، وما تمت طباعته هو المجتمع نفسه.**

هذه بالضبط رسالة المكتبات، وهي التعاون مع الحلفاء في الصحافة والنشر والتعليم والرعاية الصحية، وذلك لتوسيع تأثير المكتبات وكذلك تأثير المجالات الأخرى. يمكن لأمين المكتبة أن ينسج مع مجموعة من الحلفاء المحليين نسيجًا جامعًا ليضم المجتمع بأكمله، بطريقة لا يستطيع أي شخص آخر القيام بها. وبالمثل، يمكن للمكتبات الأكاديمية أن تقوم بعمل نسيج يضم الأقسام معًا، وتنشر أعمال كلية أو جامعة ما وتعميمها على العالم. يمكن للمكتبات المدرسية بث مشاريع الطلاب وخطط دروس المعلمين إلى المجتمع ودعوة أولياء الأمور والحكومة والشركات على حدٍ سواء للمشاركة في العملية التعليمية. يجب عليك أن تتوقع من أمناء المكتبات أن يساعدوا في تشكيل "**ناشر المجتمع**" هذا؛ ليس بمعزل عن الآخرين، لكن مع مجموعة غنية ومتنوعة من الجهات الفاعلة.

أمين مكتبة والقيم

إذًا ما هو أمين المكتبة إن لم يكن المؤهل عن طريق الدرجة العلمية، إن لم يكن بيان الرسالة بمعزل عن غيره، وإن لم يكن مجموعة من الوظائف؟ أود أن أزعم أن أمين المكتبة هو تقاطع ثلاثة أشياء: **الرسالة، ووسائل التيسير، والقيم** التي يجلبها أمناء المكتبات إلى المجتمع. لقد غطينا بالفعل أول اثنين (منهج الرسالة والتيسير)، ولكن ماذا عن القيم؟

يحمل أمناء المكتبات هذه القيم المهنية: الخدمة، التعلم، الانفتاح، الحرية الفكرية والأمان، والصدق الفكري. أي إن أمناء المكتبات يسعون إلى تقديم الخدمات، ومن ثم فإن قيمة عملهم قابلة للقياس فقط من خلال تأثير عملهم على الآخرين. إنهم يقدرون التعلم، لذلك يقاس تأثيرهم بمدى اكتساب الآخرين للمعرفة. إنهم يقدرون الانفتاح، لذا فإن الوسائل التي يستخدمها أمناء المكتبات لتسهيل التعلم يمكن ملاحظتها وبميزها الشفافية. يقدر أمناء المكتبات الحرية الفكرية والسلامة لأن أفضل تعلم يحدث في أغنى بيئة معرفية ممكنة. ويقدر أمناء المكتبات النزاهة الفكرية حتى يضمن المتعلم **مرشدًا صادقًا** خلال عملية التعلم.

هناك قيمة من مجمل القيم التي ذكرتها أحتاج إلى التوسع فيها قليلاً وهي **النزاهة الفكرية**. سيلاحظ بعضكم أنني لم أدرج "غير متحيز" في قائمة القيم تلك، هذا لأننا لا نستطيع كبشر أن نكون غير متحيزين، نحن كبشر نغرس قيمنا وأحكامنا المسبقة ونظرتنا للعالم في كل ما نقوم به، تؤثر اللغة التي تستخدمها ولون بشرتك والمكان الذي نشأت فيه وتعليمك على كيفية رؤيتك للعالم وتفاعلك معه، أنت لست محايدًا. يعتقد أمناء المكتبات أن الخصوصية ضرورة، وهذا من قبيل التحيز. يعتقد أمناء المكتبات أن المزيد من وجهات النظر حول موضوع ما أفضل من عدد أقل، وهذا يعد تحيزًا. يؤمن أمناء المكتبات أن المكتبات وأمناءها يلعبون دورًا حيويًا في الديمقراطية، وهذا أيضًا تحيز. لا يمكننا أن نكون غير متحيزين، لكن يمكننا أن يكون لدينا نزاهة فكرية.

العلوم على سبيل المثال. أنا عالم في المعلومات. لم يعترف العلماء فقط بأن لدينا تحيزات، لكنهم توصلوا أيضًا إلى معايير لتحديدها. ومع ذلك، لا يزال الناس ينظرون إلى العلم على أنه طريقة مشروعة لدراسة العالم. لماذا؟ ليس لأن العلماء أشخاص موضوعيون ومحايدون، بل لأنهم طوروا أدوات غير متحيزة وروح النزاهة الفكرية. بصفتي عالما، أقر بأن أساليبي قد تكون معيبة، لذلك أضعها بين أيديكم لاختبارها. أقر بأن تفسيري للبيانات قد يكون خاطئًا، لذلك أنشر نتائجي. يعرف العلمُ الفرق بين الحيادية والشفافية، يجب عبيك أن تتوقع من أمناء المكتبات تبني هذا التمييز أيضًا.

الباب الثامن : خطة عمل نتوقع فيها الأفضل

هناك قول مأثور مفاده " لا ينبغي حشد القوات دون إعطائهم أوامر بالسير". بعبارة أخرى، من الجيد بالنسبة لي أن أخبرك بما يمكن توقعه، ولكن من دون خطة عمل لتوصلك إلى هناك، فهذا مجرد تمرين. لعلك تذكر أني في وقت سابق من الكتاب قلت إن **المكتبات السيئة تبني المجموعات، والمكتبات الجيدة تبني الخدمات، والمكتبات العظيمة تبني المجتمعات**. إذا أردت أن تشكل مخططًا جيدًا لخطة العمل، ماذا تفعل إذا كانت لديك مكتبة سيئة أو جيدة أو رائعة؟

خطة عمل للمكتبات العظيمة

لدى بعض المجتمعات بالفعل مكتبات وأمناء مكتبات يتجاوزون توقعات المجتمع. هذا رائع، وخطة العمل الخاصة بكم بسيطة مختصرة في كلمة واحدة هي "ادعمهم". لا يتعلق الأمر بدعمكم بالمال فحسب، بل يتعلق أيضًا بالسماح لأمناء المكتبات بسماع صوتكم ومشاركة أحلامكم، وأخذ حصتكم من ملكية المكتبة نفسها. تحتاجون إلى نشر فكرة أن مكتبتكم ما زالت تنبض بالحياة وأنها بحالة جيدة وأنها أكثر مما يتوقعه الناس.

هناك الكثير من الناس الذين يعتقدون أن عصر المكتبات قد انتهى، لقد تحدثت إلى أحد أعضاء مجلس إدارة مكتبة وهو يحب مكتبته، وقد أخبرني إنه في كل مرة يذكر فيها لشخص ما أنه في مجلس إدارة المكتبة، كان يتعاطف معه قائلاً: "يا للأسف، هذا سيء للغاية". وهو ما يحدث لي أيضًا في العديد من الأوقات؛ إنه أحد أسباب تأليف هذا الكتاب، عندما يسألني الناس عن عملي، أقول: "أنا أستاذ في علم المكتبات"، يقولون: "جيد، أنا أحب الكتب أيضًا"، أو أحيانًا بحنكة أقل: "هل ما زلنا بحاجة إلى مكتبات؟"، إذا كنا نحب مكتباتنا وكانت تدعم احتياجاتنا، فيجب علينا الاستمرار في دعمها.

أعتقد أن العديد من وجهات النظر التي لا تدعم المكتبات تأتي من خلال التفاعلات مع المكتبات في الماضي التي جعلت مستوى الدعم منخفضًا للغاية. قال إيلي نيبورجر "EliNeiburger": إن المكتبة بالنسبة للمراهقين هي كيان ينتقص من رأس المال الاجتماعي. نلاحظ المراهقين في المكتبة ينظرون إلى الأرض ويخبرون والديهم أنهم يأملون ألا يراهم أحد. المكتبة بالنسبة لهؤلاء المراهقين ليست رائعة، أو ممتعة، أو مفيدة. لكن، مكتبة منطقة **إلي وآن آربور** " Eli Library and the Ann Arbor District" قامت بتغيير هذه الصورة عن المكتبة، بدأ إيلي بإقامة دورة ألعاب في المكتبة، وقد شارك في تنظيمها المراهقون أنفسهم. لمرة واحدة في الشهر، يتنافس المراهقون من جميع أنحاء المنطقة للحصول على أعلى التصنيفات في ألعاب مثل **ماريو كارت** "Mario Kart" [35] التي تعمل من خلال جهاز الفيديو جيم Wii.

ذهب **إيلي** إلى أبعد من مجرد امتلاك غرفة وجهاز فيديو جيم. كان يبث عرضًا شبيهًا بالبرنامج الرياضي لقناة ESPN [36] حول هذه البطولة عبر التلفزيون العام والإنترنت، وفي نهاية الدورة كان ينشر النتيجة على الإنترنت، فجأة وجد فتيانًا مراهقين يتدفقون ليس فقط إلى المكتبة لحضور البطولة لكن إلى الموقع الإلكتروني ليُظهروا لأصدقائهم مدى روعتهم. حولت الألعاب المكتبة من كيان يُنتقص إلى كيان يزيد من رأس المال الاجتماعي، لقد رفع **إيلي** توقعات المراهقين عن المكتبة، وكذلك استطاع حث المجتمع على دعمها.

لماذا اللعب في المكتبة؟ لأنه، كما سيخبرك أمين مكتبة عظيم، تعدُّ الألعاب أساسية في حياة المراهقين وتعلمهم، بل كذلك أي شخص آخر تقريبًا. يتعلم الأطفال القراءة من خلال الألعاب، يتعلم المراهقون حل المشكلات من خلال الألعاب، يدرس طلاب الكلية للحصول على وظائف في

---

35 Mario Kart ماريو كارت وي: هي لعبة فيديو جيم ، تم تطويرها ونشرها للعمل على أجهزة الفيديو جيم المسماة Wii. تم إصدارها في جميع أنحاء العالم في أبريل 2008.

36 ESPN هي قناة أمريكية رياضية متعددة الجنسيات مملوكة لشركة ESPN Inc، ملكيتها مشتركة مع شركة والت ديزني وشركة هيرست كوميونيكيشنز. تأسست الشركة في عام 1979.

صناعة الألعاب، يستخدم البالغون الألعاب ليظلوا نشيطين عقليًا. اعتمدت المجتمعات في جميع أنحاء أمريكا الألعاب وسيلةً للتواصل الاجتماعي والاسترخاء والتعلم. المكتبات العظيمة تفهم هذا.

لكن المكتبات السيئة تعتقد أن ذلك من قبيل "**بيتزا، بيتزا، بيتزا، كتاب!**"، يأتي هذا التعبير من مقطع مرئي مضحك وضعه مجموعة من أمناء المكتبات حول جذب طلاب جامعيين إلى المكتبة. من بين ما ورد في المقطع أنه لا مانع من الأكل في المكتبة بجانب القراءة. لقد أنشؤوا المقطع لتوضيح أن التعلم لا يقتصر على الكتب. لا يعد وجود الطعام في المكتبة، أو الألعاب، أو نوادي الحياكة، أو الأشخاص الذين يصنعون أجزاء جديدة على **الميكربوت** طريقة لجذب الجمهور ثم نطلب منهم استعارة الكتب. هذه الأنشطة مقصودة بذاتها وهي طرق لتسهيل التعلم، لا لتسويق بعض الخدمات عن طريق سلعة تباع بخسارة لجذب الزبائن أو خداع الناس لزيارة المكتبة.

يجب أن نتوقع مكتبة رائعة تستخدم طرقًا مبتكرة لدعم التعلم. يجب أن تثير المكتبة العظيمة وتحض على التواصل والمحادثات التي يتوقع أمناء المكتبات من المجتمع المشاركة فيها. يجب أن يتوقعوا منكم أن تتساءلوا عن سبب وجود شيء ما (أنشطة أو مواد) كجزء من المكتبة، ويجب أن تتوقعوا منهم أن يقوموا بابتكار شيء أكثر من "التسويق" أو "مواكبة ما تفعله المكتبات الأخرى"

من المؤكد أن المكتبات العظيمة تتطلب التمويل. لا يمكنكم توقع بقاء مكتبة رائعة على هذا النحو من خلال تقليل عدد الموظفين واستبدال أمناء المكتبات الحقيقيين بموظفين. ومع ذلك، يجب أن تتوقعوا مكتبة رائعة لكسب تكلفة نفقاتها وتبريرها. خذ مثالاً على ذلك، في خضم الكساد الكبير زادت ميزانية مكتبة نيويورك العامة، لماذا؟ لأن المدينة رأت قيمة كبيرة في كيفية وصول المكتبة إلى المجتمع الذي يحتاج إلى تقديم خدمات مثل التعليم وإعادة التدريب الوظيفي ومجموعة أخرى من الخدمات الاجتماعية.

خطة عمل للمكتبات السيئة

بداية لعلنا نوضح أن ما يجعل المكتبة سيئة ليس مجموعاتها. يمكن أن تحتوي المكتبات السيئة على مجموعات ضخمة أو مجموعات صغيرة، يمكن أن تحتوي المكتبات الكبيرة أيضًا على مجموعات كبيرة أو صغيرة أو لا تحتوي على مجموعات. ومع ذلك، ترى المكتبات السيئة أن المجموعة هي المواد التي تشتريها وتستأجرها، أما المكتبات العظيمة ترى المجتمع نفسه على أنه هو مجموعات المكتبة. هناك قيمة رائعة في الكثير من الكتب ورزم المقالات الصحفية، ولكن ما مدى ثراء وتنوع وقوة المجتمع نفسه؟

المجموعة الحقيقية موجودة في الأجداد والمعلمين والطلاب. في المجالات العامة، تتكون المجموعة المجتمعية من أطفال لا تُثقل خيالهم بواقع الحياة اليومية في مكان العمل. وكذلك أيضًا تتكون المجموعة من كبار السن. لقد شهد القرن الماضي العمر المتوقع للفرد الأمريكي يتراوح من 47 إلى 77. تخيل هذا البحر الشاسع من الخبرة والموهبة الجامحة التي لا تسعى إلى الربح، بل تسعى لترك إرث.

في المدارس، لا تكون المجموعة الحقيقية للمكتبة على رفوف المكتبة بل في الفصول الدراسية: الجهد الصادق للمتعلم، وحكمة المعلمين وصبرهم. إن المجتمع المدرسي، من الممرضات ومعلمي الفنون إلى الرياضيين والمدربين إلى الإداريين وأولياء الأمور، هو بالفعل مجموعة مكتبة غنية.

في الجامعات، حيث ينصب التركيز على اكتشاف معرفة جديدة وإعداد القوى العاملة المستقبلية، تمتد المجموعة عبر المؤسسة. هناك يقوم الباحث بكشف ألغاز الكون، والمحاضر يجعل هذه الأسرار في متناول الطلاب. تمتد المجموعة لتشمل الخريجين والممولين وحراس الأرض، وجميعهم يكافحون لدفع المعرفة الموجودة لدى المجتمع إلى آفاق جديدة.

ما مجموعة الكتب أو المجلات في بيئة الشركات التي يمكن أن تنافس معرفة المهندسين أو المحامين أو الأطباء؟ المجتمع هو مجموعة المكتبة الحقيقية، وتحتاج المكتبات السيئة إلى قضاء وقت أقل كثيرًا في مجموعات الكتب ووقتًا أطول بكثير على الاتصالات داخل المجتمع. تتحدث مكتبة سيئة عن بناء مجموعات للجيل القادم؛ تدرك المكتبة العظيمة أن القيمة التي تقدمها هي تقدير المجتمع للتراث وتطلعاته للإرث. تسعى المكتبات السيئة إلى بناء اتصالات بين العناصر داخل المكتبة، وتقوم المكتبات العظيمة ببناء روابط بين الأشخاص.

ليس شكل أو حالة المبنى أو الغرفة هو ما يشكِّل مكتبة سيئة. توجد مكتبة رائعة في قلب سفارة الولايات المتحدة في روما، وهي ليست أكثر من مجرد مجموعة من المكاتب، لكنها تخدم الدبلوماسيين في جميع أنحاء إيطاليا والعالم بشكل فعال. لقد كنت في مباني مكتبة رائعة حيث العمارة ذاتها تنضح بالعقل وتوقير يشبه المعبد، ومع ذلك فهي فارغة تقريبًا لأن المجتمع لا يعرف حتى بوجودها.

سوف تستخدم المكتبة السيئة المبنى كعذر. سيتم إثبات أن الجمهور والطلاب والمهنيين سوف يتدفقون إلى المكتبة مع وجود مواقف سيارات أفضل وتطويرها، أو مجموعة أكبر من رفوف الكتب. وهذا صحيح لكن ذلك سيدوم لأسابيع بعد افتتاح المبنى الجديد، سيمتلئ المبنى بسبب الفضول لدى أفراد المجتمع. لكن الحقيقة، أن الخدمات والمهنيين والملكية المشتركة هي التي ستعيد الناس في النهاية إلى المكتبة. أنت تبني مكتبة جديدة عندما تكون المكتبة القديمة صغيرة جدًّا لاستيعاب المجتمع، لا عندما تكون صغيرة جدًّا لاستيعاب الأشياء.

كنت أعمل ضمن مجلس إدارة مكتبة عامة، تم نقل المكتبة المركزية من مبنى قديم في كارنيجي إلى مركز تسوق جديد في وسط المدينة منذ بضع سنوات. في الوقت الذي انضممت فيه إلى مجلس الإدارة، كان المركز التجاري الذي نقلت إليه المكتبة في حالة سيئة للغاية، وكان عدد الزيارات إلى المكتبة يتناقص. كان المدير في ذلك الوقت الذي تم تعيينه بعد الانتقال بفترة طويلة يتحدث عن عدم وجود مواقف للسيارات، على الرغم من أن مرآب السيارات أسفل المركز التجاري

كان به مساحة أكبر من مبنى كارنيجي القديم. رأى المدير أن التراجع في الاستخدام كان بسبب عدم وجود مدخل خارج الشارع للمكتبة، كان على الناس الذهاب إلى المركز التجاري وصعود المصعد للعثور على المكتبة.

سمع نائب المدير التنفيذي للمقاطعة الذي كان له دور فعال في نقل المكتبة ما يكفي. في الاجتماع التالي لمجلس الإدارة، أحضر مخططات بحجم البوستر تظهر زيادة في استخدام المكتبة بعد الانتقال. ثم أوضح كيف أن الانخفاض في خدمات المكتبة والميزانية خلال فترة الركود كان السبب في الانخفاض الأولي في الاستخدام. وأوضح أنه لم يكن هناك انتعاش لاحق للزيارات بمجرد تحسن الاقتصاد بعد وصول مدير المكتبة الجديد. لقد كان تذكيرًا مذهلاً إلى حد ما بأن توقع المزيد من المكتبة يتضمن توقع استخدام أفضل للبيانات وتجاوز الأعذار السابقة.

كل هذا جيد، لكن كيف تغيرُ هذا الوضع إلى الأفضل؟ أولاً، عليك أن تدرك أن الناس يحبون المكتبات، حتى السيئة منها. بالنسبة إلى بعض أفراد المجتمع، فإن التفكير في وجود مكتبات "سيئة" هو من قبيل الاعتداء على المكتبات. في كل مكان، يحب المكتبات الناس حتى الموت. يؤمن الناس بالمكتبات لكن لا يستخدمونها. أو يستخدمونها لكن المكتبات لا تساعدهم ليكونوا أفضل، أو حتى لتبرير عملهم. كانت إحدى المكتبات الحضرية العامة الكبيرة التي عملت معها تدير أكثر من 20000 برنامج سنويًّا، ومن بين هذه البرامج ساعات القصص للأطفال، وسلسلة محاضرات مع مؤلفين عالميين مشهورين. لماذا 20000 برنامج؟ هل سيكون لـ 10000 برنامج نفس التأثير؟ كم عدد المستفيدين من هذه البرامج؟ كيف يعرفون هذه البرامج؟ ما الذي جعل هذه البرامج معًا تمثل نوعًا من الموضوعات أو ما الذي ربطها برسالة المكتبة؟

بصفتك عضوًا في المجتمع، يجب عليك، على حد التعبير الذي يقول "اختبر كل شيء؛ واحتفظ بما هو جيد"، إن السؤال عن شيء ما لا يعني افتراض أن شيئًا ما سيء، بل اختبار ملاءمته. سوف نشعر بالرعب إذا ذهبنا إلى الطبيب واستخدم العلق لننزف الدم عندما نصاب بالأنفلونزا. تتغير الأدوات، وتتغير الأساليب، ومع ذلك تستمر **المهنة والرسالة والقيم**. السؤال عن سبب تقديم

مكتبة للخدمات المرجعية، أو لماذا تحتاج ميزانية المجموعات إلى الزيادة؟ أو عن تأثير ساعة القصة ليس خارج المسموح به. ترحب المكتبات العظيمة بالأسئلة لأنها فرصة لإظهار القيمة. إليك مجموعة من البنود ضمن خطة العمل الآتية لتغيير مكتبة سيئة.

ثقف نفسك

هذا الكتاب صغير، تم إعداده للأشخاص المشغولين. لقد حاولت أن أشير إلى مزيد من المعلومات حول الأمثلة والأفكار المعروضة هنا. يمكن متابعة ذلك بالبحث عن مكتبات رائعة، ليس لنسخ ما تقوم به، لكن للإلهام. توجد مكتبات وأمناء مكتبات رائعون، والشيء الرائع فيهم أن ذلك نتيجةً ثانوية لحفاظهم على محادثة ثابتة ومستمرة مع مجتمعاتهم، يمكن رؤية الكثير من أعمالهم التي يقومون بتوثيقها جيدًا.

جرِّب كل ما هو جديد

من المعلوم أن كل مجتمع فريد من نوعه، والمكتبة العظيمة لا تأخذ خدمة من مكتبة أخرى ثم تقوم بتطبيقها دون مراعاة الظروف المحلية. ولعلك تدرك أيضًا أن المكتبات العظيمة تدعو فريق العمل بها إلى التجربة (اللعب). يتم منح الموظفين الوقت لتجربة الأفكار الجديدة ومحاولة استخدامها. تتمتع بعض المكتبات بأيام لتصفح الإنترنت عندما يجتمع الموظفون معًا لاكتشاف أدوات وروابط جديدة رائعة ليجربها الآخرون. يجب عليك أن تتوقع من أمناء المكتبات تجربة أحدث خدمات الإنترنت، حتى ولو على سبيل إلقاء نظرة خاطفة عليها. المكتبات الجيدة تقوم بهذا أيضًا، لكن المكتبات العظيمة تدعو الجمهور للانضمام إليها.

تشتهر مكتبة دوك "The DOK library" في مدينة دلفت بهولندا عالميًّا بكونها واحدة من أكثر المكتبات ابتكارًا في العالم، إن لم تكن الأكثر ابتكارًا. يستخدم أمناء المكتبات المساحة المتاحة بالمكتبة بانتظام لاستضافة معارض فنية وتقنية تفاعلية لحدائق الحيوان. تشترك

مكتبات أخرى مع بائعي تجزئة الإلكترونيات مثل بيست باي Best Buy لإحضار أحدث وأروع الألعاب لأمناء المكتبات وأعضاء المجتمع لتجربتها.

أقامت مكتبة جامعة سيراكيوز سلسلة من فعاليات اليوم الواحد خاصة بأدوات التدريس، حيث جاء أعضاء هيئة التدريس والطلاب وأمناء المكتبات للنظر في طرق جديدة للتدريس وأدوات تعليمية جديدة. لم تكن الفعاليات عبارة عن سلسلة من المحاضرات أو عروض توضيحية لمدة ساعة. لكن بدلاً من ذلك، شكل أعضاء هيئة التدريس والموظفون مجموعات صغيرة حيث جربوا التقنيات وشاركوا الملاحظات. لا يخشى أمناء المكتبات العظماء إظهار أنهم يتعلمون أيضًا؛ إنهم لا يخشون التعلم من الآخرين، حتى لو كانوا يتعلمون من طفل في التاسعة من عمره. وهنا نقطة أساسية: **المكتبات العظيمة تأتي من أمناء المكتبات العظماء.**

يختبر أمناء المكتبات الكبار خدمات جديدة ولا يخشون الفشل بسرعة. هناك فرق بين الفشل والخطأ. الخطأ هو عندما تفعل شيئًا خاطئًا ولا تتعلم منه، لذلك غالبًا لا تكرره. الفشل هو شيء تحاول القيام به بعيدًا عن متناول يدك، ولكن يمكنك معرفة كيفية القيام به بشكل أفضل في المرة القادمة. إذا كان أمناء مكتبتك لا يجربون أشياء جديدة ويتخطون الحدود، أو يخشون تجربة شيء ما لأنهم قد يفشلون، فهم يخشون التعلم، أو الأسوأ من ذلك، فهم ضحايا الإدارة السيئة التي تكافئ النجاح فقط وليس التعلم.

إذا كان كل شيء جديد تفعله المكتبة، بغض النظر عن حجمه كبيرًا كان (بدء برنامج ألعاب) أو صغيرًا (قبول الأطعمة المعلبة بدلاً من الغرامات)، يحدث فقط بعد تشكيل لجنة وعملية تخطيط مدتها ثلاثة أشهر، فأنت تقتل الابتكار ومكتبتك لا تهتم بالتعلم أو اللعب والتجربة من أجل التعلم.

معيار التميز

بعد كل ما قيل، هناك وقت يجب أن ينتهي فيه اللعب ويجب أن تتحول التجارب إلى خدمات جديرة بالثقة. هذا يتطلب معرفة تأثير أو نتائج الخدمة المقدمة. هذه النتائج هي اتفاقيات بين المكتبة والمجتمع. هل تحتاج الخدمة إلى عدد معين من الاستخدامات لتثبت أهليتها؟ هل الأهم هو بناء سمعة المكتبة لهذه الخدمة ظاهريًا؟ يؤدي اللعب الشاق والجيد إلى معايير واقعية وأصلية. يجب أن تكون هذه المعايير منطقية للمجتمع، ويجب أن تكون متاحة للمراجعة من قبل المجتمع أيضًا.

يرجى ملاحظة أن هذا المعيار لا يعادل الأرقام والإحصاءات. يجب التفاوض بشأن المعايير وأن تكون ذات مغزى. يجب على أمناء المكتبات وأعضاء المجتمع تحديد النتيجة المرجوة، ثم السعي إلى فهم مشترك للأدلة التي ستظهر هذه النتيجة. قد يكون هذا رقمًا (عدد الأشخاص في المكتبة)، ولكنه قد يكون أيضًا قصص المجتمع المجمعة، أو الإجماع من مجموعات التركيز، أو نتاج مراقبة التفاعلات في المكتبات والأماكن المجتمعية الأخرى. خلاصة القول هنا إنه لم تعد هناك أرقام قياسية تصف مكتبة عظيمة. قد لا تعني زيارات المكتبة شيئًا، إن النتيجة المنشودة هي التعلم الرائع داخل منازل أفراد المجتمع. قد لا يعني تداول المصادر شيئًا عندما تتيح المكتبات وصولاً داخل المكتبة إلى الطابعات ثلاثية الأبعاد أو أدوات مراكز الإبداع والميكرسبيس Maker Space. **تسعى المكتبات العظيمة والمجتمعات العظيمة إلى التأثير وليس الأرقام.**

ثق بخبراتك، ولكن كن منفتحًا

لعلك لم تسعَ إلى أن تكون أمين مكتبة حتى تفهم القيمة التي تقدمها المكتبة. توقع من أمناء المكتبات لديك سد الفجوة بين عالمهم وعالمك. هناك جملة قديمة أستخدمها تقول: "لا يقول التقنيون لا، أبدًا، بدلاً من ذلك يلقون عليك وابلاً من المحادثات التقنية صعبة الفهم حتى تذهب بعيدًا. مثال، حسنًا، أود تحميل هذا البرنامج على جهازك، لكن بعد ذلك سأضطر إلى إجراء سماح

لجدار الحماية لاتصال https أو المرور عبرVPN للتحقق من توقيع الرمز ...". يمكن لأمناء المكتبات القيام بالشيء نفسه تجاه متخصصي تقنية المعلومات، مصطلح في مقابل مصطلح. "حسنًا، يمكنني إصلاح تهجئة اسمك الأخير في تسجيلة مارك، لكن بعد ذلك سأضطر إلى نشرها من خلال وحدة الفهرسة الكاملة لـ ILS، وإرسالها إلى OCLC لمطابقتها مع قائمة الاستنادات التي يحتفظ بها LC..."

لقد رأيت أمناء مكتبات يقاومون التغيير، حتى إنهم يقومون بإيقاف عضو مجلس إدارة له ذكاء شديد في استخدام مثل هذه التقنية، أراد العضو معرفة سبب وجود كتب الطبخ في نفس المكان مع كتب الأعمال التجارية، لم يكن الأمر غريبًا فحسب، بل كان مزعجًا تمامًا أن أكون في منتصف جلسة استشارة مع أمين مكتبة حول خطط الأعمال وأكواد الضرائب، ثم يقاطعنا شخص يبحث عن وصفة فطيرة الليمون. كانت الإجابة التي رد بها هي "إنهم معًا في نظام ديوي العشري"، وكان هذا صحيحًا في الوقت الذي تم فيه وضع الكتب على الرف. لماذا؟ لأن ديوي رأى الاقتصاد المنزلي والطهي (استخدم ديوي الطبخ) بمثابة المعادل الأنثوي للأعمال (الطهي هو عمل المرأة)... هل كان ديوي كارهًا للمرأة؟

إذًا، القضية محسومة مسبقًا، أليس كذلك؟ ليس هكذا بالضبط، فعلى الرغم من أن أرقام ديوي تسير معًا، فلا يوجد شيء يقول إن الكتب يجب أن تفعل الشيء نفسه. يمكنك وضع كتب الطبخ في أي مكان تراه جيدًا، طالما يمكن للناس العثور عليها، حتى ديوي كان سيقول ذلك. أنت الخبير في احتياجاتك ولديك خبرة في مجتمعك، ثق في ذلك. إن كان هناك شيء لا يبدو أنه منطقي، يمكنك أن تسأل، لكن إن حصلت على إجابة غير منطقية، اسأل مرة أخرى بل ومرات عديدة. المكتبات موجودة لتجعلك أكثر ذكاءً، لذلك عندما تجعلك تشعر بالغباء، فتأكد أن هناك خطأ ما.

تمامًا كما يجب أن تتطابق قيمة اللعب مع المعايير الصارمة، كذلك يجب أن تكون نظرتك الشخصية منفتحة على آراء الآخرين. كما أخبرتك من قبل، المجتمعات أماكن غنية ومتعددة المجالات

والخصائص. غالبًا ما يكون هناك صراع بين ما تريده مجموعة من البشر وما تحتاجه مجموعة أخرى، تساعد المكتبة الجيدة في التوسط بين هذا الاختلاف وإيجاد أرضية مشتركة. على سبيل المثال، خذ خدمة فريجال Freegal التي ذكرتها من قبل (تنزيل ملفات MP3 للاستخدام الشخصي على نفقة دافعي الضرائب)، أعرف الكثير من المكتبات الرائعة التي تقدم هذه الخدمة، يقدمونها على الرغم من أنهم لا يعتقدون أنها أفضل قيمة للمجتمع، إنهم يقدمون الخدمة لأن المجتمع اتخذ قرارًا مستنيرًا ويشعر أنه على الرغم من أن الفائدة قد تكون محدودة بخدمة المجتمع ككل، فإن القيمة التي يتلقاها السكان الأصغر عددًا تُترجم إلى المزيد من المصادر والدعم للخدمات الأخرى للمكتبة.

قم بزيارات لمكتبات أخرى

لم أجد بعد أمين مكتبة رائعًا لا يحب أن يستعرض مهاراته ولو بمقدار قليل. لقد ولدوا معلمين، وتعني أخلاقيات خدمتهم أنه إذا كان بإمكانهم مشاركة شيء ما لمساعدتك، فسوف يفعلون ذلك. عندما تسافر خذ بعض الوقت وشاهد مكتبات أخرى، احصل على أفكار، وشاهد ما يمكن أن ينجح منها، تحدث إلى أمناء المكتبات والمجتمع في المكتبة، لكن تأكد من التحدث إلى أمناء المكتبات. ما تريد الخروج منه من الزيارة ليس مجرد إحساس بالهندسة المعمارية ومدى إشغال المكتبة، لكن القرارات والعمليات التي تؤدي إلى هذا الوضع.

على سبيل المثال، هناك شيء يسمى الخدمات المرجعية الافتراضية في المكتبات وذلك من خلال الإنترنت، يمكنك طرح أسئلة على أمناء المكتبة، وسيقدمون لك المساعدة في العثور على الإجابة، إما في الوقت نفسه أو عبر البريد الإلكتروني. ظهرت الخدمات المرجعية الافتراضية قبل عدة سنوات وكانت شيئًا جديدًا في مجال المكتبات، ولذا عقدت مؤتمرات وكان هناك بعض الضغط من الأقران لبدء الخدمة. في أحد هذه المؤتمرات تحدثت مع أمينة مكتبة وسألتها عما تفعله مكتبتها بشأن الخدمة المرجعية الافتراضية، قالت بخجل إلى حد ما إن مكتبتها لا تقدم هذه الخدمة، طلبت منها

أن تصف لي مكتبتها. فقالت: "إنها كلية صغيرة للنساء فقط في الشمال الشرقي، إنه نوع من الأماكن الذي يسير فيه الطلاب في تمام الساعة 9 مساءً مسافة 20 قدمًا من مساكنهم الجامعية إلى المكتبة يرتدون بيجاماتهم من أجل الدراسة"، قلت لها: "لا تحتاجي أن تقدمي خدمات مرجعية افتراضية أبدًا"، كانت الحكمة الشائعة في ذلك الوقت، هي تقديم خدمات مرجعية افتراضية، ولكن هنا رأى أمين المكتبة تجاوز ضغط الأقران لاحتياجات المجتمع.

أعلم أنه ربما يطلب الكثير منكم عمل دراسات حول المكتبات بشكل دقيق. حسنًا، إن كنت قد وصلت إلى هذا الحد في الكتاب، فمن المحتمل أنك تميل بالفعل إلى القيام بذلك، ولكن مع ذلك، لماذا تهتم بالخروج ورؤية المكتبات الأخرى؟ لأن جزءًا من كوننا بشرًا هو أننا ضعفاء في وصف ما نريد دون الإشارة إلى شيء نعرفه بالفعل. إنها الطريقة التي نبني بها المعرفة؛ نحن ندعم الاكتشافات الجديدة بالبناء على ما نعرفه بالفعل. كلما كان هذا الأساس أكثر ثراءً، زادت المعرفة.

سيندي جرانيل "Cindy Granell"، أمينة مكتبة المدرسة الابتدائية عرضت علي هذا الأمر ببلاغة شديدة من قبل، عندما تحدثت عما يعرفه مجلس التعليم التابعة له إداريًّا، عن مكتبات المدارس الابتدائية. وكان هذا ما قالته لي: يبلغ متوسط عمر أعضاء مجلس إدارة المدرسة في الولايات المتحدة ما بين 40 إلى 59 عامًا، بالنسبة لأعضاء مجلس إدارة المدرسة الذين يبلغون من العمر 40 عامًا، لو قمت ببعض الحسابات الرياضية، ستدرك أن آخر مرة استخدموا فيها مكتبة مدرسة ابتدائية كانت في الثمانينيات، أي قبل استخدام الإنترنت وقبل أن يمتلك معظم الأشخاص أجهزة حاسوبية شخصية، بل عندما كان متوسط تكلفة الحاسوب الشخصي يقترب من 4000 دولار. في ذلك الوقت، كانت المكتبات المدرسية هي الأماكن التي كانت الكتب فيها هي الأداة الأساسية التي يجب على أمناء المكتبات العمل معها. اليوم، يتضمن منهج المكتبة المدرسية موضوع التنمر عبر الإنترنت، وكيفية العثور على معلومات موثوقة، وكيفية البحث في قواعد البيانات، ومهارات البحث، مع مجموعة أشياء أخرى.

أصبحنا في عصر الآيباد، حيث يأتي كل تلفاز جديد يدعم تطبيق الفيسبوك، ونجد أن لدى أمناء المكتبات 18 ساعة في السنة (30 دقيقة أسبوعيًّا) لمساعدة الأطفال على أن يصبحوا قراءً جيدين ومشاركين فعالين في البنية التحتية للمعرفة. إذا لم يزر أعضاء المجلس هؤلاء أبدًا المكتبة، فكيف سيعرفون ذلك؟

هذه ليست مجرد قضية مدرسية. تظهر الدراسات أن التأثير الأساسي لاستخدام العلماء الجدد لتقنية المعلومات ومصادر المعلومات هو بسبب معلمهم أو **مستشارهم الأساسي**. هذا يعني أن معظم العلماء (على الأقل جيل واحد منهم) بعيد عن الممارسات الحديثة من بدون الخروج بنشاط للاطلاع على ما هو متاح اليوم، كيف سيعرف العلماء الجدد اليوم إلى أي مدى يمكن أن يكون من نسميه "**الأفضل**"؟

أنشأ المنتديات

واحدة من أطرف الأشياء التي رأيتها في المكتبة عندما احتج طلاب جامعة سيراكيوز على خطة تخزين الكتب خارج موقع المكتبة التي اقترحتها الجامعة (تسعى المكتبات لتوفير مساحات للمجتمع من أجل ممارسة الأنشطة المتعددة، مما يضطرهم إلى نقل وتخزين مجموعات من الكتب في مخازن خارج المكتبة). تجمع طلاب الدراسات العليا في الطابق الأول من المكتبة لتسليم رسائل احتجاج ضد المكتبة، إلا أنهم لم يحضروا نسخًا كافية من الشكاوى، لذلك ساعدهم أمناء المكتبة في طباعة النسخ. طلب الطلاب التوقيع على عريضة، اقترح أمناء المكتبات أنه يمكنهم تقديم الالتماس عبر الإنترنت أيضًا، وشرحوا للطلاب كيفية القيام بذلك. عندما جاع المتظاهرون، وجههم أمناء المكتبات إلى المقهى في المكتبة.

لم يكن هذا في الواقع تضامنًا من أمناء المكتبات مع احتجاجات الطلاب، فبينهم اختلاف جذري، لكن أمناء المكتبات كانوا يعلمون أن مهمتهم ليست إغلاق المحادثة، بل تيسيرها،

وهذا ما فعلوه. ولتأكيد ذلك فقد قاموا أيضًا بعرض قضيتهم على المتظاهرين، فمساحة المكتبة المتوفرة التي كان الطلاب ضدها، كانت هي نفس المساحة التي كانوا يستخدمونها الآن للاحتجاج، لكن أمناء المكتبة رحبوا بالمحادثة وكانوا محترفين في القيام بوظائفهم. ولعلك تسأل نفسك بعض الأسئلة المهمة، التي منها:

- ✓ كيف تتفاعل مع مكتبتك؟
- ✓ هل يوجد في المكتبة صندوق للشكاوى والتعليقات؟ ماذا يحدث لهذه البطاقات؟ من يراها؟ هل يراها أمناء المكتبات فقط؟ هل يوجد في المكتبة مجموعات لمناقشة ما ورد فيها؟
- ✓ هل لديهم اجتماعات مجلس إدارة مفتوحة يعلن عنها بالفعل قبل انعقادها؟
- ✓ هل يوجد في المكتبة سلسلة من المجالس الاستشارية؟
- ✓ يدهشني دائمًا أن أمناء المكتبات العامة يتساءلون عن سبب عدم قدوم المزيد من المراهقين إلى المكتبة في حين أن المكتبة لم تشعر أبدًا أنه من المهم دعوة مراهق ليكون ضمن أعضاء مجلس الإدارة، أو على الأقل ضمن لجنة خدمات المراهقين.
- ✓ هل تنظم مكتبتك سلسلة من الاجتماعات غير الرسمية خلال وقت العمل، حيث يمكن لأمناء المكتبات والمجتمع التجمع للاستماع إلى مجموعة من المتحدثين شخصيًا أو عبر الإنترنت، و فتح باب للمناقشات فيما بينهم؟
- ✓ كم مرة جلست مع أمين مكتبة في مكتبك؟

اطلب رؤية "خطة الجلسات النقاشية" لمكتبتك. سيقولون على الأرجح إنهم لا يعرفون ما هذا، بالطبع لأني اختلقت هذه العبارة للتو، لكنها ستكون نقطة انطلاق رائعة للحديث عن الطريقة التي تتحدث بها المكتبة رسميًا وبشكل منتظم وبطريقة قابلة للتقييم من المجتمع. هذه ليست خطة تسويقية تتحدث عن السماح للمجتمع بمعرفة ما تنوي المكتبة فعله. يجب أن تتوقع أن يكون لدى أمناء المكتبة قائمة بشركاء التوعية (الأقسام الأكاديمية، غرفة التجارة، إلخ). يجب أن يكون هناك إحساس بجدول زمني لتسجيل التواصل مع هؤلاء الشركاء.

من الأمثلة الرائعة على هذا النوع من الاتصالات المخطط لها، مدير مكتبة أكاديمية يزور كل كلية في الجامعة في كل عام وقت إعداد الميزانية. يحضر معه ميزانيته المستهدفة وقائمة بالمجلات وقواعد البيانات التي تشتريها المكتبة كل عام وكذلك تكلفة الشراء، ثم يراجع القائمة مع أعضاء هيئة التدريس بالقسم، ويسأل عما يجب عليه الاحتفاظ به وما يجب عليه إزالته من القائمة. شعرت الكليات كما لو أنها جزء من العملية ورأت قيمة مباشرة من المكتبة.

قارن هذا بكلية أخرى شكلت المكتبة مجموعة استشارية من أعضاء هيئة التدريس من الكليات المختلفة. بدأ عالم قسم الاجتماع في المجموعة بالحديث عن أنه من غير العدل أن تنفق المكتبة الكثير من المال على العلوم الفيزيائية، وليس ما يكفي على العلوم الاجتماعية، سرعان ما صرخ الفيزيائي في المجموعة أنه فوجئ بسماع ذلك، لأنه كان يعتقد دائمًا أن المكتبة تتجاهل العلوم الفيزيائية لصالح العلوم الاجتماعية. لم تشرك هذه المكتبة المجتمع في صنع القرار، وبذلك فهي لم تحرض الجميع على بعضهم البعض فحسب، بل تمكنت من جعلهم جميعًا يشعرون بالإهمال! تتطلب الملكية المشتركة الشفافية في اتخاذ القرار، والسلطة في تلك القرارات. كل هذا يعتمد على وجود منتدى مستمر وميسر لتبادل المحادثات وتحديد أهداف المكتبة.

ضع خريطة للتواصل

الطريقة الأكثر فعالية لرؤية علاقة المكتبة بالمجتمع ليست من خلال قائمة الخدمات أو قائمة مجموعات مصادر المكتبة. لا يتم رؤية هذه العلاقة في سلسلة من الإحصائيات أو في الخطط الإستراتيجية. بل تظهر في المناقشات التي تختارها المكتبة للمشاركة مع أفراد المجتمع ودعمهم.

يجب عليك توقع أن تعمل مكتبتك مع المجتمع لتحديد قائمة أصحاب المصلحة الرئيسين أو المجتمعات الفرعية التي يمكن للمكتبة أو يجب أن تساعدهم. في الكلية، قد يكون هؤلاء هم أعضاء هيئة التدريس والطلاب والإدارة والموظفين. في المدرسة، قد يكون المعلمون والطلاب والإدارة.

يمكن أن يتم تحديد ذلك بشكل أدق. على سبيل المثال، في عملي مع شركة محاماة، حددنا المحامين مجموعةً رئيسة، لكن كان من المفيد تقسيم هذه المجموعة إلى أقسام جنائية ومدنية، وحتى إلى محامين بيئيين، وحقوق مدنية، وضرائب، وما إلى ذلك. يمكن أن يتغير مستوى التقسيم وتحديد الفئات المستهدفة مع زيادة مشاركة مثل هذه المجموعات.

بمجرد (1) تحديد أصحاب المصلحة الرئيسين هؤلاء، تحتاج إلى تحديد بنود المحادثات والمشاكل والتطلعات داخل مجموعات المستفيدين. ستجد أن أعضاء هيئة التدريس يتحدثون عن تطوير المناهج، ويتحدث السكان اللاتينيون عن التنمية الاقتصادية. بعد ذلك (2) حدد آلية انتظام هذه المحادثات. على سبيل المثال، لدى المسؤولين في منطقة تعليمية جدول زمني يمكن التنبؤ به لإعداد ميزانية باستخدام المنتديات. (3) العمل مع مجموعة تمثل كلا من المجتمع والمكتبة، وإعطاء الأولوية لهذه المحادثات. ما أكثر ما يمكن أن تساعد به المكتبة؟ أي منها يجب أن تكون المكتبة جزءًا منها؟ ثم (4) حدد الخدمات التي تقدمها المكتبة وأمناؤها. (5) حاول ربط الخدمات ببنود المحادثات. هل توجد خدمات متوافقة مع ما تم الحديث عنه؟ هل توجد أجزاء من المحادثات المهمة بدون خدمات؟ لماذا؟ هذه طريقة لترسيخ خدمات المكتبة في المجتمع، ليس مجرد تحديد ما تقوم به المكتبة بشكل جيد أو على الأقل ما تقوم به بالفعل والاستفادة منها إلى أقصى حد. تذكر أن رسالة المكتبة هي تحسين المجتمع من خلال إنتاج المعرفة، لا زيادة تقديم الخدمات التي تقدمها بالفعل.

خطة عمل للمكتبات الجيدة

وماذا عن تلك المكتبات التي تقع في المنتصف؟ يمكن أن يكون الفرق بين المكتبة الجيدة والمكتبة الرائعة دقيقًا. هناك بعض المكتبات الجيدة جدًّا. هذه المكتبات مكرسة لجعلك سعيدًا وتلبية احتياجاتك. لديهم أحدث المواد من الكتب وأقراص DVD والمقالات الأكاديمية وما إلى ذلك. مواقعهم الإلكترونية منظمة جيدًا وكذلك فهي عملية. إنهم يقدرون خدمة العملاء ويحصلون لك

على كل ما تحتاجه. إنهم يميلون إلى جمع الكثير من البيانات عن المجتمع ولديهم تسويق نشط. تشعر العديد من المجتمعات أن هذه المكتبات تلبي توقعاتهم.

لكن إن كنت تريد أن ترى الفرق بين مكتبة جيدة ومكتبة رائعة، فحاول زيارة مكتبة بوردرز "Borders bookstore"[37] أو متجر فيديو بلوكباستر "Blockbuster video"[38]. بالطبع لا يمكنك ذلك، لم يعودوا موجودين. وعندما أغلقوا، كانت العلامات الوحيدة التي رأيتها هي إعلان مبيعات التصفيات والخصومات الكبيرة. لكنك تعرف ما العلامات التي تراها عندما يحاولون إغلاق مكتبة رائعة؟ علامات الاحتجاج، ترى خطوط الاعتصام، ترى اجتماعات بلدية غاضبة، لماذا؟ هذا يعيدنا إلى الفصل الأول، السبب هو أن المكتبة جزء من المجتمع، إنها ليست مجموعة من الكراسي المريحة ومجموعة مصادر ممتازة، إنها رمز وصديق ومعلم.

لكن لنكن صادقين. تغلق بعض المكتبات حتى بدون همسات، يتم تقليص ميزانيات المكتبات الأكاديمية، وكذلك تقوم الشركات بإغلاق مكتباتها. إنهم يغلقون المكتبات السيئة، نعم، لكنهم يغلقون أيضًا مكتبات جيدة. يعود الفرق بين الجيد والرائع إلى أن المكتبة التي تسعى إلى خدمة مجتمعك هي مكتبة جيدة، والمكتبة التي تسعى إلى إلهام مجتمعك ليكون أفضل كل يوم هي مكتبة رائعة. يمكنك أن تحب مكتبة جيدة، لكنك بحاجة إلى مكتبة رائعة.

عندما تقصر توقعاتك من مكتبة إلى مورد لاستهلاكك، فإن المكتبة في منافسة مباشرة مع أمثال جوجل وأمازون. لكن إن كنت تتوقع المزيد، إن كنت تتوقع أن تكون مكتبتك مدافعة عنك في البنية التحتية للمعرفة المعقدة، إن كنت تتوقع أن تكون مكتبتك مركزًا للتعلم والابتكار، إن كنت تتوقع أن تساعدك مكتبتك في إنتاج المعرفة، لا ببساطة تتيح لك الوصول السهل إلى أعمال

---

[37] كانت Borders Group، Inc. كانت شركة بيع كتب وموسيقى بالتجزئة مقرها في آن أربور، ميشيغان، الولايات المتحدة.

[38] Blockbuster ، كانت مزود أمريكي لخدمات تأجير الأفلام وألعاب الفيديو المنزلية. تم تقديم الخدمات بشكل أساسي في متجر تأجير الفيديو، ولكن البدائل اللاحقة تضمنت DVD-by-mail والبث المباشر والفيديو حسب الطلب ومسرح السينما.

الآخرين، إن كنت تتوقع أن يهتم أمناء مكتبتك شخصيًّا بنجاحك، إن كنت تتوقع أن تكون المكتبة مكانًا ثالثًا يجمع المجتمع معًا، إن كنت تتوقع أن تلهمك مكتبتك، وتتحداك، وتستثيرك فكريًّا، لكن دائمًا تحترمك بما يتجاوز إمكانياتك للدفع، ثم تتوقع مكتبة رائعة. أنت تستحق مكتبة عظيمة. هيا، يمكنك الحصول على مكتبة من هذا النوع.

عن مؤلف الكتاب

ريتشارد ديفيد لانكيس أستاذ وباحث، عميد لأمانة المكتبات في كلية دراسات المعلومات بجامعة سيراكيوز. لطالما كان لانكس مهتمًا بالجمع بين النظرية والتطبيق لإنشاء مشاريع بحثية نشطة تحدث فرقًا.

تم تمويل عمله من قبل منظمات مثل مؤسسة ماك آرثر، ومعهد خدمات المكتبات والمتاحف، ووكالة ناسا، ووزارة التعليم الأمريكية، والمؤسسة الوطنية للعلوم، ووزارة الخارجية الأمريكية، وجمعية المكتبات الأمريكية.

لانكيس مدافع شغوف عن المكتبات ودورها الأساسي في مجتمع اليوم. كما يسعى إلى فهم كيفية استخدام أساليب وتقنيات المعلومات من أجل الصناعات التحويلية. وبسبب أهليته لذلك عمل في المجالس الاستشارية وفرق الدراسة في مجالات المكتبات والاتصالات والتعليم والنقل بما في ذلك الأكاديميات الوطنية.

كان زميلًا زائرًا في المكتبة الوطنية الكندية، وكلية هارفارد للتعليم، وكان أول زميل في مكتب جمعية المكتبات الأمريكية لسياسة تكنولوجيا المعلومات. حصل كتابه، أطلس المكتبات الجديدة، على جائزة / ABC- CLIO Greenwoodلعام 2012 لأفضل كتاب في أدب المكتبات (**ABC-CLIO**)، وهي جائزة مخصصة لناشري الأعمال المرجعية، والكتب الأكاديمية، والكتب ذات الاهتمام العام، والمصادر الرقمية والمنشورات، وبرامج التطوير المهني لأمناء المكتبات والمعلمين.

https://davidlankes.org

كتب للمؤلف

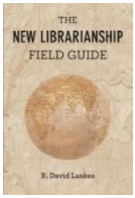

Lankes, R. D. (2016). ***The New Librarianship Field Guide.*** **Cambridge, Mass: MIT Press**

لاينكز، ريتشارد ديفيد (2016). المرشد الحديث للعمل بمجال المكتبات. كامبريدج، ماساتشوسيت: مطبعة معهد ماساتشوسيت للتكنولوجيا

يشرح الكتاب كيف يمكن لأمناء المكتبات أن يكونوا وكلاء تغيير إيجابي جذري في مجتمعاتهم، مكرسين للتعلم وإحداث التغيير. يقدم هذا الكتاب دليلاً لأمناء المكتبات الذين يرون في مهنتهم فرصة لإحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتهم - أمناء المكتبات الذين يدركون أنه لم يعد يكفي الوقوف خلف مكتب في انتظار الخدمة. يذكّر مؤلف الكتاب أمناء المكتبات بمهمتهم ، و هي تحسين المجتمع من خلال تسهيل إنتاج المعرفة في مجتمعاتهم.

Lankes, R. D. (2011). ***The Atlas of New Librarianship.*** **Cambridge, Mass: MIT Press.**

لاينكز، ريتشارد ديفيد (2011). الأطلس الحديث للعمل بالمكتبات. كامبريدج، ماساتشوسيت: مطبعة معهد ماساتشوسيت للتكنولوجيا

الكتاب دليل أســاسي للعمل بالمكتبات لا يعتمد على الكتب والمقتنيات الأثرية، لكن على المعرفة والتعلم. وجدت المكتبات منذ آلاف السنين، ولكن مجال المكتبات اليوم يبحث عن قاعدة صلبة في بيئة معلومات مجزأة بشكل متزايد (ورقمية بشكل متزايد)

في الأطلس الحديث للعمل بالمكتبات، يصف الكاتب نوعاً جديداً من المكتبات لا يعتمد على الكتب و المقتنيات الأثرية، لكن على المعرفة والتعلم؛ ويقترح مهمة جديدة لأمناء المكتبات هي تحســين المجتمع من خلال تسهيل إنتاج المعرفة في مجتمعاتهم.

يعيد لاينكز صـياغة علم المكتبات وممارسـة المكتبات باسـتخدام المفهوم الأسـاسي المتمثل في أن المعرفة يتم إنشاؤها من خلال تبادل الأحاديث. يتعامل المكتبيون الجدد مع عملهم كميسرين لتبادل المحادثات؛ إنهم يسعون إلى إثراء محادثات مجتمعاتهم والتقاطها وتخزينها ونشرها.

لمسـاعدة أمناء المكتبات على التنقل في هذه التضـاريس الجديدة، يقدم لاينكز خريطة، يوضـح فيها تمثيلًا مرئيًا للمجال الذي يمكن أن يوجه استكشافاته؛ أكثر من 140 اتفاقية وبيانات حول المكتبات التي تتراوح من النظريات ذات الصـلة إلى أمثلة عملية، تغطي موضـوعات مثل المفاهيم الأسـاسـية والمهارات والقيم. على الرغم من أنه يتطرق إلى النظرية والممارسـة، إلا أن المقصـود من الأطلس أن يكون أداة: كتاب للتدريس، ودليل للمحادثات، ومنصة للشبكات الاجتماعية، ودعوة للعمل.